

١٠٠١٣٥٠

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

## التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة

من خلال

كتاب نيل المنى بذييل بلوغ القرى لتكملة تحاف الورى

لمؤلفه جار الله محمد بن فهد

(٨٩١-٩٥٤هـ / ١٤٨٦-١٥٤٧م)

"دراسة نقدية مقارنة"

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي

"المجلد الثاني"

اعداد الطالب

عائض محمد عائض الزهراني

إشراف:

أ.د. محمد المنسي محمود عاصي

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م



أولاً وأخيراً

## الفصل الخامس

الحياة الثقافية

سنحاول في هذا المبحث المهم أن نتبع الرصد التاريخي والحضاري لمؤلفنا جار الله بن فهد الذي حباه الله بذاكرة حافظة وعين لاقطة وقلم مطواع يسجل به يوماً بيوم، مختلف الظواهر والأنشطة الثقافية وأبرز رجالاتها، وأن كنا حاولنا في هذا المبحث أن نملأ الفراغ التاريخي وبعض الفجوات الحضارية التي لم يشر إليها ابن فهد، حتى نستكمل المبحث خاصة أنه يؤرخ لفترة من اهم فترات التاريخ الثقافي لمكة المكرمة ونحب أن نؤكد أن ما نذكره لسد هذه الفجوات التاريخية ليس استطراداً مغللاً ولا تطويلاً مملاً وإنما هو الاطار الموضوعي الذي يوضح لنا الصورة التاريخية بالاضافة الى ما تركه جار الله من مذكرات يومية لها القيمة الاكبر في الاعتماد عليها والاستشهاد بها.

يحتل العلم الميدان الأرحب في تكوين حضارات الشعوب، ورقى فكرها، ولا شك أنه كان السلاح الأمضى في مكة المكرمة حتى نكاد نجزم أن مساهمة المدينة الإسلامية في الحضارة العربية الإسلامية لم تقف عند النواحي الشرعية فقط بل تعدى ذلك الى شتى العلوم والمعارف الأخرى.

والحياة العلمية في مكة في عهد الاشراف حياة حافلة بالصفحات المضيئة والمشرقة بالإنجازات التي تثير في نفس المسلم الشعور بالزهو والفخر لما سطره الأجداد بأحرف من نور في سفر التاريخ العالمي.

فقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على العلم والتعليم قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وقل رب زدني علماً﴾<sup>(١)</sup>، وقال في آية أخرى:

(١) سورة طه- آية ١١٤.

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾<sup>(١)</sup>، وقال

تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت أقوال وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم مطابقة لما ورد في

القرآن الكريم وروى عن النبي أحاديث كثيرة تحض على طلب العلم وترفع

من شأن طالبه منها قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿تعلموا العلم وعلموه الناس

وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنني امرؤ مقبوض، وأن العلم سيقبض

وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما﴾<sup>(٣)</sup>

وروي أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم

من بعض حجره فدخل المجلس فإذا هو مجلقتين أحدهما يقرأون القرآن

ويدعون الله والأخرى يتعلمون ويعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿كل خير. هؤلاء القوم يقرأون القرآن ويدعون الله. فإن شاء اعطاهم وإن

شاء منعهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلماً ثم جلس

معهم﴾<sup>(٤)</sup>

وهناك أيضاً أقوال ماثورة عن الصحابة رضوان الله عليهم تبين فضل العلم،

فمن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿العلم خير من المال، العلم

يحرسك وانت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المجادلة- آية ١١.

(٢) سورة الزمر- آية ٩.

(٣) الدارمي- سنن الدارمي- ص ٢٤.

(٤) ابن ماجه- سنن ابن ماجه- ج ١- ص ٨٣.

(٥) محمد عبده- نهج البلاغة- ج ١- بيروت- دار المعرفة- ١٩٧٣م- ص ٢٣١.

ومن مميزات التعليم في فترة الصحابة اقتصاره على قراءة القرآن وتفسيره وما يستخرج منه من المواعظ والقصص وذلك أن همَّ الصحابة الأول كان تعليم القرآن الكريم، واقتزان هذا العلم بالعمل حتى أن الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه كان لا يكتفي بالعلم وحده للانسان الا اذا اقترن بالعمل فيقول: ﴿اعلموا ماشئتم ان تعلموا، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا﴾<sup>(١)</sup> بذلك أذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعاً قوياً إلى العلم والتعلم، فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة، وقد مضوا يتقصونها وينقلونها بكل موادها إلى لغتهم، ونهض التعليم حينئذ نهضة واسعة وأسهم العرب في بناء صرح علمي حي.

ان المؤلفات التي صدرت في القرن التاسع والعاشر الهجري بلغت عشرات الآلاف وحسبنا دليلاً أن بعض العلماء عرف عنهم أنهم ألفوا مئات الكتب كالإمام السيوطي ٩١١هـ/١٥٠٦م والسخاوي ٩٠٢هـ/١٤٩٦م ويقاربهم في عدد المؤلفات المؤرخ جار الله بن فهد<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن الازدهار العلمي والفكري الذي شهدته الحجاز في عهد الأشراف لم يولد من فراغ فهو ثمرة لبذرة غرست قبل هذا العهد. إذ المعلوم أن الحياة الفكرية ماهي إلا سلسلة متعددة الحلقات وكل حلقة تعتمد على الحلقة التي أتت قبلها وتؤسس للتي تليها.

(١) القرطبي -الجامع لأحكام القرآن- ج ١- ص ٤.

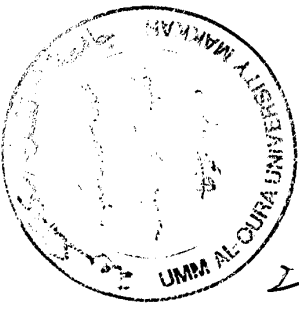
(٢) نيل المنى- ص ١٧-٣٥-٧٨-١٤٠.

بذلك شهدت مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري تقدماً علمياً شمل جميع ميادين العلوم وظهر ذلك واضحاً في تلك الأعداد من العلماء والفقهاء الذين حفل بهم هذا العصر والذين أسهموا بمؤلفاتهم ودراساتهم في إثراء الحياة العلمية في مكة المكرمة، بل وفي العالم الإسلامي كله<sup>(١)</sup>.

وكان لهذا الازدهار العلمي والنشاط الفكري عوامل عديدة ساعدت على أن يؤتي ثماره وأن يضيف لبنات في بناء الصرح الحضاري للأمة الإسلامية.

---

(١) نيل المنى - ص ٣٦٠-٣٦٤-٣٦٨-٤٠٠.



## ومن العوامل المؤثرة في الحياة العلمية:

ويشير جار الله بن فهد الى هذه العوامل اثناء رصده للحياة الثقافية في مكة المكرمة مبيناً أهميتها وبيان أثرها في تقدم الحياة العلمية.

### أولاً: مواسم الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام سابق على ظهوره بأكثر من عشرين قرناً، فرض على ابراهيم عليه السلام فقد أمره الحق سبحانه وتعالى بإقامة القواعد من البيت وتطهيره، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا بدأت فريضة الحج تنضح معالمها بعد إقامة القواعد وتطهير البيت العتيق وجاء الأمر ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأدى ابراهيم عليه السلام التكليف وعلم الناس مناسكهم عبر البقاع المقدسة، وتوارث أبناء ابراهيم أداء الفرض، وظلت الحنيفية ملة أهل أم القرى حتى جلبت الوثنية الى أطهر بقعة، ودنس طهر البيت ولكن ظل العرب يؤدون الحج ويعظمون البيت، وأشرق فجر الإسلام واتخذ من مكة المكرمة

(١) سورة الحج- آية ٢٦.

(٢) سورة الحج- آية ٢٧.



موطناً وعاد الإسلام إلى موطنه بعد فتح مكة وفي موسم الحج جاء إعلان عالمية الإسلام بعرفات وبه اختتمت الرسالة<sup>(١)</sup>.

ثم زادت أهمية قداسة الحرمين وفريضة الحج واستحباب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة جعلت لهذا البلد مكانة قدسية هيأته أن يكون قبلة العلماء وكعبتهم يقصدونه من كل حذب وصوب، ومن أولى بتلبية نداء الله من العلماء العاملين بالدين قال تعالى: ﴿وإنما يخشى الله من عباده العلماء﴾<sup>(٢)</sup> ﴿أمن هو قانت آناء الليل وأطراف النهار ساجداً وقائماً﴾<sup>(٣)</sup> من أجل هذا كان يقصد مكة المكرمة مئات العلماء كل عام. بذلك يكون موسم الحج مكاناً للقاء العلماء من كافة أقطار العالم الإسلامي، فيتدارسون فيما بينهم مشاكل المعرفة وما يعرض من أمور الواقع ويأخذون عن بعضهم البعض الحديث والتفسير والفقهاء واللغة العربية وشتى العلوم والمعارف الأخرى ويعود أكثرهم إلى بلادهم وقد شعر بما استفاد ويعاود الكرة مرات ومرات<sup>(٤)</sup>.

أما ثمرة هذا الاجتماع الديني والعلمي الواسع النطاق فقد تمثلت في عدد كبير من المؤلفات والرسائل والمصنفات ارتبطت ولادتها بموسم الحج ولتجعل منه مركزاً خصباً من مواسم الفكر الإسلامي في القرن العاشر الهجري<sup>(٥)</sup>.

(١) عماد الدين خليل-دراسات في السيرة- ط ١٠٠- بيروت- مؤسسة الرسالة- ١٩٨٦م-ص ٦.

(٢) سورة فاطر- آية ٢٨.

(٣) سورة الزمر- آية ٩.

(٤) نيل المتى- ص ٧١-٩٨-١١٥-١٢٨-١٦٥-٢٢٠-٢٧٥-٣٨٠-٤١٥.

(٥) المصدر السابق- ص ٧٢-١٠٢-١٠٥-٢٩٠-٣٦٠-٣٨٢.

## ثانياً: اهتمام امراء الحجاز بالحركة العلمية:

ان الباحث في التاريخ الحضاري لإمارة مكة المكرمة يجد أن جهود هذه الإمارة قد أسهمت الى حد كبير في ذلك التقدم العلمي الذي شهدته بلاد الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة في فترة حكم الاشراف ويظهر ذلك من أعداد العلماء الذين حفلت بهم كتب التراجم، كما أن غزارة الإنتاج العلمي المتمثل في كثرة المؤلفات في جميع فروع المعرفة شاهدة على مبلغ هذا التقدم<sup>(١)</sup>.

وقد كان لبعض امراء الحجاز أثر في ازدهار الحركة العلمية، ولكن هذا الدور لم يكن بصورة كبيرة، ويعود ذلك إلى عدم الإستقرار السياسي في الحكم، وإنشغالهم بالحروب والفتن التي وقعت بينهم<sup>(٢)</sup>.

إذ أنه خلال هذه الفترة لم نلاحظ إلا القليل منهم، ممن كان له إهتمامات علمية، بل أن منهم من كان له مواقف أثرت على العلم والتعليم والعلماء بشكل سلبي، في الوقت الذي كان يجب عليهم دفع حركة التعليم، لاسيما وأنهم يحكمون منطقة كان يجب أن يكون لها الدور الأساسي في توجيه الحركة الفكرية.

ولكن على الرغم من ذلك، فالمصادر التاريخية المكية تذكر لنا البعض منهم، ممن كان لديه توجه علمي ملحوظ، ورغبة في العلم. فقد كانت مجالسهم في القرن التاسع والعاشر الهجريين ندوات تحفل بكبار العلماء كما تتجلى في

(١) نيل المنى- ص ٧٢-١٠٢-١٠٥-٢٩٠-٣٦٠.

(٢) النجم بن فهد-تحاف الوري- ج١- ص١٣٦- العز بن فهد-غاية المرام- ج٢- ص٦٣.

كثير من الأمراء روح البحث العلمي، وكان بعض منهم يتمتع بالذكاء والحرص على مجالسة العلماء طلباً للعلم لشغفهم به. كما حدث كثير منهم بمكة المكرمة ومصر<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر تلك المجالس مجالس الشريف حسن بن عجلان، وابنه بركات، وحفيده محمد، فكانوا من أمراء مكة في القرن التاسع الهجري، الذين كانوا يتميزون بكفاءة علمية فائقة. وكان لهم دور رائد في تنشيط الحركة العلمية بالحجاز.

ولقد كان من أمراء الحجاز الذين اشتهروا بإنتمائهم إلى العلم والعلماء وأشار إلى بعضهم جار الله بن فهد مبيناً آثارهم العلمية من عمارة وإنشاء مكاتب ومدارس ورصد اقوال وأوقاف لطلبة العلم، فمنهم محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) الذي كان لنشأته أثر كبير في سيرته وفي موقفه من النشاط العلمي في الحجاز، فقد حصل له ما لم يحصل لأحد من أمراء مكة من الرياسة والحشمة والهيبة والعظمة والعز والوقار، وكانت أيامه كثيرة الأمن والرخاء<sup>(٢)</sup>. مما جعل مكة في ولايته مقصودة من كل الآفاق وذلك للحج، أو المجاورة، والأخذ من علماء الحرمين الشريفين، فحيثما يتوفر الجو العلمي الجيد والاستقرار والأمن وتشجيع العلماء، والأخذ بأيديهم تجدد توافد العلماء واهتمامهم جلياً، وهذا ماحدث فعلاً في أيامه، فقد

(١) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ١١١ب- نيل المنى- ص ١١٧-١٩٨-٢٣٠- النهروالي- الاعلام- ص ٩٨.

(٢) العز بن فهد-غاية المرام- ج ٢- ص ٥٩٨.

زادت نسبة المجاورين في عهده عن العهود السابقة، ويتضح ذلك من خلال كتب التراجم التي تحدثت عن المجاورين في القرن التاسع الهجري<sup>(١)</sup>.  
ومن حبه وشغفه بالعلم والتعليم نجد أنه قام ببناء مدرسة أشار إليها إشارة عابرة جارا لله بن فهد<sup>(٢)</sup>.

وقد أجازته جماعة من المشايخ، بل ودخل في إجازات جماعة أجازوا لأهل مكة، ومن هؤلاء المشايخ الذين أجازوا له استدعاءً عبد الرحمن بن خليل القابوني (ت ٨٦٩هـ/١٢٦٤م)<sup>(٣)</sup> وسعد الدين الديري (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م)<sup>(٤)</sup>، وابن عماد الأفهسي<sup>(٥)</sup> (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) وغيرهم من العلماء<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر مثلاً على ذلك كتاب السخاوي الخاص بهذا القرن-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع-.

(٢) نيل المنى- ص ٣٧٤.

(٣) عبد الرحمن بن خليل بن سلامه بن يونس الاذرعى القابوني، الشهير بابن خليل، زين الدين، ولد سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، بدمشق وسمع الحديث ببلده ومصر والخليل- انظر ترجمته في: النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٢٥- السخاوي-الضوء اللامع- ج ٤- ص ٧٦.

(٤) هو سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد الشهير بابن الديري، ولد سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ببيت المقدس، وسمع الحديث على كثير من العلماء، وأخذ الفقه عن والده وغيره، ودرّس بعدة مدارس وأفتى- ترجم له: النجم فهد-معجم الشيوخ- ص ١١٥- ص ١١٦- السخاوي-الضوء اللامع- ج ٣- ص ٢٤٩- السيوطي- نظم العقيان- ص ١١٥- الشوكاني-البلد الطالع- ج ١- ص ٢٦٤.

(٥) والأفهسي نسبة الى أفهس بفتح أوله وسكون ثانيه، وهي اسم بلدة بصعيد مصر من كورة بهنسا. انظر: ياقوت الحموي-معجم البلدان- ج ٧- ص ٢٥.

وهو محمد بن احمد بن عماد بن يوسف الأفهسي المصري، ولد سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وسمع على كثير من علماء الحديث- ترجم له: النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٢٠٦- ص ٢٠٧- السخاوي-الضوء اللامع- ج ٧- ص ٢٤.

(٦) السخاوي-الضوء اللامع- ج ٧- ص ١٥١- العز بن فهد-غاية المرام- ج ٢- ص ٥٠٦.

وامتاز بالعلم والمعرفة الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن  
عجلان (ت ٩٣١هـ/١٥٢٤م). فرغم الأحداث السيئة التي حصلت في  
عهده، واشتداد النزاع على الحكم بينه وبين اخوته<sup>(١)</sup>، ومما تجدر الإشارة إليه  
إن إمارة مكة لم تنعم بالإستقرار السياسي الكامل إلا في أواخر عهده<sup>(٢)</sup> إلا  
أنه كذلك اهتم بالعلم والعلماء، ودخل القاهرة في سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م<sup>(٣)</sup>  
يرافقه قاضي مكة البرهان بن ظهيره فأكرمه السلطان قايتباي ومن دونه من  
الأمراء موردهما وأشركه مع أبيه في الأمانة وازداد مركزه وأهميته حتى  
صار مرجعاً في جُل الأمور<sup>(٤)</sup>.

وفي رحلته هذه سمع الحديث الشريف على المسند شهاب الدين احمد  
النشاي (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م)<sup>(٥)</sup> وحضر مجلس ختمه وبدايته<sup>(٦)</sup>، وتكررت  
رحلاته الى القاهرة فيذكر السخاوي أنه رآه أكثر من مرة، وقام بزيارته في  
سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م حيث حضر أحد مجالسه العلمية بأدب وسكون<sup>(٧)</sup> وقد

(١) انظر أمثلة على ذلك، العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ١٠٠ب- حتى وفاة مؤلف الكتاب سنة  
٩٢٢هـ/١٥١٦م ورقة ٢٣٠ب.

(٢) نيل المنى- ص ٢٨.

(٣) النجم بن فهد-تحاف الورى- ج ٤- ص ٥٦٥- السخاوي-الضوء اللامع- ج ٣- ص ١٤.

(٤) السخاوي-الضوء اللامع- ج ٣- ص ١٤- العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ٩٨أ.

(٥) هو احمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشهاب النشاي، ولد عام ٧٩٤هـ/١٣٩١م سمع على كثير  
من العلماء والعلماء، وتولى عدة وظائف في التدريس وحدث بالبخاري وغيره وصار فريد وقته-ترجم له:  
السخاوي-الضوء اللامع- ج ١- ص ٣٥٢.

(٦) ابو الخير مرداد-المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ١٤٢.

(٧) السخاوي-الضوء اللامع- ج ٣- ص ١٤.

أجازته من عدة بلدان جملة من المشايخ<sup>(١)</sup> من ضمنهم الشهاب الحجازي (ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م)<sup>(٢)</sup>.

وكان من نتائج حبه للعلم وتقريبه للعلماء والإغداق عليهم بالأموال والعطايا أن ازدهرت حركة التأليف في عهده، حيث ألف له العز بن فهد مؤلفاً سماه "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام"<sup>(٣)</sup> كما خرّج له جار الله بن فهد، عن أربعين شيخاً من المشايخ أربعين حديثاً في فضل أهل البيت النبوي سماها "غاية الأمانى والمسرات بعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات"<sup>(٤)</sup> وذلك في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م<sup>(٤)</sup> كما أجازته الشريف بركات في استدعاء كتبه إليه الشيخ جار الله عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م<sup>(٥)</sup>.

أما الشريف محمد بن بركات بن محمد بن بركات (ت ٩٩٢هـ/١٥٨٤م) وهو ابرز من ظهر في هذا العصر بمكة من حكامها ولقد تحدث جار الله بن فهد في نيل المنى عن أبرز آثاره العلمية ومنزلة العلماء وطلاب العلم لديه

---

(١) العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - ص ٢٨١ - ابو الخير مرداد - المختصر من كتاب نشر النور والزهر - ص ١٤٢.

(٢) احمد بن محمد بن علي بن حسن الأنصاري العبادي شهاب الدين الحجازي، ولد عام ١٣٨٨/٧٩٠م بالقاهرة واشتغل بالحديث وعني بالادب - ترجم له: النجم بن فهد - معجم الشيوخ - ص ٣٤٥ - السخاوي - الضوء اللامع - ج ٢ - ص ١٤٧.

(٣) العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - ص ٢٨١ - ابو الخير - المختصر من كتاب نشر النور والزهر - ص ١٤٢.

(٤) النجم بن فهد - معجم الشيوخ - ص ١٣ - مقدمة المحقق - العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - ص ٢٨٠ - ص ٢٨١.

(٤) العز بن فهد - بلوغ القوي - ورقة ١١٨ ب.

(٥) المصدر السابق - ورقة ١٣٥ ب.

ويعتبر ابن بركات اعظمهم هممة وأوسعهم علماً وأكثرهم آثاراً واتسعت شهرته وفاق أقرانه، وقد استمر في اعتلاء امرة مكة فترة طويلة، بلغت تقريباً ثلاث وسبعين سنة فقد شهد عهده مرحلة من أهم مراحل إزدهار الحياة العلمية في القرن العاشر الهجري، فقد كان كأسلافه معدوداً ممن يجبون العلم ويقدر العلماء ويكرمهم ويكن لهم التبجيل والتعظيم<sup>(١)</sup> فهو ممن داوم على قراءة القرآن وحفظ الكثير منه، وحفظ متون الأحاديث وله إجتهدات فقهية يرجع إليها فقهاء عصره<sup>(٢)</sup> كما كان جامعاً لأشتات الفضائل يستمتع بسماع الشعر وله النثر الفائق والشعر الرائق<sup>(٣)</sup>.

وكان يجتمع عنده من العلماء للبحث والنظر عدد كبير يستقدمهم إليه من شتى البلاد ويروي لنا جار الله بن فهد أن الشريف ابونمي -مع عظمتة- كان إذا دخل عليه العالم المتبحر في شتى العلوم والمعارف يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه الى جانبه كأنه أقرب الناس إليه<sup>(٤)</sup>.

ويشير الى ذلك جار الله بن فهد في قوله ((...وأذن لهم في الدخول عليه بعد ساعة ووصولهم فجلسوا في المنزل حتى قدم القاضي برهان الدين بن ظهيره، فنزل إليه الشريف وعظمه بحضرتهم وأصبحوا يترددون على الشريف)).

(١) نيل المنى- ص ٧٨-١٢١-٢١٥-٢٤٧-٢٦٥-٣١٣.

(٢) المصدر السابق- ص ٦١-٧٣-٢٠٦.

(٣) المصدر السابق- ص ٣٨-٧٧.

(٤) المصدر السابق- ص ٣٢٧-٣٢٨.

ومن أعظم المنشآت التعليمية التي شهدتها مكة المكرمة في عصره وفترة حكمه إنشاء المدارس العثمانية على المذاهب الأربعة<sup>(١)</sup>.

وهنا نلاحظ أن النشاط الديني العلمي في عهده كان يتكاثر فكان مجلسه يضم أعداداً كبيرة من العلماء ورجال الدين وإذا انتقل من مكان إلى آخر سار في ركابه رجال العلم تيمناً بصحبته حتى لو استقر خارج مكة في بساتينه بوادي فاطمة عدة أشهر<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه ظهر إلى جانب هؤلاء الأمراء بالحجاز والذين اهتموا بالحركة العلمية، عدد من الأمراء الآخرين، كانت لهم اهتمامات متعددة في العلوم الشرعية والأدبية، ولكن اهتمامهم ذلك لم يكن بقدر اهتمام أولئك السابقين.

وهكذا فإن طبيعة إمرة الأشراف التي شجعت العلم وحثت عليه ثم وجود هذا الطراز من الأمراء العلماء ساعد على إنتعاش وازدهار الحياة الفكرية في المجتمع المكي.

وفي ظل هذه الإمرة - التي كان رجالها من هذا الطراز - اشتهرت بأنها راعية للعلم والفكر والأدب.

(١) النهروالي - الاعلام - ص ٣٥١ - القطبي - اعلام - ٢٩٢.

(٢) نيل المتى - ص ٢٣ - ٥٦ - ٩١ - ١٣١ - ٢٥٥.



### ثالثاً: اهتمام سلاطين وأمراء العالم الاسلامي بالحركة العلمية:

ويواصل جار الله رصد الظواهر الثقافية والعوامل المؤثرة فيها وهو أمين عند الحديث عن اهتمام سلاطين وامراء العالم الاسلامي بالحركة العلمية في مكة المكرمة فيصف لنا اهتمام الكثير منهم بالحركة الثقافية والعلماء وطلاب العلم وسنراه في كثير من المواطنين من هذا المبحث يحدثنا عن مآثر السلاطين والامراء في هذا المجال خاصة سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان وبعض ملوك السند.

حظي العلم والتعليم في مكة المكرمة باهتمام كبير من دولة المماليك التي اعتلت سلطة العالم الإسلامي بعدما اسقطت الدولة الأيوبية ولم يرضو لأنفسهم أن يكونوا أقل منهم شأناً في نشر الحركة العلمية والدراسات الاسلامية في عصرهم، فالمدارس التي ورثوها عن بني أيوب عملوا على ازدهارها وتطويرها والعناية الفائقة بها، كما أنهم أنشأوا مدارس متعددة في كل أنحاء مصر والشام والحجاز وتعيين هيئتها العلمية وموظفيها ووقف الأوقاف الغنية عليها من أجل نشر العلم والثقافة واستمرار دورها كمركز اشعاع ومعرفة<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا عرباً، فإنهم كانوا مسلمين يحكمون بلداً إسلامياً، ولا بد لهم على الأقل لأسباب سياسية أو غيرها، أن يهتموا ويظهروا الإهتمام بالإسلام -الذي اعتنقوه- ويخلصوا له، ويتحمسوا لعلومه وثقافته

(١) عبد السيد، حكيم أمين- قيام دولة المماليك في مصر والشام- بيروت- دار النهضة العربية- ١٩٦٩م- ص٤٦.

وآدابه، ولغته. ولعل سبب اهتمام سلاطين المماليك بالعلم وأهل العلم واحتضانهم لهم، يعود إلى هجرة الكثير من العلماء من المشرق والمغرب الإسلامي إلى مصر والحجاز<sup>(١)</sup> بعد اجتياح المغول للشرق الإسلامي ودخولهم بغداد وبلاد الشام، فاستقر المقام بالكثير من هؤلاء العلماء في مصر التي أصبحت لها دور الريادة السياسية والفكرية بعد تحرير بلاد الشام من أيدي الصيبيين، ومما ساعد على النهوض بالحركة العلمية اهتمام الكثير من سلاطين المماليك والأمراء بالعلم والعلماء وكانوا على جانب كبير من العلم والمعرفة والفضل، وتصدر بعضهم للإقراء والتدريس، فالظاهر بيبرس أول سلطان مملوكي رفع المتصلين بالمعرفة وخص المؤرخين بفائق الود وكان يقول "سماع التاريخ أعظم من التجارب"<sup>(٢)</sup> وأبو الفتح ططر كان سلطاناً عالماً<sup>(٣)</sup>.

كما اهتم كثير من السلاطين باللغة العربية وعلومها، لأنها اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، ولأنها لغة العالم الإسلامي، فلا بد من كتابة التقاليد وما يخص القضاء والتشريع باللغة العربية.

كما حظيت مكة المكرمة باهتمام خاص من سلاطين المماليك لما لها من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فأنشأوا المدارس المتعددة فيها لكي تكون ملتقى لطلبة العلم من أهل مكة وأطراف الحجاز، ومن يفد إليها من العلماء

---

(١) ابن تغري بردي- المنهل الصافي- ج٣- ص٢١٠- ص٢١١- السخاوي- الضوء اللامع- ج١٢- ص١٢- سعيد عاشور- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك- الطبعة الأولى- القاهرة- النهضة العربية- ١٩٦٢م- ص١٤١.

(٢) ابن العماد- شذرات الذهب- ج٧- ص١٨٢.

(٣) المصدر السابق- ج٧- ص١٦٤.

والطلاب من خارجه كما أجزلوا العطاء لأهل الحرمين والمدرسين والقضاة<sup>(١)</sup> لتصبح بعد ذلك محورا إسلامياً يستمد منه العلماء الإلهام والتوجيه. ويعود السبب الأهم إلى كون مكة لها أهمية كبرى ومكانة بارزة في قلوب زعماء العالم الإسلامي.

كما كان احساس السلاطين دائماً بأنهم في حاجة الى دعامة يستندون إليها في حكمهم ويستعينون بها في إرضاء الشعوب الإسلامية، وكفياً بجرصهم على إسترضاء رجال الدين بحكم ما للدين ورجاله من قوة وسطوة على النفوس والإهتمام برضاء العلماء الذين بدورهم سيثنون على السلاطين، خاصة إذا عرفنا أن كثيراً من العلماء كانوا مجاورين بالحرم الشريف. بالإضافة إلى استمرار الدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين وفوق بئر زمزم<sup>(٢)</sup>.

وكان لسلاطين المماليك دور كبير في إحياء الحركة العلمية في مكة، فأنشأوا المدارس، والكتاتيب، والأربطة، وقد سبق إنشاء المدارس في مكة دروساً نظامية قررهما الأشرف شعبان (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وكانت هذه الدروس في المذاهب الأربعة، كما قرر درساً في الحديث وتصادير<sup>(٣)</sup> وقراء ومؤذنين

(١) المقرزي- السلوك- ج١/٤- ص١٤٢- النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٣- ص٦٣٤- نيل المنى- ص٨٦-١٧١- العيدوسي- النور السافر- ص١٠٤.

(٢) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة٣٨أ- ٧٦ب- غاية المرام- ج٢- ص٢١٣- نيل المنى- ص٢٧-٦٥-

(٣) تصادير: من الفعل "تصدر" أي نصب صدره في الجلوس وجليس في صدر المجلس، وصدر كتابه تصديراً،

معنى أنه جعل العلماء يتصدرون لقراء الكتب- انظر: الفيروز آبادي- القاموس- ص٥٤٣.

وغيرهم، ومكتباً للأيتام<sup>(١)</sup> بإشارة كبير دولته يلبغا الخاصكي، وأوقف عليها أوقافاً ثابتة كافية يؤمن بقاءها واستمرار عطائها، وقرر لهم مرتبات مجزية<sup>(٢)</sup>. كما اعتنى السلطان قايتباي (ت ٩٠١هـ/١٤٩٥م) عناية فائقة بمكة المكرمة تتناسب مع قدسية تلك البلاد، فأنشأ آثاراً عظيمة، ما بين مدارس وجوامع، ومساجد، وأسبلة ومكاتب ودياراً بمكة والمدينة<sup>(٣)</sup> ليثبت أن سلطان مصر جدير بلقب "خادم الحرمين الشريفين"<sup>(٤)</sup>، لذلك امر في عام ١٤٧٧هـ/١٨٨٢م وكيله التجاري في مكة بالبحث عن منطقة تشرف على المسجد الحرام، وأن يبنى باسمه فيها مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة وبلغ مصروف العمارة بالمسجد الحرام وتوابعها وغير ذلك مائة وعشرين ألف دينار<sup>(٥)</sup>.

وكان السلطان قانصوه الغوري (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م)، يحرص على عقد المجالس العلمية والدينية وتواجد أكثر اساطين العلم بها مرة أو مرتين أو أكثر

---

(١) الفاسي-العقد الثمين- ج٥- ص٧- ص١٠- ابن حجر- الدرر الكامنة- ج٢- ص١٩٠- السخاوي- التحفة اللطيفة- ج٢- ص١٩٠.

(٢) انظر حجة الوقف الخاصة بالأشرف شعبان سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م- الفعر- محمد فهد- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري- رسالة دكتوراة غير مطبوعة- جامعة ام القرى- ١٤٠٦/١٤٠٧هـ- ص٥١٨- ص٥٣٣.

(٣) الملطي- عبد الباسط بن خليل- نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين- تحقيق محمد كمال الدين عز الدين- الطبعة الاولى- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- ١٩٨٧م- ص١٤٥-١٤٦.

(٤) عبد التواب- عبد الرحمن محمود- قايتباي المحمودي- القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٧م- ص٢٠٥.

(٥) السخاوي- الضوء اللامع- ج٣- ص٤١١- العز بن فهد- غاية المرام- ج١- ص١٣٢.

كل أسبوع يتبادلون فيها الآراء والمناقشات حول مختلف الأمور التي تهم الأمة وحرصه على التواجد بها والمشاركة في حواراتها<sup>(١)</sup>. ونتيجة لذلك فقد زاد النشاط العلمي في عصر المماليك، حيث توفر الوقت والمال لديهم، فاهتموا بإنشاء دور التعليم في مكة، ورصدوا لها الأوقاف الواسعة ليضمنوا استمرارها وتأديتها على أكمل وجه<sup>(٢)</sup>.

كما كان في الحرم المكي الشريف درس في الحديث يقرأ فيه "صحيح البخاري" قرره أيضاً السلطان قانصوه الغوري الذي كان سلطاناً متفهماً<sup>(٣)</sup> وقرر لأهل الحرمين الشريفين ديشيشه<sup>(٤)</sup> للفقراء كل يوم ولكثير منهم رواتب الذخيرة<sup>(٥)</sup> كل سنة تحمل إليهم من مائة دينار إلى عشرة أو أكثر من ذلك<sup>(٦)</sup> ولاشك أن هذه الرواتب كانت تشمل العلماء، والفقهاء، والقضاة بالحرمين الشريفين.

- 
- (١) الغزي-الكواكب السائرة- ج١- ص٢٩٤- ابن العماد-شذرات الذهب- ج٨- ص١١٦- الشوكاني-البدر الطالع- ج٢- ص٥٥- عزام- عبد الوهاب-مجالس السلطان الغوري- القاهرة- لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٤١م- ص٤٩- النباهين- علي سالم-نظام التربية في عصر دولة المماليك في مصر- الطبعة الاولى- القاهرة- دار الفكر العربي- ١٩٨١م- ص١٤٧.
- (٢) حمزه- عبد اللطيف-الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي- الطبعة الثامنة- القاهرة- دار الفكر العربي- ١٩٦٨م- ص١٥٤- ابن دقيق العيد- تقي الدين- الاقتراح في بيان الإصطلاح- تحقيق قحطان عبد الرحمن الدوري- ص٢١- ص٢٢.
- (٣) ابن تغري بردي-النجوم الزاهرة- ج١٥- ص٤٥٦- ص٤٥٧- المنهل الصافي- ج٤- ص٢٩٥.
- (٤) الدشيشه: هي حسو يتخذ من بر مرضوض-الفيروز آبادي-القاموس الخيظ- ص٧٦٦، وجاء في المعجم الوسيط: هو طعام رقيق من قمح مدقوق-المعجم الوسيط- ج١- ص٢٩٤.
- (٥) الذخيرة: ما أدخر- أي يتم إعطائهم رواتب تكفيهم لسنة. الفيروز آبادي-القاموس- ص٥٠٦.
- (٦) السخاوي-الضوء اللامع- ج٣- ص٧٣.

وكان لأهالي الحرمين الشريفين مكانة عالية عند سلاطين المماليك، حيث شملوهم بحمايتهم، ورعايتهم، وعنايتهم، وضمنوا لهم الأمن والاستقرار، باعتبارهم حماة الحرمين الشريفين.

لذلك كثيراً ما كانوا يتدخلون لتثبيت الأوضاع وتهدئتها ونشر الاستقرار في الحرمين الشريفين، عن طريق فض النزاعات التي كانت تقوم بين الولاة حول الامارة<sup>(١)</sup>.

ويعتبر عامل القضاء على آخر بقايا التشيع في مصر وبلاد الحجاز من العوامل المهمة التي ساعدت على إنتشار العلم حيث اهتم سلاطين المماليك باتخاذ شتى الوسائل الكفيلة بإنتشار المذاهب السنية الأربعة وإبطال ماعداها وفتح المدارس وإرسال العلماء إلى شتى الأقاليم العربية عامة ومكة المكرمة خاصة، كما أثرت بعدم الترشيح لوظائف القضاء والتدريس والخطابة والإمامة بالحرمين الشريفين إلا إذا كان من أتباع هذه المذاهب الأربعة<sup>(٢)</sup>.

كما اهتم سلاطين بني عثمان اهتماماً بالغاً بالعلم كما حرصوا على صد أعداء المسلمين من البرتغال والأفرنجية وعلى صيانة التراث الإسلامي، والإبقاء والتمسك باللغة العربية لغة الدين والعلوم فحفظوا حياتها بعد إنهاء دولة المماليك ولم يخل عصرهم من تأسيس دور العلم أو إنشاء المدارس أو بناء الجوامع، كما أبدوا غيرة دينية فتعصبوا للدين ورجاله، ورعوا العلماء رعاية قوية وأصبحوا يرعون الحركة التعليمية بأنفسهم، وقامت بإرسال الصدقات

(١) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ١٨٦أ- ١٩٧-، ٩٨ب- ١٣٣ب.

(٢) العز بن فهد- المصدر السابق- ورقة ١٥٨ب- نيل المنى- ص ١٨- ٥٣- ١٢٦- ١٣٠- ١٥٧.

العينية والمعونات والمرتبات والمادية الكثيرة وتوزيعها على القضاة والخطباء والعلماء والدارسين في المدارس أو المساجد أو الأربطة للمجاورين والمستوطنين<sup>(١)</sup> مما أمنت قدراً من الحياة الهادئة لهؤلاء فكانوا سبباً من أسباب إزدهار الحركة العلمية<sup>(٢)</sup>.

كما اسهموا في بناء المدارس العثمانية على المذاهب الأربعة وصرف المبالغ الباهظة في إنشائها وصرف مستحقات العاملين بها<sup>(٣)</sup>.

أما ملوك الهند وأمرؤها، فإن دورهم في الاهتمام بالحركة العلمية في الحجاز لم يقل عن اهتمام سلاطين المماليك، والعثمانيين على الرغم مما كان يربط الأخيرين بالحجاز من علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية مما لا يجده مع سلاطين الهند فقد اهتم ملوك الهند وأمرؤها بإنشاء المدارس، والأربطة<sup>(٤)</sup> وكذلك إقامة الدروس المقررة بالحرمين الشريفين، فرغم إنتماءاتهم العرقية، إلا أنهم ظلوا يشعرون دائماً بإنتمائهم إلى رابطة واحدة، هي رابطة الدين الإسلامي الحنيف وكانوا غيورين على الإهتمام بهذا الدين، وعلى الرغم من بعد مكة من بلادهم، فقد كان لهم دور بارز في المساهمة في نشر التعليم بالحجاز، وكانت المدارس والأربطة جزءاً من هذه المساهمة<sup>(٥)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٨-٢٩-٣٦-٧٨-٩٦-١١٢-١٥٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٧-٥٦-٧٥-٧٨-٨٩.

(٣) النهروالي - الاعلام - ص ٧٨ - القطبي - اعلام - ص ٢٩٥.

(٤) نيل المنى - ص ٦٣-١٢٩-١٣٦-١٣٧.

(٥) المصدر السابق - ص ٨٧-٣٥٩-٣٨٣.

كذلك أنشأ السلطان أبو الفتح محمود شاه<sup>(١)</sup> بن محمد بن أحمد (ت ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)<sup>(٢)</sup> صاحب كجرات<sup>(٣)</sup> من بلاد الهند رباطاً بمكة مجاوراً بباب الدريبه وعرف بالكنبائية وقرر به جماعة ودروساً وغير ذلك وكان يرسل لهم مع أهل الحرمين عدة صدقات، ثم قطعها لما بلغه استيلاء النظار عليها<sup>(٤)</sup>.

كما استمرت الصدقات والهبات من بلاد الهند تصل في مواسم الحج وتوزع في أغلب المجتمع المكي<sup>(٥)</sup>، ولم يقتصر دورهم على رعايا مكة بل شمل كذلك شريف مكة وأعيانها وقضاتها وعلمائها.

ويذكر جار الله بن فهد أن سلطان الهند مظفر شاه في عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م أرسل ستة آلاف اشرفي وهدية معها تساوي أربعة آلاف اشرفي لشريف مكة بركات<sup>(٦)</sup>.

كما أمر السلطان مظفر شاه عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م وكيله بدر الدين حسن بن حسين قاوان بشراء دور في مكة وبناء مدرسة له بجوار بيت الله الحرام، ومدته بأموال عظيمة<sup>(٧)</sup>.

(١) ذكره ابن العماد- شذرات الذهب- ج ٨- ص ٧٣.

(٢) ولد عام ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م وتولى الحكم عام ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م، وعمره خمسة عشر عاماً- ترجم له: العيديوسي-

النور السافر- ص ٨٧- ابن العماد- شذرات الذهب- ج ٨- ص ٧٣- ص ٧٤.

(٣) ولاية من ولايات الهند، انقسمت من مملكة دلهي، وكانت مدينة كنيابة إحدى ممالكها- السخاوي- الضوء

اللامع- ج ١٠- ص ١٤٤.

(٤) العيديوسي- النور السافر- ص ٨٧- ابن العماد- شذرات الذهب- ج ٨- ص ٧٤.

(٥) نيل المتى- ص ٧٨- ٦٣٦- ١٣٨.

(٦) المصدر السابق- ص ٦٣.

(٧) المصدر السابق- ص ٦٥.



ومما استدعي الانتباه أن السلطان مظفر شاه أرسل الى مكة المصحف الشريف الذي قام هو بخطه وعندما وصل المصحف الى مكة عمل له زفة عظيمة وقرر له أناس يقومون بخدمة المصحف الشريف ومن ضمنهم جار الله بن فهد وجعل له في كل عام ستين ديناراً<sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى إنشاءات السلاطين التعليمية في الحجاز فقد كانوا يرحبون بعلماء الحجاز ويلقون كل رعاية وتكريم حينما يقومون بزيارة بلدانهم. ونخلص مما تقدم الى القول بأن عناية وإهتمام السلاطين والملوك والأمراء بالعلماء قد وفّرت جواً علمياً مبدعاً ساهم في إثراء الحركة العلمية، فتكونت نهضة علمية ضاهت المراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي. وخير دليل على ذلك آلاف المصنفات التي تزخر بها مكتبات العالم مطبوعة كانت أم مخطوطة عدا الكثير من التأليف التي فقدت أو لم يُكشف عنها حتى الآن.

كما تنافس العلماء والأدباء في تأليف الكتب التي تمجد الدولة العثمانية المتسلمة زمام السلطة المسيطرة على العالم الإسلامي في القرن العاشر الهجري ومن أهم المؤلفات التي سطرت لهذه الدولة ما ألفه جار الله بن فهد، فقد ألف عدة من الكتب وقام بإهدائها إلى السلطان العثماني أهمها "بلوغ الأرب في تملك السلطان سليم خان لأرض العجم والعرب" يقع في عشرة كراريس<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل النى - ص ٦٢.

(٢) الشلي - السنن الباهر - ورقة ١٠٤ ب - ١٠٥ أ.

والمؤلف الآخر "الجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان" ويقع في ١٢٨ ورقة<sup>(١)</sup>، وكذلك مؤلفه "بهجة الزمان بعمارة الحرمين للملك آل عثمان"<sup>(٢)</sup>.

كما سجل لنا جار الله بن فهد أن المحدث والمؤرخ نور الدين علي بن محمد الكناني ألف كتاباً في الموضوعات من الأحاديث وأهداه للسلطان سليمان القانوني وكتاب في معاني البسمة ترجم الى اللغة التركية<sup>(١)</sup>.

نتيجة لاهتمام السلاطين واغداقهم بالأموال والعطايا للعلماء أن خلق التنافس بينهم وقيامهم بتأليف الكتب وإهدائها لسلاطين العالم الإسلامي فيسجل لنا جار الله بن فهد في ثنايا كتابه قائلاً: ((...وارسلت مع بعض المسافرين الى الهند مؤلفين عملتهما في الشهر الماضي أحدهما للسلطان الأعظم مظفر شاه سميته "حسن السلوك في فضل الملوك" وهو مشتمل على أحاديث شريفة وآثار منيفة مرتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة. وثانيهما لوزيره المسند العالي خداوندخان سميته "تحفة المسند العالي بنخبة الأسانيد العوالي لشيخنا الحافظ السخاوي" صنعته له بسؤال بعض أصدقائه من الهند... وأرسل كثير من أهل الحرمين الشريفين جملة من القصص، وقصائد للسلطان مظفر شاه))<sup>(٢)</sup>.

(١) السنجاري- منائح الكرم- ج٢- ورقة ٨٨ب- البغدادي- إيضاح المكنون- ج١- ص ٤٤٠.

(٢) السنجاري- مصدر سبق ذكره- ورقة ٩٤ب- البغدادي- مصدر سبق ذكره- ص ٢٠١.

(١) نيل المنى- ص ٤١٠- حاجي خليفة- كشف الظنون- ص ٤٩٤.

(٢) نيل المنى- ص ٧٣.

#### رابعاً: اهتمام المجتمع المكي بالعلم:

كان جار الله بن فهد من مؤرخي مكة وعلمائها في الفترة التي نؤرخ لها ولقد عايش المجتمع المكي العلمي وأسهم في نشاطاته وله بين علمائه وطلابه كثير من الاصدقاء والمريدين وسراه في هذا المبحث يحدثنا عن اهتمام مجتمع مكة بالعلماء وأشهر علمائه وفقهائه ومحدثيه.

لما كان المجتمع المكي يدين بالإسلام ويتخذه منهاجاً لحياته، فقد ارتكزت حضارته على دعائم من هذا الدين القويم، ومن هنا فقد نبغ اهتمام المجتمع المكي بالعلم - كأهم معطيات هذه الحضارة - من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، باعتبارهما الأصلين اللذين قامت عليهما الحضارة الإسلامية، فمنذ فجر الدعوة الإسلامية جاءت الآيات والأحاديث حاثّة على العلم، رافعة من شأنه وداعية الى الأخذ بأسبابه، وناعية على الجاهلين جهلهم، يقول الله عز وجل: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

يعلمون ﴿١﴾، ويقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة﴾ ﴿٢﴾.

كما ساعدت القدوة الحسنة والتي يمثلها الرعيل الأول من سلفنا الصالح- الذين حملوا أمانه تلقي العلم ونشره- في ترسيخ هذا الاهتمام في نفوس المكيين حتى أصبحت محبتهم للعلم والرغبة في نشره وكأنها استعداد فطري، وطبيعة جبلوا عليها، فالواحد منهم يطلب العلم، لا لكي يحصل على عائد مادي أو جاه اجتماعي، بل يباعث من نفسه يدفعه إلى التفرغ له، وبذل الغالي في سبيله ﴿١﴾.

وهكذا فقد كان العلماء المكيون - كطبيعة العلماء المخلصين لعلمهم في كل زمان- يتواضعون في طلبهم للعلم وفي تعليمه لطلابهم ويطبّقون توجيهات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ﴿الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقّ بها﴾ ﴿٢﴾ و ﴿افضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم﴾ ﴿٣﴾.

لاشك أن اهتمام المكي بتلقي العلم والرغبة في تحصيله يشكل أهم عامل ساعد على رقي الحياة العلمية في مكة المكرمة، إذ أن توفر هذا الاهتمام وتلك الرغبة كفيل بتذليل كل صعوبة تعترض سبيل طالب العلم، وكتب

(١) سورة الزمر، آية ٩.

(٢) ابن ماجه- سنن ابن ماجه- رقم الحديث ٢٢٤.

(١) نيل المنى- ص١٨-٤١-٩٦-١٨١-٢٦٣.

(٢) الترمذي- سنن الترمذي- ج٧- كتاب العلم- رقم ٢٦٨٨.

(٣) ابن ماجه- سنن ابن ماجه- باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث ٢٤٣.

التراجم تروي الكثير من القصص التي تبين أن الدافع الذاتي للتعلم يدفع المتعلم الى التفاني في الطلب والاستزادة من العلم... من ذلك مارواه جار الله بن فهد عندما يتحدث عن عبد الوهاب النقشبندي وحرصه على طلب العلم أو عندما يذكر لنا التنافس المحمود بين أبناء الأئمة والقضاة في التسابق على ختم القرآن وهم دون سن الخامسة عشرة سنة والصلاة بالناس في أيام رمضان وشدة إهتمامهم بالسماع للأئمة والعلماء داخل الحرم الشريف عند قيامهم بقراءة كتب الحديث<sup>(٤)</sup> وكان طلاب العلم يتحملون المشاق في تلقي العلم، ويحاولون التغلب على الظروف التي قد تواجههم، فقد كان جمال الدين محمد بن احمد الصوفي المتوفي سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م من طلاب العلم المميزين في الإستزادة من منهل العلم والمعرفة رغم فقره ومعاناته<sup>(١)</sup> وممن بذلوا جهوداً في تلقي العلم، والحرص على لقاء العلماء عائلة بن فهد وألمعهم جار الله بن فهد<sup>(٢)</sup>.

ورغبة المكي بالعلم جعلته يتتبع أخبار العلماء ويسأل عن أكثرهم علماً وأعلامهم رواية فيمضي إليه لينال من علمه يقول جار الله بن فهد (( في ظهر يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر اجتمعت بالشيخ العلامة المفتي شهاب الدين احمد بن علي بن قاسم التجيبي الشهير بالزقاق، نفع الله به ورده لبلده وذلك

(٤) نيل المنى - ص ٥٦-٧٨-٩٩-١٢٠-٢١٥-٢٨٣-٣١٠.

(١) نيل المنى - ص ٥٣.

(٢) المصدر السابق - ص ١٨-٥٣.

في خلوة سكنه بالمدرسة الزمامية... فأنشدني<sup>(٣)</sup> من لفظه متشوقاً الى بلده<sup>(٤)</sup>.

كما اشتهر المؤرخ والفقيه عبد القادر بن احمد الفاكهي المكي (ت ٩٨٩هـ / ١٥٨١م) الذي جمع ثقافة دينية واسعة وألف في الفقه والتفسير والتاريخ وآداب السلوك تأليفه كثيرة حتى أن العيدروس مؤرخ في القرن العاشر شبهة بالجلال السيوطي في كثرة التأليف وقال ((رأيت منها جملة عديدة في فنون شتى... بحيث أنه يكتب على كل مسألة رسالة))<sup>(١)</sup>.

تلك كانت أساليب المكين في تحصيل العلم، وهي كما رأينا تنم عن محبة للعلم تلك المحبة التي تدفع إلى بذل كل جهد ومال وصحة في سبيله، ولذا فلا نجد غرابة عندما نقرأ في كتاب نيل المنى... جار الله بن فهد قائلاً: ((في مغرب ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر مات شيخنا العلامة شهاب الدين احمد بن محمد الحرفوشي المكي بعد توعكه نحو سنة بمطلوع تحت خاصرته اليمنى انفجر عليه ولزم منزله لأجله، وكان يتحدث الى وقت طلوع روحه وهو متوضيء للصلاة))<sup>(٢)</sup> وهذا يدل على أن هذا الرجل - كغيره من العلماء - كان يشعر بلذة في تدارس العلم تسهل عليه الصعاب وتجعله لا يبالي

بفاس وحولي أهلها وخيارها  
وهل يدون لي سورها وديارها

(٣) ألا ليت شعري هل أبيت ليلة  
وهل أردن يوماً غُذِبَ مياها

(٤) نيل المنى - ص ٣٤-٣٥.

(١) العيدروسي - النور السافر - ص ٣٥٣.

(٢) نيل المنى - ص ١٠٥-١٠٦.

بالوقت، وإذا كان الأمر كذلك فإن للعلماء أيضاً أساليب لنشر علمهم وافادة مجتمعهم به.

والعلماء المسلمون في مختلف العصور - ومنها هذا العصر الذي نحن بصدده - دراسته - قد جعلوا هذه الحقيقة نصب أعينهم، والواقع أنني دهشت من تلك الصور التي تبين الرغبة الحقيقية لنشر العلم، والتي كان عليها العلماء في هذه الفترة فهذا شيخ مقعد لا يستطيع الخروج من داره، ولديه علم يريد أن يبذله لمن يحتاجه، فكان يستقبل طلاب العلم في داره، ويهييء لهم الأسباب من أجل أن يستفيدوا من علمه<sup>(١)</sup> فيذكر جاره الله بن فهد... ((أن الفقيه العالم العفيف عبد الله بن احمد الفاكهي كانت داره مفتوحة لطلاب العلم والفقراء وقراءة كتب الحديث وبعض التفاسير ومناقشة الآراء حولها))<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان التعليم بالمجان، هو المبدأ الذي اتبعه معظم علماء مكة المكرمة ولا شك أن ذلك من اهم العوامل التي ساعدت الكثير من طلاب العلم على الاستفادة من هؤلاء العلماء دون حرج، فليس كل طالب علم قادراً على دفع المال ليتعلم<sup>(٣)</sup>.

ولهذا فإن كثيراً من العلماء يعزى الى عمله الذي يزاوله ويتكسب من ورائه كالقضاة فهم لا يعتبرون التعليم مصدراً للرزق بل يمارسونه احتساباً وشعوراً

(١) نيل المنى - ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٧.

(٣) المصدر السابق - ص ١٨-٢٧-٤٩-٦٨-١١١-١٦١-١٩٢-٢٥٤-٣١٦.

منهم بحق مجتمعتهم عليهم<sup>(٤)</sup> وفوق ذلك فانك تجد الواحد منهم لا يقتصر على تعليم ابناء بلده فقط، بل يتنقل في العديد من البلدان يقريء القرآن هنا، ويسمع الحديث هناك، من ذلك ما ذكرناه لمؤرخنا جار الله بن فهد فقد درس في مكة ثم جال في بلاد الحجاز كالمدينة المنورة والطائف يقيم في كل منها فترة محدودة يتعلم من علمائها ويعلم طلبتها مالمديه من علم<sup>(٥)</sup> . وكذلك الشيخ العلامة القاضي شمس الدين محمد ابن العز حجازي المتوفي عام ١٥٢٨هـ/١٥٢٨م ويعد من أكابر العلماء والفقهاء وكان يمارس التدريس وجند نفسه لخدمة العلم فنرى أنه بث ما تميز به من علوم ومعارف الى طلابه أو مؤلفاته التي بلغت العشرات ومن أشهرها مؤلفه "شرح لطيف على صحيح البخاري" وكتاب آخر سماه "المعلوم"<sup>(١)</sup> . وأخيراً فقد كان العلماء يقضون أعمارهم في تعليم العلم، ويخرجون أجيالاً من المتعلمين.

---

(٤) هذا وان عدم أخذ بعض العلماء الأجرة لقاء التعليم من الورع والزهد، وإلا فإن أخذ الأجرة على التعليم جائز على الرأي الراجح: انظر محمد ابن سحنون - آداب المعلمين - تحقيق حسن حسني عبد الوهاب - تونس ١٣٩٢هـ - ص ١١٩ وما بعدها.

(٥) العز بن فهد - بلوغ القوي - ورقة ١١٥ أ - نيل المنى - ص ٤٦ .

(١) نيل المنى - ص ٢٤٣ .



## خامساً: شيوع الرحلة لطلب العلم:

الرحلة في طلب العلم تقليد درج عليه المسلمون منذ فجر الاسلام، فقد كان أهل البوادي وغيرهم من خارج المدينة يفتدون على النبي صلى الله عليه وسلم لسؤاله عما يجهلونه من أمور دينهم<sup>(١)</sup>.

ومع استقرار المسلمين في البلاد المفتوحة، وانتشار المراكز العلمية زاد الاهتمام بالرحلة لطلب العلم، حتى أنها أصبحت لازمة من لوازم التحصيل العلمي، وقد كان السلف من العلماء المسلمين لا يعدون طالب العلم رشيداً إذا هو اقتصر على طلبه في بلده فقط<sup>(٢)</sup>.

وكانت الرحلة في طلب العلم أو الإكتساب به سمة من السمات وركناً أساسياً من أركان الحياة العلمية في ذلك العصر، فكان العلماء وطلبة العلم ينتقلون من الحجاز الى مصر والشام والعراق وشيراز وبلاد الروم والمغرب واليمن لأخذ العلم ولقاء العلماء وحيثما حلوا أفادوا واستفادوا وأقبلوا على التدريس والإفتاء والتأليف وإمعان النظر والفكر في كتب الرجال والتراجم<sup>(٣)</sup>.

(١) الخطيب البغدادي- الرحلة الحجازية في طلب العلم- تحقيق نور الدين عز- الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ- ص ٣١.

(٢) ابن الصلاح- ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري - علوم الحديث -مقدمة ابن الصلاح- تحقيق نور الدين عز- الطبعة الثانية- المدينة المنورة- المكتبة العلمية ١٩٧٢م- ص ٢٢٣.

(٣) نيل المنى- ص ١٧-٣٨-٤٦-٩٨-١٢٦.

وهكذا فإن هذا التقليد العلمي سرى إلى الحجازيين كغيرهم في أقطار العالم الإسلامي بل إن المكّي كان أحوج ما يكون إلى الرحلة لاستكمال تحصيله العلمي وعلى أية حالة فقد عرف المكّيون نوعين من الرحلات العلمية هما الرحلات الداخلية والرحلات الخارجية.

## الرحلات الداخلية:

وكان هذا النوع من الرحلات يتم بين المراكز العلمية المنتشرة في اقليم الحجاز فلا يكاد طالب العلم ينتهي من تلقي العلم في مكة حتى يشد الرحال الى البلدان المختلفة كالمدينة المنورة والطائف وجدة تحذوه الرغبة في التزود من العلم في شتى فروعه التي اشتهرت بعلوم الحديث والعربية وخاصة النحو في هذا الفرع من العلم، والرحلة لطلب العلم<sup>(١)</sup>.

وكان طلبة العلم في مختلف المدن الحجازية يحرصون على الأخذ عمن رحل الى بلاد الشام ومصر والمغرب العربي والتقى بأكثر عدد من علمائه... فمن ذلك حرص جار الله بن فهد بالالتقاء بالعالم المغربي شهاب الدين بن احمد الفاسي والأخذ عنه والسماع له<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الشيخ الفقيه أبو الفاضل قاسم الأندلسي المغربي والإستفادة من علمه وفقهه<sup>(٣)</sup>.

كما يحدثنا بقاء آخر مع أحد قضاة الشرق ((واجتمعت بمنى في عصر يوم الأحد بقاضي الشرق "البصره والاحساء والقطيف" الشيخ محمد بن رقرق وسمعت عليه الحديث الشريف كثلاثيات ابن ماجه، وأنشدني من لفظه حملة أبيات))<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٣٦-٥٨-٩٧-٢١١-٢٨٥-٣١٦-٣٩٨-٤١٠.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٥.

(٤) المصدر السابق - ص ٢٣٠.

كما كان أغلب الحجاج والمجاورين من تجار وعلماء وطلبة العلم في مكة المكرمة بعد موسم الحج يشدون الرجال الى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والإجتماع بعلماء وقضاة المدينة المنورة وأخذ العلم وإعطائهم مالديهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) نيل المنى - ص ٧٦-٩٨-١٤٥-٢١٦-٢٨٩-٣٦٠-٤١٠.

## الرحلات الخارجية:

لم يقتصر المكي في طلبه للعلم على التنقل بين المراكز العلمية في الحجاز بل رنا ببصره إلى أماكن بعيدة وخاصة بلاد الشام ومصر وبغداد واسطنبول، ناشداً الكمال العلمي، ومحاولاً التلمذ على أكبر عدد من العلماء، ثم ليكون بعد ذلك وسيلة لنقل العلم إلى أناس لم يجدوا الوقت والامكانيات ليفعلوا مثل فعله، ونحن إذا استعرضنا كتب المصادر التاريخية والتراجم التي تناولت سير العلماء في هذا العصر - القرن العاشر - نجد الكثير ممن رحلوا برسم العلم إلى مراكز العلم وتكبدوا المشاق في هذا السبيل وما ذلك إلا استمرار للتواصل العلمي والفكري بين المدن الإسلامية، والرحلة تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل العلم إلى الحجاز.

ولهذا فلا غرابة أن يحرص المكي على الرحلة خارج الحجاز في مصر والشام وورد أكثر مراكزه العلمية شهرة وخير مثال على ذلك ما أورده مؤرخنا جار الله بن فهد الذي اشتهر بلقب الرحالة حيث رحل إلى اليمن طلباً للعلم، فدخل زبيد وأخذ عن علمائها بعدها ذهب إلى دمشق، وفي طريق عودته عرج على مصر ثم كرر رحلاته حول العالم الإسلامي ففي عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م رحل إلى بلاد الروم وألف فيها كتابه "الجواهر الحسان" ثم عاد إليها عام ٩٣٤هـ/١٥٢٧م والتقى بالعديد من العلماء والأدباء وقد استمرت رحلته هذه حوالي عدة سنوات<sup>(١)</sup>.

(١) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ٢١٥-٢٢٥- نيل المنى- ص ٦١.

كما اشتهر بالرحلات الخارجية المحدث علي بن محمد بن الكناني الذي طلب العلم وشد الرحال الى بلاد الشام والروم مدة من الزمن<sup>(١)</sup>. وهكذا أسهمت الرحلات العلمية في ازدهار الحياة العلمية في مكة المكرمة فالرحلات الداخلية، أو وجدت نوعاً من التكامل العلمي بين المراكز العلمية المختلفة في الحجاز، أما الرحلات الخارجية فقد جعلت المكين يطلعون على ما أنتجه إخوانهم العلماء خارج الحجاز في مختلف أفرع العلم.

---

(١) نيل المنى - ص ٢٠٦.

## مظاهر النشاط العلمي

أولاً: المجاورون:

على الرغم من الاحوال السياسية المضطربة في كثير من الأحيان في الحجاز فقد كانت هناك حياة علمية مزدهرة التقت فيها جهود المكين والمدنيين والمجاورين بجهود القادمين للحج والزيارة فتكونت نهضة علمية ضاهت المراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي.

فقد كان للمجاورين دور كبير في الحركة العلمية بالحجاز، وهؤلاء المجاورون هم الذين أرادوا البقاء في مكة أو المدينة النبوية بجوار الحرمين الشريفين، وكان بقاؤهم إما لدوافع دينية أو علمية أو اقتصادية أو سياسية. ولقد نشطت حركة المجاورة في الحرمين الشريفين نشاطاً ملحوظاً في العصر المملوكي ويتضح ذلك من خلال كتب التراجم التي زخرت بها كتب الطبقات والتراجم وكذلك المصادر التاريخية المكية التي ألفت في ذلك العصر، والتي حرص مؤلفوها على الإشارة لمن جاور في هذه الفترة<sup>(١)</sup>.

وكان أكثر المجاورين بالحرمين الشريفين من مصر وبلاد الشام ويعود ذلك الى إشراف المماليك السياسي على الحجاز من جهة، وإلى قرب الديار المصرية من الحجاز وسهولة الوصول إليها من جهة أخرى<sup>(٢)</sup> كما كان

---

(١) انظر امثلة على ذلك: ابن حجر- الدرر الكامنة- الفاسي- العقد الثمين- السخاوي- الضوء اللامع- التحفة اللطيفة- العيدروسي- النور السافر- جمال الدين الشلي- السنا الباهر- نيل المنى- ص ٢٨-٣٣-٤٦-٥١-٧٨-١١٥-٢١١-٢٤٨-٢٩٦-٣٤٠.

(٢) السليمان- العلاقات الحجازية المصرية- ص ٢٣٠-٢٣١.

هناك مجاورون من العراق<sup>(١)</sup> والمغرب<sup>(٢)</sup>، وكان أكثر المجاورين من العلماء والزهاد، أما القلة الباقية الذين نفاهم السلطان بمصر فجاءوا سراً أو من كبار الدولة الذين جاءوا يقضون ما تبقى من حياتهم بجوار البيت الحرام والمسجد النبوي، لذا فقد كان هؤلاء المجاورون خيراً على مكة والمدينة سواء كانوا علماء أو تجاراً بعلمهم الذي حرم الله أن يكتم<sup>(٣)</sup>.

وكان المجاورون يبتغون الراحة النفسية في ظلال البيت الحرام والإقامة وهذه الراحة النفسية جعلت الكثير منهم يصنفون تصانيف كثيرة ويؤلفون مؤلفات ضخمة أثروا بها المكتبات الإسلامية، وساعد على حركة المجاورة ما قام به السلاطين من إنشاء المدارس، والأربطة والمقامات، وإقامة الدروس في الحرمين الشريفين<sup>(٤)</sup>.

لذلك فقد حرص كثير من علماء المسلمين على المجاورة في الحرمين الشريفين لتوفر الجو العلمي بهما، حيث يتم الالتقاء بين علماء المسلمين من المشرق والمغرب المتعددي الثقافات والمذاهب، وكان هذا اللقاء بمثابة فرصة جيدة لنشر علومهم، وإبراز معارفهم عند بعضهم البعض، وكذلك فقد كانت تمنح الإجازات لطلاب العلم، وكانت نتيجة ذلك وحدة ثقافية ومعرفية بين

(١) نيل المنى - ص ٨٦ - ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٦ - ص ١٧ - ص ١٩.

(٢) ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٤ - ص ٨٣ - نيل المنى - ص ٤٨ - ٦٩ - ابن العماد - شذرات الذهب -

ج ٦ - ص ٣٢ - السليمان - العلاقات الحجازية المصرية - ص ٢٣٠.

(٣) عز الدين بن فهد - غاية المرام - ج ١ - ص ١٢٦ - ١٢٧ - ١٤٨ - ١٦٩.

(٤) نيل المنى - ص ١٦ - ٣٨ - ٥١ - ٨٦ - ٩٧ - ١٩١ - ٢٥٠ - ٣١٠.



أطراف العالم الإسلامي، لأن بعض هؤلاء المجاورين يعودون إلى بلدانهم مزودين بالعلم والمعرفة، فقدّموا لنا إنتاجاً فكرياً عالياً تجلّى في أمهات الكتب العظيمة التي أثروا بها المكتبة الإسلامية.

كما أن بعض هؤلاء العلماء المجاورين كانوا يصطحبون معهم جلّ كتبهم إلى الحرمين الشريفين مما ساعد على تنشيط الحركة العلمية في الحجاز<sup>(١)</sup>.

هذا وقد اهتم العلماء المجاورون بتدريس العلوم الشرعية خاصة علم الحديث وعلوم القراءات، والفقه والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، ويطالعنا في هذه الفترة أعداد هائلة من العلماء المجاورين بالحرمين الشريفين ومن أبرزهم الشيخ العلامة زين الدين أيوب الأزهري الأصل المتوفى عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م<sup>(٢)</sup> وكذلك الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن مخراق الذي اشتهر كذلك بإبداعه الشعري حيث كان شعره يعتني به في المناسبات التي يقيمها أعيان المجتمع المكي<sup>(٣)</sup>.

كما حدث بها الفقيه المحدث العالم أبو الفضل قاسم بن الخطيب أبي الحسن السبتي الأندلسي المغربي المتوفى عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م<sup>(٤)</sup> ويعد الشيخ المبارك أبو الخير محمد الحريري المتوفى عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م التالي لكتاب الله وشيخ القراءات السبع بالمسجد الحرام من أفضل من أفاد واستفاد مما أدى إلى إثراء

(١) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ١٢٥- ١٣٧ب- نيل المنى- ص ٤٧-٨٦-١٢٧.

(٢) نيل المنى- ص ٦.

(٣) المصدر السابق- ص ٢٠.

(٤) المصدر السابق- ص ٣٥.

الحركة الدينية<sup>(١)</sup>، ومن العلماء المجاورين الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن يوسف الزيدي نزيل رباط ابن الزمن الذي امتاز بنشاطه العلمي والديني<sup>(٢)</sup>.  
ومن أشهر المؤرخين الذين جاؤوا بالحرمين الشريفين عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري (٩٧٧هـ/١٥٧٠م) الذي تولى إمرة الحاج، كان فاضلاً أديباً لبيباً مؤرخاً وكانت لعبد القادر الجزيري علاقات وطيدة ببعض مؤرخي عصره، فقد كان يسمى جار الله بن فهد "صاحبنا الشيخ جار الله"، كما كانت بينه وبين قطب الدين النهروالي علاقات ومراسلات<sup>(٣)</sup>.

كما كان لنزيل مكة محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق (ت ٩٣٣هـ/١٥٢٧م) المعروف بشمس الدين نشاطاً ملموساً في تاريخ مكة في هذه الفترة حيث تلقى العلم على أيدي شيوخ الشام، واشتهر بالفروسية والرمي، وعند قدومه إلى مكة قام بإصلاحات إجتماعية ومعمارية عظيمة أخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحارب كثيراً من البدع والخرافات التي شاعت في المجتمع المكي وكانت له مواقف شجاعة في حماية مكة المكرمة والدفاع عن أهلها والمستضعفين فيها من تعديات الجيش العثماني القادم من مصر لغزو اليمن، وقد أورد جار الله بن فهد الكثير من أخباره وإصلاحاته في كتابه نيل المنى من أشهر مؤلفاته "السفينة العراقية" و "هداية الثقلين في فضل الحرمين" أصيب برياح القولنج والحمى الشديدة ومات وهو يتلو آيات

(١) نيل المنى - ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق - ص ١٣٦.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٨ - النهروالي - البرق اليمني - ص ٤٠٠.

من القرآن عديدة ودفن في الشعب الأعلى يقول جبار الله بن فهد عند وفاته  
(فكانت ساعة مهولة ذرفت لها العيون ووجلّت لها القلوب... ولم  
يفجع الخلق بأعظم منها... وهرع الناس صباحاً ومساءً للقراءة عليه خمسة  
أيام، وأنشدت عنده مرثيتان<sup>(١)</sup> يوم الختم)<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة فإن المجاورين كان لهم دور كبير سواء في الحياة العلمية، ويكاد  
يكون تأثيرهم العلمي في مكة المكرمة أقوى من تأثير العلماء المكيين أنفسهم،  
ولولا كثرة المجاورين لما احتاج الأمر إلى شيخ ينظم أمورهم من خلال  
الأربطة التي تولوا مشيختها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) من المراثي قصيدة للأديب بدر الدين حسن الحلبي يقول فيها:

فرق الموت بيننا بالفراق      ما أمرّ المنون عند المذاق  
هكذا تفعل المنايا دواماً      وطوّها بالمناسم والأعناق

والمرثية الثانية للعلامة زين الدين عبد اللطيف بن علي الأزهرى مطلعها:

أسهد الناس يوم التلاقي      مشهد القطب سيدي ابن عراق  
حين قد مات أظلم الجو حتى      أفجع الناس ظلمة الآفاق  
فُجع الناس في إمام ولي      حجة الله صنوه الخلاق

(٢) نيل المنى - ص ١٠٨-٢٠٩-٢١٠ - النهروالي - البرق اليماني - ص ٤٨ - العيدروسي - النور السافر -  
ص ١٩٢-١٩٨.

(٣) نيل المنى - ص ٩-١٦-٩١-١١٨-١٣٦-١٣٧-٢١٠-٢١٥-٣٠٦.

## ثانياً: دور المكتبات في التعليم:

من المعروف أن الكتب والمكتبات قد أدت دوراً مهماً في حياة المسلمين وشكلت صرحاً بارزاً من صروح الحضارة الإسلامية لدرجة أن هذه الحضارة أصبح يطلق عليها "حضارة الكتاب"، وذلك منذ أن كان المسلمون يعتبرون كل كتاب إبتداء من القرآن الكريم يمثل عالماً كاملاً بنفسه فهو بالنسبة لهم يمثل ما لم يمثله أي شيء لأي شعب من شعوب العالم القديم فهو المصدر الوحيد الذي لا ينضب للحياة الروحية<sup>(١)</sup>.

لم يكن اقتناء الكتب وانشاء المكتبات إرضاءً لهواية، أو للحصول على الجاه الاجتماعي، أو ترفاً فكرياً بل كانت المكتبة تمارس فيه الأنشطة العلمية المختلفة، وما المؤلفات التي خلفها علماءنا لإثراء استفادتهم من المواد التي توفرت لديهم في مكتباتهم، وكثيراً ما يتعرض العلماء أثناء تدريسهم في حلقاتهم إلى قضايا أو أسئلة لا يتمكنون من إجابتها في وقتها، فيلجأون بعد انتهاء الحلقة الى مكتباتهم باحثين محصين لهذه القضية أو السؤال. وحين يتحدث المسلمون عن الكتب فإنهم يتحدثون عنها دائماً بالكثير من الحب وكأنهم يتحدثون عن أشياء عزيزة على نفوسهم أو يتحدثون عن أصدقاء مخلصين فهم يقولون عن الكتاب:

نعم الأنيس إذا خلوت كتاب تلهو به إن خانك الأجاب

(١) الجميل، محمد بن فارس-المكتبات العربية في العصر العباسي- مجلة العصور- المجلد الرابع- ذو القعدة-

١٩٨٩م- ٢٥٧- ص ٢٦١.

لا مفضياً سراً إذا استودعته وتفاد منه حكمه وكتاب<sup>(١)</sup>

وتغنى كثير من الشعراء بأهمية الكتاب ودوره في تثقيف المجتمع، حتى أنه يعتبر عندهم في بعض الأحيان مساوياً لقيمة السلاح، فهذا المهلي ينصح أولاده بقوله: "يابني إذا وقفتم في الأسواق، فلا تقفوا إلا على من يبيع السلاح أو يبيع الكتب"<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر دور المكتبات على البحث والتأليف بل كانت مكاناً لعقد الحلقات العلمية، فمن العلماء من يبيت في مكتبته بصحبة بعض طلابه الملازمين له ويجد طلابه في ذلك فرصة لعرض بعض المسائل على الشيخ وتلقي إجاباته عليها، وقد يكون احد الكتب موضوعاً لحلقة علمية يعقدها الشيخ لتلاميذه<sup>(٣)</sup>

ولأهمية هذه الكتب في تثقيف المجتمع فقد درج الخلفاء والحكام والعلماء والأغنياء وأهل الخير أن يوقفوا الكثير من الأوقاف على المساجد والمدارس والأربطة وغيرها، إبتغاء ثواب الله. فأصبح وقف الكتب وحبسها على المكتبات مصدراً رئيسياً من مصادر تزويد المكتبات بالكتب.

ويعتبر القرن التاسع والعاشر الهجري برعاية المماليك ثم العثمانيين وماقدموه من عناية وإهتمام بالكتب والمكتبات أن أصبح عصر النهضة المكتبية في التاريخ العربي.

(١) ابن عبد ربه، احمد بن محمد-العقد الفريد- ج ١- القاهرة- بولاق- ١٢٨٣م- ص ١٩٩.

(٢) ابن طباطبا- الآداب السلطانية- ص ٣.

(٣) نيل المنى- ص ٧٢-١٠٥-٢٩٠- النهروالي- الاعلام- ص ٢١٣- القطني- اعلام- ص ٩٨.

وكانت المكتبات في مكة المكرمة تشمل نوعين:

### ١- المكتبات الخاصة:

وهي التي يمتلكها الأفراد من العلماء وطلاب العلم، والخصوصية لهذه المكتبات تتعلق بملكيتها، وإلا فإن دورها العلمي كان إلى العموم أقرب منه إلى الخصوص، إذ المعروف أن كل مكتبة من هذه المكتبات تجاوزت في فائدتها العلمية صاحبها إلى من حوله من طلاب العلم.

ومن المتوقع أن يكون لكل عالم مكتبته الخاصة، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون هذا النوع من المكتبات أكثر عدداً وأوسع انتشاراً من النوع السابق. وسيطول بنا الحديث لو ذهبنا نتبع كل هذه المكتبات، ولكن يكفينا أن نشير في عجالة إلى ما اجتمع للثقي ابن فهد وأبنائه من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل مكة وكثر إنتفاع المقيمين والغرباء بها فكان ذلك أعظم قربة، خصوصاً وقد كان سمحاً في إعارتها لمن يعرف ومن لا يعرف وحبسها بعد موته<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الإعارة من المكتبات الخاصة ممنوعة منعاً باتاً وأن برزت مكتبة بنو فهد حين سهلت الإعارة للمكيين وغيرهم<sup>(٢)</sup> من الغرباء، وهذا شيء لا يعرف لأهل مكة غيرهم على أن أعظم مآثرة للطبقة المثقفة في مكة هي ظاهرة وقف كتبهم على طلبة العلم بمراكز مكة التعليمية ومؤسساتها<sup>(٣)</sup>.

(١) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ١٣٨ أ.

(٢) نيل المنى- ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق- ص ٦٨.

ولم يقتصر جار الله بن فهد عن الإعارة رغم إتلاف بعض الكتب التي كان يعيرها لطلاب العلم والعلماء خاصة القاطنين في الأربطة ولقد احترق رباط زين الدين ابن مزهر عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م واستمرت النيران الى الصباح وعجز الناس عن إطفائها ويذكر قائلاً: ((وحصل لنا إصابة فيه بحرق بعض كتبنا المعارة على بعض الساكنين))<sup>(١)</sup>.

ويبدو لي أن تحريم الإعارة يعود لصعوبة نسخ الكتب والحصول عليها في ذلك العصر<sup>(٢)</sup>.

ويذكر العز بن فهد أن شهاب الدين الأسطي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) كتب وصية بخطه يوصي فيها بأنه لا يملك إلا ثلاثين ديناراً، وأنه أوقف كتبه بمكة والمدينة، وأمر في وصيته هذه أن يباع من كتبه ما قيمته مائة دينار لتفريقها على الفقراء، ولكن ورثته قاموا ببيع هذه الكتب جميعها وأخذوا ثمنها<sup>(٣)</sup>.

ويسجل لنا جار الله بن فهد أن الشيخ الصوفي عفيف الدين عبد الله احمد الخفاشي اليميني المتوفي عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م امتلك مكتبة كانت تضم أعداداً كبيرة من الكتب وكان حريصاً على تحصيلها ضنيناً بإعارتها متمثلاً بقول الشاعر:

ألا يا مستعير الكتب أقصر  
فإن إعارتي للكتب عار  
فمحبوبي من الدنيا كتاب  
وهل أبصرت محبوباً يعار<sup>(٤)</sup>

(١) نيل المنى - ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٦٣ - ٢٣٠.

(٣) العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٩٧ب - ورقة ٩٨أ.

(٤) نيل المنى - ص ٢٩١.

## ٢- المكتبات العامة:

وكانت تتوزع في أكثر من مركز علمي فهي كما يلي:

أ- خزائن الكتب في المساجد:

كان المسجد الحرام هو المكان الأول الذي احتضن هذا النوع من المكتبات في مكة المكرمة على اعتبار أن المسجد اضطلع بأهم الأدوار في النشاط العلمي ولكون الكتاب عنصراً رئيسياً في هذا النشاط فمن الضروري أن يكون في متناول طلاب العلم وقريباً منهم.

زودت هذه المكتبات بالكتب من مصادر عدة، فمن المتوقع أن يكون العلماء هم أكثر من يزود هذه المكتبات بالكتب، وهناك أمثلة كثيرة تبين حرصهم على نشر العلم والمعرفة، هذا الحرص جعلهم يبعثون بنسخ من كتبهم لطلابهم مهما بعدت بهم الدار، ولا شك أن هذا الشعور سيدفعهم أكثر إلى وقف الكتب على مكتبات المسجد، الحرام ليعم نفعها أكبر عدد من طلاب العلم وليتواصل عملهم الخير بعد وفاتهم مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث﴾<sup>(١)</sup> وذكرها منها علم ينتفع به.

فالمسجد الحرام كان يضم كثيراً من نسخ القرآن الكريم والكتب الإسلامية، لأنه ملتقى المسلمين لأداء مناسكهم التعبديّة من ناحية، والتعلم من ناحية أخرى، كما يحصل التبادل العلمي بين علماء المسلمين سواء بعقد حلقات

(١) البخاري- صحيح البخاري- ج٣- ص١٦٢.



الدرس في المسجد أو بتبادل الكتب العلمية، أو إهداء إنتاجهم العلمي إلى هذه الأماكن المقدسة<sup>(١)</sup>.

ولقد تعرضت خزائن الكتب في الحرم الشريف لكوارث عدة منها التلف والضياع والحرق والسرقة، وذلك لعدم وجود مكان مخصص لها يحميها من عبث العابثين ويحفظها من عوارض الزمان، كالسيول وغيرها، لوقوعها في وادي ابراهيم، حيث أوردت لنا بعض المصادر إشارات واضحة لهذه السيول، التي كانت سبباً في تدمير وجرف وإضاعة الكثير من الكتب بخزائن الحرم المكي، وراح ضحيتها أعداد كبيرة منها.

وذكر العز بن فهد في حوادث عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، أن مكة تعرضت لسيل دخل المسجد الحرام ودخل القبة وأتلف بعض المصاحف وبعض "صحيح البخاري" الذي كان في ثلاثين جزءاً<sup>(٢)</sup>.

إن استمرار هذه الكوارث التي بليت بها خزائن الكتب بالحرم المكي الشريف والتي أفقدت منها العدد الكبير. الأمر الذي جعل القائمين على الحرمين الشريفين في مكة يفكرون في جميع شتات ما بقي من تلك الخزائن من كتب، ولا يعرف تأريخ معين جمع فيه شتات هذه الكتب، ويبدو أنها نقلت من الخزائن المنتشرة في أنحاء متفرقة من الحرم المكي الشريف إلى خزائن مخصصة مثل القبة التي كانت بالقرب من بئر زمزم كقبة الفراشين التي أعدت لمصالح

(١) نيل المنى - ص ٨-٣٥-٩٧-١٢٢-١٤٣-١٧٨-٢٢٥-٢٨٠-٢٨٣-٣٤٤.

(٢) العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٨٧ب.

المسجد الحرام لحفظ الشمع والشمعدانات والمصاحف التي أوقفت على المسجد الحرام<sup>(١)</sup>.

وكان من الإهتمام بها أن عين عليها خازن بمرتب ثابت مهمته الاشراف على الناحيتين العلمية والإدارية في المكتبة وملاحظة دقة الفهارس وحسن تصنيفها وتيسير القراءة للقراء، والمحافظة على الكتب من الضياع وحبكها وترقيمها بين حين وآخر وتنظيم الإعارة منها<sup>(٢)</sup>.

#### ب- خزائن الكتب في الأربطة:

كثرت الأربطة في الحجاز خلال فترة البحث لاسيما في الحرمين الشريفين. والتي كان يقوم بإنشائها سلاطين وأمراء الأطراف، وغيرهم من محبي الخير، وقد إشتهر بعض الأربطة بنشاطه التعليمي ووجود العديد من الكتب المهمة فيه، وقد كثرت هذه الكتب في بعض الأربطة إلى أن أصبح بعضها تضم مكاتب ضخمة فيها جميع فنون العلم. ولقد ذكرنا سلفاً حريق رباط ابن الزمن وما أحدثه من إتلاف جميع الكتب الموجودة في مكتبة الرباط<sup>(٣)</sup>.

(١) النهروالي- الاعلام- ص ٢١٥- القطبي- اعلام- ص ١٢٨- الطيري- الأرج المسكي- ورقة ٧٩.

(٢) النهروالي- المصدر السابق- ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) نيل المنى- ص ٢٩١.

والجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الواقفين لهذه الكتب في الأربطة كانوا من سكانها<sup>(١)</sup> فعرفنا منهم لما تقدمه هذه الأربطة لهم من خدمات ولمعرفتهم بأن هذه الأربطة تأوي كثيراً من طلبة العلم الفقراء، والذين لا يملكون أموالاً لشراء الكتب، فكانوا يحسون ويشعرون بمعاناتهم، خاصة وأنهم كانوا يقيمون معهم ومعاشين لواقعهم، لذلك أوقفوا كتبهم في هذه الأربطة خدمة لهم ولطلبة العلم الآخرين.

ج- خزائن الكتب في المدارس:

كما قامت المكتبات المدرسية التي أنشأها السلاطين والأمراء والقضاء، والعلماء بدور كبير في توفير الكتب لطلاب العلم وهذه المكتبات وإن كانت أقل عمومية من مكتبات المساجد إلا أنها ساعدت في تنشيط الحركة العلمية في الحجاز، وعين لبعض هذه المدارس أمناء لمكتباتها من أجل المحافظة على الكتب، وتقديم العون لطلاب العلم في جلب ما يطلبونه من منها.

ويكاد يكون السلطان قايتباي، هو الوحيد من سلاطين المماليك الذي إهتم بإيجاد خزائن الكتب في المنشآت العلمية بالحرمين، ففي مكة أنشأ مدرسته وأرسل إليها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم<sup>(٢)</sup>، وكان من جملة هذه

(١) نيل المنى - ص ٨٧.

(٢) النهروالي - الاعلام - ص ٣٢٥ - السنجاري - منائح الكرم - ج ٢ - ورقة ١٣ - ١٤.

الكتب ربعة مكتوبة بالذهب الخالص، من أولها إلى آخرها بقلم الشعر في صورة قلم الثلث<sup>(١)</sup>. وعين لهذه المكتبة خادماً جعل له معلوماً لذاته<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف العناية بالمكتبات باختلاف أمانة الخازن، وحرصه وسعة إطلاعه فمنهم من حفظها، ونمى عدد كتبها بإمدادها بما يستجد من مخطوطات ومنهم من أهمل الاشراف عليها فامتدت اليها الأيدي بالسرقة ونحوها وتبددت محتوياتها مع الأيام.

ويذكر النهروالي أن أيدي المستعيرين استولت على هذه الكتب، وضيعوا أكثرها ولم يبق منها سوى ثلاثمائة مجلد، ثم يذكر أنه كان مشرفاً على المكتبة عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م وأنه أجرى إصلاحات فيها كما قام بصيانتها وتجليدها بعضها<sup>(٣)</sup> أو كما فعل القطبي حين تسلم أمانة مكتبة مدرسة قايتباي ولم تكن محتوياتها لتزيد على عدة آلاف، وحين اسلم الروح كان عدد ما فيها أربعة عشر الف مجلد<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن هذه المؤلفات والكتب التي شكلت حيزاً كبيراً في إنشاء المكتبات كانت تمثل مظهراً من مظاهر النشاط العلمي بالحجاز، وربما قام مؤلفوها بتدريسها، إما في الحرمين الشريفين، أو في المدارس التي كانوا يقومون بالتدريس فيها، أو في الأربطة التي كانوا مشايخها<sup>(٥)</sup>.

(١) السنجاري- المصدر السابق- ج٢- ورقة ١٣-١٤.

(٢) النهروالي-الاعلام- ص٣٢٥- السنجاري-منايح الكرم- ج٢- ورقة ١٣.

(٣) النهروالي- الاعلام- ص٣٢٥.

(٤) القطبي- اعلام- ص١١٨.

(٥) نيل المنى- ص٩-٤٨-٢٨-٤٠٢.

### ٣- الوراقة والوراقون:

كان من نتائج صناعة الورق في العالم الإسلامي، وانتشار استعماله أن ظهر في المجتمع الإسلامي طائفة من المشتغلين بشئون الكتاب. من نسخ وتجليد وتجارة وهؤلاء هم الوراقون الذين كانوا عاملاً حاسماً في نشر العلوم والمعارف وفي توفير الكتب والمكتبات في العالم الإسلامي. وكان الوراقون يحتلون مكانة علمية ولأن معظمهم من العلماء وطلبة العلم، فقد اتخذ البعض منهم هذه المهنة مصدراً للرزق لما تدره من مال حلال لاشبهة فيه<sup>(١)</sup>.

ويعد جار الله بن فهد من أبرز الوراقين حيث كان ينسخ الكثير من المؤلفات بخطه<sup>(٢)</sup>.

والحجاز شأنها شأن المدن الإسلامية الأخرى، فقد ظهرت بها أعداد لا بأس بها من النساخين يمتازون بجودة الخط وحسنه، وكان أكثر هؤلاء النساخين من الذين قدموا إلى الحرمين الشريفين للمجاورة.

ويبدو أن هذه المهنة كانت تدر مردوداً مالياً طيباً على صاحبها، لذا فقد كان الكثير منهم يتكسبون منها، ويجعلونها عملاً دائماً لهم.

والقائمة طويلة لحصر اسمائهم، ومما تذكره مصادر البحث من العلماء النساخ والمتكسبين منهم:

(١) كحالة: مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، دمشق- مطبعة الحجاز- ١٣٩٤هـ-

١٩٧٤م- ص ٢١٥.

(٢) نيل المنى- ص ٩٧-٢١٣.

احمد بن الحسين المعروف بابن العليف (ت ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) الناسخ المشهور كان شاعراً مبدعاً وصفه جار الله بن فهد فقال: ((كان يتكسب بالنساخته، وصار متبني زمانه))<sup>(١)</sup> نسخ كتباً كثيرة بخطه للناس بالأجرة، ولقد أوصى أن يجهزه بعد وفاته جار الله بن فهد فجهزه ودفنه بالمعلاة.

تأتي بعد النسخ عملية أخرى وهي التفسير أو التجليد وهو بمثابة الإخراج النهائي للكتاب والغرض منه حفظ الكتاب، وصيانته ضد عوامل التلف، كما أن من شأن التجليد أن يضيف جمالاً على الكتاب حيث لا يقتصر عمل المجلد على مجرد كسوة الكتاب بالجلد لحفظه، كما أن التجليد يسهل عملية نقله واستعماله ونال التجليد للكتب عناية خاصة من المكين<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر من تكسب بصناعة التجليد محمد بن عمر بن عزم التميمي التونسي الشهير بابن عزم<sup>(٣)</sup> وكانت له علاقة حميمة بالعز بن فهد ولقد ترجم له ابن فهد في كتابه بقوله: ((مات في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الآخر سنة ٨٩١هـ/١٥٨٣م ودفن بالمعلاة وخلف أولاداً وكتباً))<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٤٧-٦٨-٨٢-١٨٥-٣٩٦-٤١٠.

(٣) النجم بن فهد - الدر الكمين - ورقة ٤١أ- ٤١ب - العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٩٦أ - السخاوي -

الضوء اللامع - ج ٨ - ص ٢٥٥-٢٥٦ - الزركلي - الاعلام - ج ٦ - ص ٣١٥.

(٤) العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٩٦أ.

#### ٤- تعليم المرأة ودورها في الحركة التعليمية:

أوجب الإسلام طلب العلم على كل مسلم سواء أكان ذكراً أم أنثى فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم﴾<sup>(١)</sup> ولم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في التعليم، بل جعل تعلم المرأة أمور دينها، وما تستقيم به حياتها فرضاً يجب عليها أن تتعلمه، وكل ما يحصل عليه الرجل من الثواب عن العمل الذي يعمله، تحصل عليه المرأة من غير تفریق بينهما، قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾<sup>(٣)</sup>، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم﴾<sup>(٤)</sup>. يشمل الرجال والنساء على حد سواء، فكما أن هذا القدر من العلم يجب على الرجل أن يتعلمه، كذلك يجب على المرأة أن تتعلمه، والتقصير فيه خطيئة لا يكفرها إلا الخروج من الجهل به.

التزمت المرأة في مكة المكرمة أثناء تعليمها بما يفرضه عليها دينها، وليس المراد بالتعليم، تعليم المرأة العلوم الشرعية فقط، حيث لا مانع أن تتعلم الطب

(١) رواه ابن ماجه في سننه- المقدمة -باب فضل العلم والحث على طلب العلم- رقم الحديث ٢٢٤.

(٢) سورة النساء- آية ١٢٤.

(٣) سورة النحل- آية ٩٧.

(٤) ابن ماجه- سننه- رقم الحديث ٢١٥.

لتعالج الإناث، وتتعلم المفيد من العلوم لتعلم النساء، إلى غير ذلك من العلوم التي تفيد بها بني جنسها، وستجد من الإسلام كل عون في ذلك. فتجنب الاختلاط بالرجال الأجانب عنها، ولم تكن تسافر إلا مع زوج أو محرم ولا يشترط عليها الإسلام إلا شرطين: الأول: أن تطلب العلم بحشمة ووقار فلا تخلط الأجانب ولا تزاحم الرجال في مجالسهم، والثاني: أن يكون ماتتعلمه مما يعود عليها بالنفع والخير<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الإسلام عند تعليم الحرائر والإهتمام بهن، بل تجاوز ذلك على الحث على تعليم الإماء، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد -صلى الله عليه وسلم- والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران﴾<sup>(٢)</sup>، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج إلى النساء فيعظهن ويعلمهن، لأن ترك النساء بغير تعليم يؤدي إلى جهلهن بما يجب عليهن من أمور دينهن، وحقوق أزواجهن، وتربية أولادهن. عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -خرج- أي إلى النساء ومعه بلال فظن أنه لم يسمع، فوعظهن وأمرهن بالصدقة﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الوكيل، محمد السيد-الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه- الطبعة الأولى- جدة- دار المجتمع للنشر والتوزيع- ١٩٨٦م- ص٣٧.

(٢) البخاري-صحيح البخاري- ج١- ص١٩٠.

(٣) البخاري-المصدر السابق- ج١ ص١٩٢.



ولذلك فقد سار تعليم المرأة جنباً إلى جنب مع تعليم الرجل في كل بلاد الإسلام ومنها. مكة المكرمة فالمرأة المسلمة مأمورة بأن تتعلم أمور دينها، لأنها مكلفة بفرائض الإسلام كالرجل.

ولم يختلف وضع المرأة ومكانتها العلمية بعد هذا العصر بل استمر على ما هو عليه في العصر المملوكي، حتى أن كثيراً من مؤرخي مكة كانوا يفردون فصولاً<sup>(١)</sup> في مؤلفاتهم للحديث عنهن وعن دورهن العلمي.

ولذلك فإننا نجد تعليم المرأة في مكة كان يتم من خلال ثلاث طرق:

- ١- أن تتعلم على يد امرأة مثلها، المعلمات<sup>(٢)</sup>.
- ٢- أن تأخذ المرأة العلم عن رجل أو رجال من ذوي محارمها وهذه الطريقة هي أشهر الطرق وأوسعها انتشاراً، إذ أن تلك الأعداد الكبيرة من العلماء الذين حفلت بهم كتب التراجم سوف يعلمون أضعاف عددهم من النساء<sup>(٣)</sup>.

٣- عند الضرورة قد تأخذ عن الرجال من غير ذوي المحارم أما خلف ستر أو أن يكون الرجل ضريراً معروفاً بالعفة<sup>(٤)</sup>.

ولقد ذكرت لنا كتب التراجم أسماء كثيرة من عالمات العصر ونشاطهن العلمي، ويلاحظ أن معظمهن كان لهن إهتمام بعلم الحديث، كما أن معظم النساء في الحجاز نشأن في منازل الأسر العلمية التي سأفرد لها مبحثاً خاصاً.

(١) الفاسي-العقد الثمين- ج٨- النجم بن فهد-معجم الشيوخ- الدر الكمين.

(٢) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ١٩٨- عز الدين بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ٩٨.

(٣) نيل المنى- ص ٧٨.

(٤) المصدر السابق- ص ٧٨-١١٨-٤١٣.

ويلاحظ أن إجازاتهن وأخذهن للعلم كان على أيدي آبائهن أو أجدادهن، أو أزواجهن، أو أبنائهن، أو غيرهم من المحارم كعائلة بني فهد<sup>(١)</sup> وإذا كان هناك بعض النساء أجاز لهن بعض العلماء من غير هؤلاء المحارم فإن هذه الإجازات طلبها لهن أبائهن في صغرهن<sup>(٢)</sup> وكان لهن دور في الحركة العلمية من خلال الأسر الحجازية ومنهن زينب بنت الرضي محمد بن المحب محمد (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م)<sup>(٣)</sup>، اقتصر نشاطهن أيضاً على الإجازة، فقد أجازت للسخاوي، والنجم بن فهد وغيرهما<sup>(٤)</sup>. وأم كلثوم ابنة محمد بن أبي الفتح محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م)<sup>(٥)</sup> روى عنها النجم بن فهد حديثاً.

ومن أبرز نساء أسرة ابن فهد اللاتي شاركن في النهضة العلمية بالحجاز: أم الحسن بنت محمد (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)<sup>(٦)</sup>، عممة التقي، فقد أجازت، وحدثت وسمع منها النجم بن فهد<sup>(٧)</sup> ووالدة التقي بن فهد -فاطمة- المدعوة حليلة بنت أحمد بن محمد الأصفوني (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، التي سمع منها ولدها التقي وبنوه<sup>(٨)</sup>، وست قريش فاطمة بنت التقي

(١) عز الدين بن فهد-غاية المرام- ج ١- ص ١٧.

(٢) نيل المنى- ص ٤٣.

(٣) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ٢٠٦- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ٤٣.

(٤) النجم بن فهد- معجم الشيوخ- ص ٣١٧- السخاوي- المصدر السابق- ج ١٢- ص ٤٨.

(٥) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ٢٢٩.

(٦) الفاسي- العقد الثمين- ج ٨- ص ٢٣٠- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٣٧.

(٧) السخاوي- المصدر السابق- ج ١٢- ص ١٣٧.

(٨) المصدر السابق- ص ٨٨.

(ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)<sup>(١)</sup>، أجاز لها علماء من الحرمين، وبيت المقدس، والخليل، ومصر، ودمشق، وحلب، وحمّاه وحمص، وبعبك، وطرابلس، وغزة، والرملة، والإسكندرية، وسمعت بنفسها، وأجازت لأخيها النجم<sup>(٢)</sup> وكذلك أم هانيء - زينب ابنة التقي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)<sup>(٣)</sup> عالمة ورّحالة، أجازت لأخيها النجم بن فهد والسخاوي<sup>(٤)</sup> وكمالية ابنة نجم الدين محمد بن أبي الخير (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م)<sup>(٥)</sup>.

وست الأهل بنت تقي الدين ابن فهد (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)<sup>(٦)</sup> حضر بها النجم بن فهد على عدد من العلماء، وسمعت الكثير عليهم، ورحلت إلى عدد من المدن الإسلامية، أجاز لها ابن حجر، وعائشة بنت علي الكناني<sup>(٧)</sup> وعائشة بنت ابراهيم الشرائحي<sup>(٨)</sup>.

(١) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٤٠٤- الدر الكمين- ورقة ١٠٨- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٠٤.

(٢) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٤٠٤- الدر الكمين- ورقة ١٢٠٨.

(٣) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٣٩٧- الدر الكمين- ورقة ٢٣١- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٥٩.

(٤) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٣٩٧- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٥٩.

(٥) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ٢١٨- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٢١-١٢٢.

(٦) السخاوي-المصدر السابق- ج ١٢- ص ١٤٦-١٤٧.

(٧) هي عائشة بنت علي بن محمد بن علي الكناني القاهرية الحنبلية، ولدت عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م بالقاهرة، وسمعت الكثير على علماء عصرها، وأثنى عليها كثير من العلماء ومنهم المقرئ، وحجت وحدثت بمكة، توفيت عام ٤٠هـ/١٤٣٦م، ترجم لها: السخاوي- نفس المصدر السابق- ج ١٢- ص ٧٨- ص ٧٩.

(٨) هي عائشة ابنة الصارم ابراهيم خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف الزبيدية السنجارية الاصل ثم الدمشقية، وتعرف بابنة الشرائحي. ولدت عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، وسمعت وأسمعت الكثير من مروياتها، وأخذ عنها السخاوي، توفيت عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م- ترجم لها: السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ٧٣.

وكانت النساء في الحرمين الشريفين يأتين إلى المساجد إما للعبادة أو لسماع الخطب والمواعظ، كما كن يلقين المواعظ والدروس من خلال منازلهن والأربطة، وكن يحضرن المواعيد بها، وقد أجازت بعض العالمات في الحرمين الشريفين لكثير من الرجال والنساء.

وحرصت المرأة في الحرمين الشريفين على تحصيل الإجازات من العلماء والشيوخ.

ولقد حصل جار الله بن فهد لإبنته آسية التي كان يصطحبها وهي في سن الصغر إلى حلقات العلماء في المسجد الحرام أن جعلها تنبغ في تسجيل العلوم والمعرفة في ذاكرتها مما جعل بعض الفقهاء أن يمنحها الإجازة ويرصد قائلًا: ((وفي يوم تاريخه... وابنتي بالقراءة على قاضي القضاة شيخ الإسلام الجلالي أبي السعادات المالكي ثلاثيات صحيح البخاري وبعض الموطأ رواية يحيى بن يحيى))<sup>(١)</sup>.

ولعل دور المرأة العلمي يظهر لنا من خلال العلماء المحدثين الكبار في الحرمين الشريفين حيث أن كثيراً منهم أخذ عن نساء الحرمين الشريفين، مما يدل على علو شأنهن خاصة أسرة ابن فهد<sup>(٢)</sup>.

كما عرف عن المرأة المكية الرحلة في طلب العلم، فإذا أكملت تعليمها في بلدها ووجدت أن الظروف مهياة لها لتلقي العلم خارج بلدها سارعت إلى شد الرحال بصحبة ذي محرم من أب أو أخ أو غيره، فقد رحلت أم هاني

(١) نيل المتى - ص ١٦٠.

(٢) المصدر السابق - ص ١٨.

زينب بنت فهد الى بلاد الشام وأجازت لعدد من العلماء<sup>(١)</sup>، وكذلك أم ريم تقيه ابنة تقي الدين بن محمد ابن فهد التي رحلت لطلب العلم الى عدد من المدن الإسلامية صحبة شقيقها العز بن فهد في بداية القرن العاشر الهجري<sup>(٢)</sup> وإذا كانت المرأة المكية قد حرصت على أخذ العلم، فقد جندت نفسها أيضاً على نشر ماتعلمته، وكان الأقربون لها رجالاً ونساءً هم أول من يستفيد من علمها ثم هي لا تبخل بعلمها على طلبة العلم، فتمارس التعليم بمختلف الوسائل التي لا تتعارض والتزامها بأوامر دينها، فتدرس خلف الستر وتجزئ لمن أخذ عنها وقد تجيب كتابة عما تسأل عنه، كما كانت تفعل وهكذا فقد شاركت المرأة المكية في الحياة العلمية، فتعلمت ما تحتاج إليه في حياتها بل واستزادت من العلم ونشرت ماتعلمته بين بنات جنسها كما نالت المرأة حظها في مجال الإبداع الأدبي.

وخير مثال على بنوغهن في العلم وإجازتهم للعلماء مارواه لنا جار الله بن فهد أنه درس الحديث وبرع فيه على يدي راويات وامتدح شيخاته في الحديث وأبرزهن ام سلمة بنت محمد الطبريه المكية (ت ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)<sup>(٣)</sup> وفاطمة بنت الكمال بن سيرين (ت ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م)<sup>(٤)</sup>.

(١) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ٢٣١أ- السخاوي- الضوء اللامع- ج ١٢- ص ١٥٩.

(٢) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ١٨٨أ- ١٨٨ب- نيل المنى- ص ٢٦٧.

(٣) نيل المنى- ص ٢٢.

(٤) المصدر السابق- ص ٤١٩.

بذلك يكون الهدف من تعليم المرأة هو رغبة ولي أمرها في إنارة عقلها، وترقية تفكيرها وتهيئتها لتمارس دورها في حياتها المستقبلية، ولم يك ينظر لتعليم المرأة على أنه إعداد لها لتعمل، أو أن يكون وسيلتها لتحصيل لقمة العيش، فإذا كان الرجل المكي يتعلم من أجل العلم لا لكي يحصل على عائد مادي، فإن المرأة -وقد كفاها الرجل النفقة- من باب أولى تتعلم لكي تنفع نفسها ومجتمعها.

## ٥- المناظرات العلمية:

لعل من نافلة القول الإشارة إلى أهمية المناظرات والردود بين العلماء في إثراء الحياة العلمية، ذلك أنها تشحذ الأفكار نحو انتاج فكري وعلمي رصين، وتم المناظرات بين العلماء بأن تطرح إحدى المسائل العلمية فيأخذ كل عالم يدلي بدلوه في المسألة وقد تحتد المناقشة بين المتناظرين ويبدو للوهلة الأولى أنهم على عدااء بينهما، ولكن حقيقة الأمر أنهما أصفى من الماء الزلال، وأن الهدف هو إشاعة الفائدة لكل واحد منهما وللحضور أيضاً.

مارس المكيون كغيرهم في أقطار العالم الإسلامي -التعلم والتعليم في اكثر من مكان، وأصبح التقاء العالم بطالب العلم فرصة للإفادة والاستفادة، دون اعتبار لمكان هذا اللقاء أو زمانه<sup>(١)</sup>، فقد حرص العلماء على إلقاء دروسهم حيثما اتفق في المسجد، أو في السوق، أو في الحوانيت، أو في البساتين والمنتزهات، وسواء أكان الوقت ليلاً أم نهاراً، وكثيراً ما نجد في تراجم العلماء، أن هذا العالم صابر على التعليم، دائب عليه نهاره وليله<sup>(٢)</sup>، وفي المقابل فإن طالب العلم كان يحرص على الاستفادة من العالم في جميع الأزمان وكل الأمكنة، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى ملازمة شيخه سنين طويلة، وأن يبيت معه في منزله ليظفر منه إما بشرح مسألة، أو بمطالعة موضوع من كتاب<sup>(٣)</sup>.

(١) نيل المنى- ص١٦-٥٨-٧٢-١٥١-٢١٣.

(٢) المصدر السابق- ص٤٧-٥٨-٦٩-٨٧-١٥١.

(٣) المصدر السابق- ص١٢-٤٤-٩٨.

ومن المناظرات بين العلماء في هذا العصر ماجرى بين الأئمة الأربعة عندما قرر الأمير العثماني مصلح الدين هدم مقام الحنفية بالمسجد الحرام واعادة بنائه فاجتمع القضاة وقالوا له فعل هذا منكر وشدد في ذلك القاضي الحنبلي عبد القادر بن نجم بن ظهيره وحصلت مشادة ومناظرات وطلب الأمير مصلح الدين بعض علماء الحنفية الذين بمكة منهم قاضي القضاة الحنفي بديع الزمان ابن الضياء وتناظر الجميع وأفتى القاضي الحنفي أن جده قاضي القضاة ابا البقاء ابن الضياء جوز ذلك في منسكه المسمى "البحر العميق" وأقنع الحاضرين بحجته وأعجب الأمير مصلح وكان السبب في تصميمه على البناء<sup>(١)</sup>.

وحصلت مناظرة بين الشيخ محمد بن عراق والقاضي محب الدين بن ظهيره حول زفة المولد وما يصاحبها من إختلاط، وركز ابن عراق أن المولد بدعة يجب تبطيلها، حيث يختلط الرجال بالنساء وطلب شريف مكة من العلماء والقضاة البت في هذا الموضوع فحصلت مناظرات انتهت أن أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم وألف بذلك الحافظ المقرئ شمس الدين محمد ابن الجذري كتاباً سماه "التعريف بالمولد الشريف" وألف كذلك ابو شامه كتاباً سماه "الباعث على إنكار البدع والحوادث"<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٥-٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٢١٤.



وكذلك كانت هناك مناظرة بين العلماء عندما وقع الطاعون في بلاد بجيلة ووصل الى العقيق وما حول الطائف وتوفي من ذلك مئات من الأنفس والمواشي عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦م وخشي أهل مكة من دخول الطاعون وقصد الناس العلماء والفقهاء يستفتونهم في أمر هذا الوباء الأسود فحصلت المناظرة بين العلماء وكان هناك الجدل الصاعد وألفت بذلك المؤلفات ويسرد لنا جار الله بن فهد قائلاً: ((... وقد سئلت عن صحة الحديث فجمعته في مؤلف فوجدت صاحبنا العلامة الأوحى مفتي المسلمين جمال الدين محمد بن الخطاب في مناظرته يقول "بأن الطاعون لا يدخل البلد الأمين، والقول الصادق المأمون في أن مكة والمدينة لا يدخلهما الطاعون وأجاد في وقعة وحصلت نسخة من خطه والله الحمد ثم اختصره في مؤلف سماه "الشاره الميينة أن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة))<sup>(١)</sup>.

ومما يلفت الانتباه عندما يشتد الصراع بين القضاة والخطباء أن يعلن عن الاسراع في إنعقاد مجلس يضم القضاة والعلماء للبت في الأمر الجلل والصلح فيما بينهم ويرصد لنا جار الله بن فهد عندما استفحلت قضية الخطيب وجيه الدين عبد الرحمن النويري بشأن الخطبة مع خصمه محي الدين العراقي ((فحس الخطيب عبد الرحمن بالقضية فتحير في أمره... واجتمع بشيخ الشيوخ محمد بن عراق وشكا إليه أمره فتظاهر له التأم وأشار عليه بعقد مجلس عند القضاة والعلماء... فاجتمع المجلس... وأمرهم برؤية أحكام الخصمين... وتم الفصل بينهما))<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٣٨٢.

(٢) المصدر السابق - ص ٢٠٥-٢٠٦.

## ٦- أهم الأسر العلمية بمكة المكرمة:

يواصل جار الله بن فهد وصفه للحياة العلمية في مكة وكان وصفه مرآة صادقة لهذا المجتمع وعاداته وتقاليده، وهو هنا يتحدث عن الاسر العلمية التي عاصرها بمكة ورسم معالم واضحة لتلك الأسر العلمية ولا غرو في ذلك فهو سليل أسرة ثرية بالعلم مشهورة بالمعرفة وهذا مجتمعه ومحيطه الذي اختلط به ويوضح لنا شدة اعجابه بهذا العدد الغفير من العلماء والأعلام الذين عاصروهم بمكة وسنحاول في هذا المبحث كما ذكرت آنفاً استكمال الصورة التاريخية والحضارية بالتحدث عن بعض الأسر التي لم يعاصرها جار الله على اعتبار أن علماء هذه الأسر كان النواة الاولى والقاعدة الأساسية التي كونت هذا المجتمع العلمي المتميز.

فالمتتبع لمسيرة الحركة العلمية في التاريخ الاسلامي، يلحظ ظاهرة تستحق الوقوف عندها للدراسة والتأمل، هذه الظاهرة هي وجود أسر إهتم أفرادها بالعلم، وربت أبنائها على حبه والإهتمام به ولست أعني هنا تلك الأسرة المكونة من ثلاثة أشخاص، الأب والإبن والجد فقط، ثم تنقطع السلسلة بعد ذلك، فإن هذا كثير جداً في مرحلة الدراسة، وإنما عنيت هنا بالأسرة العلمية التي امتد أثرها ونشاطها العلمي على مدى قرن من الزمان فأكثر، وانتسب أفرادها إلى أصل واحد ذوي فروع متعددة.

وتعد الأسر المكية مظهراً من المظاهر التي ساعدت في إثراء الحركة العلمية، وتنشيطها، فقد تخصصت بعض البيوت المشهورة في مكة في طلب العلم

والتأليف، وحظيت بنصيب وافر من المعرفة، وعدد أكبر من العلماء عرفوا  
بجهم للعلم وعند تتبع تلك الأسر العلمية التي تتابعت حلقاتها قرناً بعد قرن  
نجد أن البعض منها نشأت منذ قرون عديدة وامتدت حتى القرن التاسع  
والعاشر الهجري والبعض الآخر استمر حتى القرن الثالث عشر الهجري ومن  
أهم هذه الأسر:

### اسرة الطبريون:

هي من أكبر الأسر العلمية العريقة المجاورة في مكة المكرمة، من حيث عددها  
من حيث امتدادها ستة قرون فقال التقي الفاسي في ترجمة أبي بكر بن محمد  
بن ابراهيم الطبري (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)<sup>(١)</sup>، جاور بمكة مستوطناً بها،  
ورزق بها أولاداً نجباء، وأنجب من ذريته جماعة صاروا علماء مكة ورواتها  
وقضاتها وخطباءها وأئمتها<sup>(٢)</sup> وأكد ذلك علي بن عبد القادر الطبري في  
كتابه "الأرج المسكي في التاريخ المكي" حيث قال: "وأقدم البيوت بمكة  
جماعتنا الطبريون، فإن الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ذكر في كتابه "التبيين  
في تراجم الطبريين".

ويبدو لنا من خلال كتب التراجم التي ترجمت للأسرة الطبرية بمكة المكرمة،  
أن الطبريين ليسوا كلهم من أصل واحد وإنما هم طبريون ينتسبون إلى عمرو  
بن العلاء الشيباني فهم شيبانيون، وطبريون ينتسبون إلى الحسين بن علي بن  
ابي طالب -رضي الله عنهما- ومما ساعد على معرفة اصل هذه الأسر ما

(١) الفاسي-العقد الثمين- ج٨- ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق- ج٨- ص ٢٠.

ذكره الفاسي في "العقد الثمين" حين الترجمة لأحد الأعلام، فيذكر في ترجمة الطبري، إما الحسين أو الطبري الشيباني<sup>(١)</sup>. والأسرة الطبرية كان لها نشاط ملموس في العلوم الشرعية، خاصة علم الحديث، وقاموا بالتدريس في الحرمين الشريفين والمدارس، والأربطة<sup>(٢)</sup>. ومن أشهر علماء هذه الأسرة في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الحسيني المكي الشافعي ولد عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م<sup>(٣)</sup>، سمع بمكة على كثير من العلماء وقرأ على العلامة أحمد بن حجر الهيتمي ولازم درسه وأجاز له خلق من بغداد والشام ومصر، وتفقه وحدث ودرّس، وأفتى إلى أن صار شيخ الحجاز في عصره بلا منازع، كما كان له حظوة عند أمراء مكة وسلاطين اليمن<sup>(٤)</sup>.

ويذكر جار الله بن فهد أن الإمام خير الدين محمد ابن الامام أبي السعادات الطبري الشافعي يمتاز بصوت جميل في قراءة القرآن والمأمة بعلوم الدين ماهراً في التدريس أصيب بمرض بعد وفاة زوجته ويقول أيضاً جار الله بن فهد ((... ماتت رودفان الجار كسبية زوجة الامام جمال الدين... وشيعها جماعة من الفقهاء، وحزن عليها زوجها فإنه يشكر فيها لموافقته له وصبرها وعقلها وعلمها))<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر فهارس أجزاء العقد الثمين.

(٢) نيل المنى - ص ٣٨-٨٧-٩٩-١١٥-٢٢٨-٤٢٣.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٤٦.

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ١٣ - ص ٣٦١ - الفاسي - العقد الثمين - ج ٣ - ص ٦٥.

(٥) المصدر السابق - ص ١٠٦.

ويعد إمام مقام الشافعية خير الدين محمد الطبري الذي كان يقوم بالأعمال الجليلة محباً للخير للمجتمع المكي ويحدثنا جار الله بن فهد قائلاً: (( كان لقلة الأمطار أن ألهم الله تعالى إمام مقام الشافعية العلامة المدرس خير الدين محمد الطبري في جمع جماعة من الرجال والصغار أولاد الكتاب ودخل بهم المطاف الشريف ضحوة نهار الأحد... ووقف بهم أمام البيت الشريف والتجوؤا الى الله تعالى والمصاحف الشريفة على رؤوس أولاد الكتاب بالدعاء والبكاء والنحيب وكانت ساعة مقبولة... واستمر خير الدين يقنت بالناس في الصلوات الخمس ثم في أثناء الجمعة الثانية من الله تعالى على العباد والبلاد بمطر قوي بمكة وغالب نواحيها))<sup>(١)</sup>.

واعتنى بالعلم كثيراً، ولم يشغل نفسه في صغائر الأمور وحقيرها، وكان لأيرى إلا في علم أو عبادة.

ولم يقتصر العلم في أسرة الطبريين على الرجال بل شمل كذلك النساء وتعد أم سلمة ابنة المحب محمد بن الرضي محمد الحسينية المكية من ألمع النساء المتبحرات في شتى العلوم والمعرفة وهي شيخة جار الله بن فهد ولقد ذكرها في ثنايا كتابه<sup>(٢)</sup> ولقد ساهمت في إثراء الحركة العلمية لدى النساء المكيات واستمرت في عطائها حتى حانت وفاتها عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م ودفنت بالمعلاة<sup>(٣)</sup>.

وظلت هذه الأسرة بعد ذلك تؤدي دورها العلمي إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري.

(١) نيل المنى - ص ٣٣٤.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٨.

(٣) العيدروسي - النور السافر - ص ٨٦.

## أسرة القسطلاني:

تنسب الى الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون بن راشد القيسي القسطلاني، ومن ذريته توالى أسرته إلى مابعد عصر الماليك، وممن كان لهم نشاط في الحركة العلمية.

ومن أشهر علماء هذه الأسرة محمد بن احمد بن علي بن محمد القيسي القسطلاني المكي الشافعي (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)<sup>(١)</sup> ولقبه قطب الدين، سمع على كثير من العلماء وقد اعتنى به والده كثيراً وشجعه فدرس في مدرسة دار زبيده (مدرسة طاب الزمان الحبشية) بالحرم الشريف بحضرة والده، وبدأ بالإفتاء سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، إلى أن مات، وحدث بكثير من مسموعاته، وبعض تصانيفه، وسمع منه كثير من طلاب العلم، وأجاز لهم<sup>(٢)</sup>.

كما عرف من علماء هذه الأسرة، محمد الأمين ابن القطب القسطلاني (ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)<sup>(٣)</sup> الذي سمع الحديث بمكة، وانتهت اليه مشيخة

(١) انظر ترجمته في الصفدي، صلاح الدين خليل أيك-الوافي بالوفيات- ج٢- تحقيق مجموعة من المحققين- بون- جمعية المستشرقين- ١٣٨١هـ- ص١٣٢- الكتي، صلاح الدين محمد بن شاكر- فوات الوفيات- ج٣- تحقيق احسان عباس- بيروت- دار صادر- ١٩٧٣م- ص٣١٠- اليافعي-مرآة الجنان- ج٢- ص٢٠٢- السبكي، عبد الوهاب بن علي- طبقات الشافعية- ج٨- تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو- ط١- القاهرة- مطبعة الحلبي- ١٩٦٥م- ص٤٣- ابن كثير- البداية والنهاية- ج١٣- ص٣٢٨- الفاسي- العقد الثمين- ج١- ص٣٢١- ذيل التقييد- ج١- ص٩٩- ص١٠٠- التقي بن فهد- لحظ الأخطا- ص٧٦- ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة- ج٧- ص٣٧٣- الدليل الشافي- ج٢- ص٥٨٨- السخاوي- التحفة اللطيفة- ج٣- ص٤٨٥- السيوطي- حسن المحاضرة- ج١- ص٤١٩- ابن العماد- شذرات الذهب- ج٥- ص٣٩٧- البغدادي- هدية العارفين- ج٢- ص١٣٥.

(٢) الفاسي- العقد الثمين- ج١- ص٣٢١- ذيل التقييد- ج١- ص٩٩- ص١٠٠.

(٣) الفاسي- العقد الثمين- ج٢- ص٢٧٧- ذيل التقييد- ج١- ص٣٦١- ص٣٦٢- ابن حجر- الدرر الكامنة- ج٤- ص١٦٩.

الحديث بها وحدث ودرّس بالحرم المكي وبعض المدارس في مكة<sup>(١)</sup>. وكذلك الكمال بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسن الزين (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م)<sup>(٢)</sup> قاضي المالكية بمكة سمع من ابن حجر وغيره، وحدث وحمل عنه السخاوي<sup>(٣)</sup>، وقرّبه محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن الزين (ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م)<sup>(٤)</sup>، الذي درّس مدة بالحرم الشريف، وأجاز للنجم ابن فهد والسخاوي<sup>(٥)</sup>، وهناك الكثير من رجال هذه الأسرة ولكنهم ليسوا كسابقهم في العلم والمعرفة<sup>(٦)</sup>.

كما برز من هذه الاسرة في القرن العاشر الهجري أبو السعود الزيني ابن علي المالكي المعروف بالقسطلاني، ولد بمكة ونشأ وحفظ القرآن الكريم، وأخذ من علماء مكة في عصره، جمع من علوم الشريعة واللغة والأدب وسرعة الفهم، وتصدّى للتدريس، وقد تعدد شيوخه وتنوعت إختصاصاتهم وبلادهم لم نجد له ذكراً في كتاب نيل المنى، ولكن وجدنا له ذكر لدى المؤرخ النهروالي وأضاف أنه من المعمرين حيث جاوز الثمانين عاماً وكانت منيته عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م<sup>(٧)</sup>.

(١) الفاسي-ذيل التقييد- ج ١- ص ٣٦١- ص ٣٦٢.

(٢) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٢٥٦- السخاوي-الضوء اللامع- ج ٩- ص ٤.

(٣) السخاوي-المصدر السابق- ج ٩- ص ٤.

(٤) النجم بن فهد- المصدر السابق- ص ٢١٠- السخاوي-المصدر السابق- ج ٧- ص ٦١.

(٥) النجم بن فهد-المصدر السابق- ص ٢١٠- السخاوي-المصدر السابق- ج ٧- ص ٦١.

(٦) انظر الفاسي-العقد الثمين- ج ٢- ص ٣٣٨- ج ٣- ص ١٢٦- ج ٣- ص ١٧٢- ج ٦- ص ٢٣٥-

ابن حجر- الدرر الكامنة- ج ١- ص ٢٤٤- ص ٣٠٠- ج ٤- ص ٢٢٩- انباء الغمر- ج ٢- ص ٤٤.

(٧) الاعلام- ص ١٦٥- عبد الله مرداد- المختصر من كتاب نشر النور والزهر- ص ٦٩.

## أسرة العسقلاني:

لم يذكر المؤرخون أول جد رحل إلى مكة واستوطنها من هذه الأسرة، وقد ألف النجم بن فهد لكل أسرة من الاسر العلمية المشهورة بمكة كتاباً، لم يصلنا منها شيء ولو وصلت إلينا لحت كثيراً من المشاكل المتعلقة بنسب هذه الأسرة وأفرادها، وقد نسب إلى عسقلان خلق كثير من أهل العلم، وعلى الرغم من قلة أفراد هذه الأسرة إلا أنه كان لها نشاط لا بأس به في العلوم الشرعية، ومن أهمهم: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن خليل (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)<sup>(١)</sup>، الذي سمع بمكة وحلب ومصر كثيراً من الأجزاء والكتب، وكان محدثاً حافظاً فقيهاً، حدّث بكثير من مسموعاته وولي التدريس في بعض مدارس مكة<sup>(٢)</sup>.

كما برع في العلم وبلغ شأناً كبيراً الفقيه احمد بن محمد بن احمد صدقه الصيرفي العسقلاني الشهير بشهاب الدين، (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م) الذي روى "جامع الترمذي كان إماماً ذكياً دقيق النظر حسن البحث ممتع المحاضرة ولكن في أواخر عمره كما يذكر جار الله بن فهد ((فإنه كان ساكناً منجماً عن الناس مع الحشمة والمودة وملازمة المسجد للصلاة والشهادة))<sup>(٣)</sup>.

(١) الذهبي-تذكرة الحفاظ-ج٤-ص١٥٠٨-الفاسي-العقد الثمين-ج٥-ص٦٢٣-ابن الجزري-غاية

النهاية-ج١-ص٤٥١-ابن حجر-الدرر الكامنة-ج٢-ص٢٩١-انباء الغمر-ج١-ص١١٤.

(٢) الفاسي-العقد الثمين-ج٥-ص٢٦٢-الدرر الكامنة-ج٢-ص٢٩١.

(٣) نيل المتى-ص١٠٧.



## أسرة بني ظهيرة:

وتعد من أكبر الأسر المكية عدداً في العصر المملوكي، وهي قرشية الأصل مخزومية يرجع نسبها إلى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، ومن أبناء هذه الأسرة، عطية بن ظهير بن مرزوق القرشي المخزومي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر علماء هذه الأسرة قاضي مكة وخطيبها، ابو العباس احمد بن ظهيره بن احمد بن عطيه (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)<sup>(٢)</sup> الذي سمع كثيراً من كتب الحديث بمكة ثم بالقاهرة كما أجاز له علماؤها، وقد أقرأ ودرّس، وأفتى وحدث، وانتفع به الناس، كما كان أخوه عبد الله بن ظهيره (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)<sup>(٣)</sup> مشاركاً له أيضاً في بذل أوقاته لنشر العلم، وحدث ببعض كتب السنن<sup>(٤)</sup>. أما أشهر علماء أسرة بني ظهيره فهو: قاضي القضاة الصلاحي ابي السعود بن ظهيره المكي الشافعي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)<sup>(٥)</sup>،

(١) الفاسي- العقد الثمين- ج٦- ص١٠٧.

(٢) المصدر السابق- ج٣- ص٥٢- ابن حجر- الدرر الكامنة- ج١- ص١٤٣- ابن العماد- شذرات الذهب- ج٦- ص٣٢٢.

(٣) الفاسي- المصدر السابق- ج٥- ص١٨٣- ابن حجر- المصدر السابق- ج٢- ص٢٦٤- ابن العماد- المصدر السابق- ج٦- ص٣٣٣.

(٤) الفاسي- المصدر السابق- ج٥- ص١٨٤.

(٥) ترجم له: الفاسي- العقد الثمين- ج٢- ص٥٣- ذيل التقييد- ج١- ص٣٣٣- ص٢٣٦- ابن حجر- انباء الغمر- ج٣- ص١٤٥- ابن قاضي شهبه- طبقات الشافعية- ج٤- ص٢٨٣- ابن تغري بردي- الدليل الشافي- ج٢- ص٦٤٥- التقي بن فهد- لحظ الأخطا- ص٢٥٣- السخاوي- الضوء اللامع- ج٨- ص٩٢- ابن العماد- المصدر السابق- ج٧- ص١٢٥.

قاضي مكة الشافعي وخطيبها ومفتيها وناظر المسجد الحرام سمع على كثير من العلماء من أهل مكة والقادمين اليها، ورحل في طلب الحديث والعلم، فسمع بمصر، ودمشق، والاسكندرية، وغيرها من البلدان الاسلامية، كما اجتهد في علوم اخرى وحصل فيها، كعلم القراءات والعربية، والفقه، وأصوله، وله مشاركة حسنة في غير ذلك من العلوم العلمية<sup>(١)</sup>.

كما تولى التدريس في المسجد الحرام وبعض المدارس بمكة، وتولى من المناصب، قضاء مكة، ونظر الحرم، والأوقاف والربط، والحسبة، والإشراف على الأيتام، وعليه بمكة دارات الفتوى فإنه كان فقيهاً شافعيّاً إلى جانب كونه محدثاً<sup>(٢)</sup> ومن كبار علماء بني ظهيره، بل شيخ بلاد الحجاز قاطبة، والمنفرد بمكة في زمنه بمعرفة العلوم الشرعية، انتفع به الطلبة كثيراً لا سيما في الفقه الشافعي، وكذلك الحديث والتفسير، وأثنى عليه جمع من العلماء<sup>(٣)</sup>.

كما علا نجم المؤرخ والفقير والعالم محمد بن أبي السعود بن ظهيره القرشي المكي صلاح الدين المشهور بأبو المحاسن (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٤م) أخذ العلم عن شيوخ مكة ثم رحل مرات كثيرة الى القاهرة لطلب العلم، اشتغل في فنون العلم وألف كثيراً من مؤلفاته التاريخية "الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة" وكتاب آخر يسمى "تاريخ جدة"<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل المتى - ص ٢٨-٣٦ - العيدروسي - النور السافر - ص ١٣٨.

(٢) العيدروسي - المصدر السابق - ص ٩٨-١٨٧.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق - ص ٧٨-٨٩ - العصامي - سمط النجوم - ج ١ - ص ١٦.

ويعتبر العلامة القاضي عز الدين فائز بن أبي بكر بن ظهيره القرشي، وخطيب المسجد الحرام من المساهمين من آل بني ظهيره في دفع عجلة الحركة العلمية بعلمه وسعة إطلاعه ولقب بالحكيم الصابر لحادثة وقعت لأبنائه يروونها لنا جار الله بن فهد ((وجد عيال سيدي العلامة القاضي عز الدين... أموات تحت سقف بيتهم بالفلق، وكانوا تخلفوا عن الحج وسقط عليهم السقف يوم عرفة وما علم بهم أحد إلا بطلوع روائحهم فكشف عنهم فوجد ثلاثة أنفس أموات منهم ولده محمد ووالدته ووالدتها))<sup>(١)</sup>.

كما اشتهر قاضي القضاة الحنبلي نور الدين عبد القادر بن ظهيره فقال عنه أما جار الله بن فهد ((أنه باشر إمامة مقام الحنابلة، وبرع في الفقه ودرس وأفتى، وتولى المناصب وعزل))<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر من المع بني ظهيره العلامة القاضي شرف الدين أبي القاسم عبد الكريم محمد بن ظهيره، اشتهر بالعلم والصلاح ويعد شيخاً للعديد من المكيين وغير المكيين، تتلمذ على يديه جار الله بن فهد وأخذ عنه علم الحديث الذي برع فيه، له مكانه مرموقة بين العلماء والأعيان كان صاحب عفاف ودين<sup>(٣)</sup>.

ولاننسى أن نشيد بأجرهم حيث برز وفاق أقرانه من بني ظهيره برهان الدين ابراهيم بن ظهيره الشافعي قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام وصاحب الحل والربط في شؤون مكة الدينية، أخذ العلم عن جماعة من أجلاء أدركهم

(١) نيل المتى - ص ٣.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق - ص ١٦٠.

وكانت له علاقات طيبة مع أمراء مكة حيث يذكر جار الله بن فهد أن  
برهان الدين عين قريه القاضي الشرفي محي الدين قاضياً بجدة وذلك بأمر من  
صاحب مكة، امتاز بسعة علمه وإطلاعه على شتى العلوم والمعارف<sup>(١)</sup>.  
وقد استمر نشاط هذه الأسرة في كافة فنون العلم من القرن التاسع الهجري  
الى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري. فقد ترجم صاحب  
"المختصر من نشر النور والزهر" محمد بن يحيى بن ظهيره المكي  
القرشي مفتي الحنابلة بها (ت ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م)<sup>(٢)</sup> وقال: "هو آخر بني  
ظهيره مفتي مكة وقضاتها"<sup>(٣)</sup> وبذلك تكون هذه الأسرة قد خدمت العلم  
بمكة لمدة ستة قرون.

---

(١) نيل المتى - ص ٢٥٠-٣٢٢-٣٢٧.

(٢) مرداد-المختصر من كتاب نشر النور والزهر- ص ٤٦٠.

(٣) المصدر السابق- ص ٤٦٠.

## أسرة النويري:

يرجع نسب هذه الأسرة إلى عقيل بن أبي طالب<sup>(١)</sup> وأول من قدم منها مكة هو احمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن العقيلي الجزولي (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م<sup>(٢)</sup>) ومن ولديه محمد، وعلي تعاقبت هذه الأسرة لخدمة العلم.

أما محمد بن احمد كمال الدين ابو الفضل، قاضي مكة وخطيبها وعالمها، فقد سمع بمكة والمدينة، ورحل في طلب الحديث، فسمع بدمشق على حافظ وقته ابو الحجاج المزني (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م<sup>(٣)</sup>)، وقد نال الكمال نصيباً وافراً من العلم اشتهر به، وذاع صيته، وصار المنظور إليه بالحجاز كله، وقد درّس وأفتى وحدث، وناظر، وتولى عدة وظائف بمكة لم تجتمع لأحد قبله. فقد ولي قضاء مكة، وخطابة الحرم ونظره، وحسبة مكة، وتولى التدريس في مدارسها الى أن مات. ومن المشاركين أيضاً في النهضة العلمية بالحجاز من أبرز هذه الأسرة الشيخ الفقيه المعمّر محي الدين عبد القادر بن ابي بركات النويري، اشتهر بعلمه وورعه له مؤلفات عدة وشروح منها شرح "عمدة

(١) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ٢٣١.

(٢) الفاسي- العقد الثمين- ج ٣- ص ٧٨- ابن حجر- الدرر الكامنة- ج ١- ص ١٧٣- السخاوي- التحفة اللطيفة- ج ١- ص ١٨٦.

(٣) هو العالم الحافظ محدث الشام جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي، ونشأ بالمزة ورحل وسمع الكثير، وصنف "تهذيب الكمال" "الأطراف". ترجم له: الذهبي-طبقات الحفاظ- ج ٤- ص ١٤٩٨- ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة- ج ١٠- ص ٧٦- السيوطي- طبقات الحفاظ- ص ٥٢١- ابن العماد- شذرات الذهب- ج ٦- ص ١٣٦.

الأحكام" لابن سرور ويذكر جدار الله بن فهد أنه بلغ من العمر ستة وتسعون سنة ويعد أكبر أهل مكة سنّاً وعند وفاته عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م شيعه جماعة من العلماء والفقهاء وترك مكتبة تضم مؤلفات نفيسه<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الفترة أيضاً كان من هذه الأسرة عبد الرحمن بن ابي بكر بن أبي الفضل النويري المشهور بوجه الدين (ت ٩٣٨هـ/١٥٣١م) من عائلة مكية قديمة أخذ العلم عن والده الخطيب وعمه الأديب، درس خلف المقام الحنفي وأجيز من خلق من علماء الدين يذكر جدار الله بن فهد أن الإخبار بولايته للخطبة في المسجد الحرام وصلت من القاهرة عام (٩٢٤هـ/١٥١٨م) عوضاً عن الجلاي ابي السعادات ووصل المرسوم وهو في رحلة لبلاد الشام طلباً للعلم والمعرفة وافته المنية بسبب ريح القولنج ودفن في المعلاه<sup>(٢)</sup>.

كما برع في الفقه المالكي القاضي الزيني عبد الحق النويري وأبدع في مجال اللغة حيث اعتبر من الأدباء اللغويين ارتفعت مكانته عندما وصل مرسوم بولايته لقضاء المالكية عام (٩٢٥هـ/١٥١٩م)<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر أن معظم أفراد هذه الأسرة تولوا التدريس في المدارس بمكة حتى أصبحت وراثية بينهم.

(١) نيل المتى - ص ٨-٩.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٣-٢٢١.

(٣) المصدر السابق - ص ٥٠-٥١.

## أسرة ابن فهد: (١)

تنسب هذه الأسرة الى محمد بن الحنفية نجل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ويتضح ذلك من خلال ما ذكر في التمهيد في ترجمة جابر الله بن فهد وقد نبغ من هذه الأسرة المثقفة عدد من الحفاظ والمحدثين والمؤرخين، حملوا راية العلم وتواصوا على خدمة السنة الشريفة وهكذا نرى أن هذه الأسرة، رغم عددها القليل جداً مقارنة، بالأسر العلمية الأخرى، قد أدت دوراً كبيراً في إثراء الحركة العلمية في الحجاز في القرن التاسع والعاشر الهجريين.

---

(١) السخاوي-الضوء اللامع- ج٩- ص٣١- ص٣٢.

## أسرة المرشدي:

أول من قدم منها إلى مكة برهان الدين ابراهيم بن احمد بن ابي بكر بن عبد الوهاب الفوي<sup>(١)</sup> المرشدي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)<sup>(٢)</sup> وقد استوطن مكة نحو ثلاثين سنة وسمع بها على جماعة من شيوخها والقادمين اليها<sup>(٣)</sup>. واشتهرت هذه الاسرة بريادتها في علوم اللغة العربية، خاصة النحو، ويغلب على هذه الأسرة الإنتساب إلى المذهب الحنفي.

واشتهر الشيخ المحيى بن ابي الفضائل محمد بن محمد بن ابراهيم المرشدي (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م). بمهارته في اللغة العربية، وفي الأصول، والفقه، ودرّس كثيراً من كتب النحو، وأجيز في تدريسها، ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخها، وكان إماماً علامة في النحو، وانتهت إليه رئاسة العربية بمكة، ودرّس بمدارسها وانتفع به الطلبة، كما اهتم ابنه القاضي عبد الغني (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)<sup>(٤)</sup> الملقب بنسيم الدين الحنفي، بعلم الحديث ورحل في طلبه وأثنى عليه علماء عصره، كما برع في علم الأدب، وله عدة تصانيف<sup>(٥)</sup> ويذكر جار الله بن فهد أنه في سنة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) تم فصله عن قضاء الحنفية.

(١) نسبة إلى فوه من مصر: بضم الفاء وتشديد الواو، بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد

ذات أسوار ونخيل - ياقوت - معجم البلدان - ج ٤ - ص ٢٨٠.

(٢) الفاسي - العقد الثمين - ج ٣ - ص ٢٠٢ - ابن حجر - انباء الغمر - ج ١ - ص ٢٢٠.

(٣) الفاسي - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٢٠٢.

(٤) نيل المنى - ص ١٣٥.

(٥) المصدر السابق - ص ٢٥-٦٧-٩٨.



ومنهم ابوبكر بن احمد بن ابراهيم، الفخر الشافعي (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م)<sup>(١)</sup> الذي كان شاعراً وأديباً لغوياً، غزير الحفظ لا يام العرب وأشعارها، مع مشاركة في الطب واللغة، وأجاز للسخاوي وللنجم بن فهد، وكتب عنه البقاعي من شعره<sup>(٢)</sup>.

كما اشتهر الشيخ الفقيه علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد نور الدين المرشدي (ت ٩٣٤هـ/١٥٢٧م) برع في حفظ القرآن منذ الصغر، كما حفظ الأربعين النووية وألفية ابن مالك وألفية الحديث تتلمذ على أغلب علماء مكة وأجازه أكثرهم قام بعدة رحلات أغلبها إلى اليمن والتقى بعلمائها، كان ملازماً للطواف والعبادة وجمع كتباً كثيرة<sup>(٣)</sup>.

تلك هي جهود أسرة المرشدي بمكة في نشر العلم والمعرفة، والتي جعلت الكثير من العلماء يثنون عليهم، وظلت هذه الأسرة تؤدي دورها حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري<sup>(٤)</sup>.

(١) النجم بن فهد-معجم الشيوخ- ص ١٠٠- السخاوي-الضوء اللامع- ج ١١- ص ١٥.

(٢) النجم بن فهد-المصدر السابق- ص ١٠٠- السخاوي-المصدر السابق- ج ١١- ص ١٥.

(٣) نيل المنى- ص ٢٢١-٢٢٨.

(٤) انظر تراجم لهذه الأسرة في المحيي: خلاصة الأثر- ج ٢- ص ١٢٦- ج ٢- ص ٣٦٩- ج ١- ص ٢٦٦- ج ١- ص ٤٢٤- وانظر كذلك ابو الخير- المختصر من كتاب نشر النور والزهر- ترجمة عبد الرحمن بن عيسى المرشدي (ت ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) ص ٢٥٠، وابنه حنيف الدين (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، ص ١٣٣، واسماعيل بن عيسى (ت ١١٣٨هـ/١٧٢٥م)، ص ١٣١، ومحمد بن إمام الدين (ت ١١٤٢هـ/١٧٢٩م)، ص ٤٨١-٤٨٢- ولعله آخر أسرة المرشدي بمكة.

## المراكز العلمية:

إن تعدد مراكز التعلم والتعليم في مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري قد أسهم بدوره في الحركة العلمية فتعلم الصبيان في المكاتب وعقدت الحلقات في المساجد، وقامت المدارس بدورها في نشر العلم، وكانت المكتبات من الأماكن التي شهدت نشاطاً علمياً شمل حلقات العلم المعتادة، والمناظرات العلمية.

وستحدث عن هذه الأماكن، وسنبرز -من خلال حديث المصادر عنها- الدور الذي قامت به، والأثر الذي تركته على الحياة العلمية، ولاشك أن انتشار دور العلم والمعرفة، وقيام العلماء بدورهم في التعليم والثقيف، أسهم في إتاحة الفرصة لكل الناس...، من كل الفئات، ومن مختلف الأعمار، لكي ينهلوا من العلم دون مقابل في معظم الأحيان.

واسترعت ظاهرة مراكز العلم -من كتاتيب ومساجد ومدارس وأربطة ومكتبات - مؤرخ مكة جار الله بن فهد صاحب نيل المنى وأعجب بها أيما إعجاب لإسهامها في تقديم الخدمات العلمية والثقافية لأبناء مكة وللوافدين عليها والمجاورين بها، وما كان يقدم في تلك المنشآت من خدمات علمية واجتماعية على مختلف أنواعها من توفير العلماء والمدرسين والقراء والفقهاء للتدريس لطلابها وامتدادها بالمكتبات اللازمة.

كما يحدثنا عن توفير الغذاء المناسب والاضاءة والماء العذب والقومه من الطباخين والفراشين الذين يقومون بأعمال النظافة وتجهيز الطبخ، كما يحدثنا

مسهباً عن أهم المدارس التي عاصرها ونشاطها الثقافي والدور الذي قام به  
منشؤها وابرز العلماء الذين عملوا بها والطلاب الذين تخرجوا منها، كما  
سيتضح لنا في الصفحات التالية.

أولاً: دور المكتب "الكتاب" "الكتاتيب" في التعليم:

اختلف اللغويون في اشتقاقات هذه الكلمة ودلالة كل اشتقاق، فعند ابن منظور "المكتب أو الكتاب" موضع تعليم الكتاب (أي الصبيان) والجمع الكتاتيب والمكاتب، وعلى هذا فهو يرى جواز إطلاق لفظة (الكتاب) على موضع التعليم وعلى الصبيان الذين يتعلمون في هذا الموضع<sup>(١)</sup>.

بينما يفصل المبرد - كما يقول ابن منظور - في معنى كل اشتقاق لهذه الكلمة، فيجعل المكتب موضع التعليم، والمكتب المعلم، والكتاب الصبيان، ويُخَطِّيء من يطلق على الموضع لفظ الكتاب.

وكما نرى فإن الاسم من الفعل كتب، مع أن التعليم في المكتب يشمل القراءة والكتابة، بل وتدرس فيه مبادئ بعض العلوم كالحساب والأدب واللغة ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن الكتاب هي الأساس لكل تعليم بالمكتب.

عرفت كتاتيب تعليم الأطفال قبل ظهور الإسلام، يقول البلاذري: "كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان تعلمه الصبيان في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون"<sup>(٢)</sup>.

واستمر في الإسلام هذا النوع من التعليم منذ فجر الإسلام، غير أنه لم يكن منتشرًا بالشكل الذي تطور فيما بعد، ولعل الحاجة إليه قد ظهرت - بدرجة

(١) ابن منظور- لسان العرب- ج ١- ص ٦٩٩.

(٢) فتوح البلدان- ص ٤٥٩.

أكبر- بعد هجرة المسلمين الى المدينة، إذ في هذه الفترة -العهد المدني- نزلت الآيات الخاصة بالعبادات والأحكام والمعاملات والآداب الاجتماعية العامة، التي يحتاج النشء المسلم إلى تعليمها، والتمثل بها في حياته داخل المجتمع المسلم<sup>(١)</sup>.

فيذكر المقرئزي ((أن عبد الله ابن ام مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير (رضي الله عنهما) وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء))<sup>(٢)</sup>.

وازداد اهتمام المسلمين بتأسيس المكاتب وإنتشارها في عهد الخلفاء الراشدين وذلك لاتساع الفتوحات الاسلامية، وزيادة الداخلين في الاسلام فقد امر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم أبناء المسلمين وتأديبهم، وجعل لهم رزقاً من بيت المال، وأمر أن يكون التعليم على فترتين أثناء النهار، من بعد صلاة الصبح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر الى العصر<sup>(٣)</sup>، وأصبحت هذه الكتاتيب من أهم مراكز تعليم الصغار على مستوى العامة.

وفي العصور التالية استمر اهتمام المسلمين بهذا التعليم الأولي إذ هو في الحقيقة الأساس لكل تعليم لمن أراد أن يسير في درب التحصيل والتعليم، أما

(١) ابن منظور- لسان العرب- ج١- ص٦٩٩.

(٢) الخطط المقرئزية- ج٢- ص٣٦٢.

(٣) المغراوي- جامع جوامع الاختصار والبيان- ج٢- تحقيق احمد البدوي- ورايح بونار- الجزائر-

ص٥١- عبد الحي الكتاني- نظام الحكومة النبويه المسمى التراتيب الادارية- بيروت- ص٢٩٤.

من تجبره ظروفه المعيشية - كأبناء الحرفيين مثلاً - على الانقطاع، فإنه يكون قد أصاب من التعليم ما يخرج من دائرة الأمين.

وكانت الغاية من إقامة هذه الكتاتيب هي تحفيظ وعرض وكتابة السور القصار من القرآن الكريم، فضلاً عن معرفة الخط<sup>(١)</sup>، والاستخراج، والضبط، والفهم للمسائل، وبعض متون الأحاديث، وعقائد السنن، وأصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات، والأشعار<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد انتشرت الكتاتيب في الحرمين الشريفين على نطاق واسع في القرن التاسع والعاشر الهجري وعرف منها نوعان يؤديان إلى هدف واحد.

---

(١) يشير ابن خلدون إلى المكتب كان يتعلم فيه الصبيان الخط دون تجويد، لأن تلك وظيفة مفردة في غيره قائلاً: "وأهل المشرق... لا يخلطون بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له عن انفراد، كما تتعلم سائر الصنائع، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان، وإذا كتبوا لهم الألواح فيخط قاصر عن الإجابة، ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسبح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويتغنيه من أهل صنعته - نفس المصدر السابق - ص ٨٣٩.

(٢) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد - تهذيب الأخلاق - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٩٨١م - ص ٥١ - ٥٥ / الشيرازي - عبد الرحمن بن نصر - نهاية الرتبة في طلب الحسبة - تحقيق السيد الباز العريبي - الطبعة الثانية - بيروت - دار الثقافة - ١٩٨١م - ص ١٠٣ - ابن الأخوه - ضياء الدين محمد - معالم القرية في أحكام الحسبة - نشر روبن ليفي - كمبرج - ١٩٣٨م - ص ١٧٠.

## ١- المكاتب الخاصة:

وهي مكاتب كانت يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقوتون منها، ويتعلم فيها الصبيان بأجر معلوم يدفع لأصحابها، ونلاحظ أن هذا النوع من الكتابات لا يتقيد بعدد معين من الطلاب فمنها: مكتب الشيخ محمد بن عمر بن علي السحولي (ت ١٠٧/٨٠٤م)، الذي كان من البارزين في علم الفقه، وكان حسن الخط جيد الشعر<sup>(١)</sup>، والظاهر أنه كان يعلم التلاميذ في المكتب القرآن الكريم والكتابة<sup>(٢)</sup>. ومكتب محمد بن أحمد بن علي ناصر الدين القدسي نزيل مكة (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)<sup>(٣)</sup>، ويعرف بالسخاوي، الذي كان يعلم الأطفال بالمسجد الحرام<sup>(٤)</sup>.

وهناك كثير من المعلمين كانت لهم أماكن خاصة في المسجد الحرام ولكنها لم تكتسب الصفة الرسمية كمكاتب لتعليم الأطفال، بل إن المعلم كان يجلس في مكان معين ويحضر إليه الأطفال ليقروا عليه ويعلمهم القرآن والخط، ويبدو أن عدد هؤلاء الأطفال كان أقل من عدد الأطفال في الكتابات الرسمية، ومن المؤذنين بالمسجد الحرام الذين لم تعين أماكنهم.

(١) الفاسي-العقد الثمين- ج٢- ص٢٢٨- ابن العماد-شذرات الذهب- ج٧- ص٧٢.

(٢) النجم بن فهد- الدر الكمين- ورقة ٩٧أ.

(٣) النجم بن فهد-المصدر السابق- ورقة ٥هـ- السخاوي-الضوء اللامع- ج٧- ص٢٣.

(٤) النجم بن فهد-المصدر السابق- ورقة ٩٦ب.

ونلاحظ أن جار الله بن فهد عندما يذكر هؤلاء المؤدبين فإنه يطلق كلمة مؤدب الأطفال على المعلم في المكاتب الخاصة.

ويؤكد ذلك نصاً أورده جار الله بن فهد ((في يوم السبت مات الفقيه المبارك احمد بن علي المكي مؤدب الاطفال بالمسجد الحرام بعد توعكه أزيد من نصف سنة))<sup>(١)</sup>. كما اختص كثير من هؤلاء المؤدبين بأبناء العلماء والأعيان، وبلا شك فإنهم كانوا يتقاضون عطاءً جيداً مقابل عملهم هذا ويشير بذلك جار الله بن فهد في عام (٩٤٦هـ/١٥٣٩م) قائلاً: ((عمل الوزير عز الدين عبد العزيز المدعو أصف خان... سماطاً فيه أطعمة مفتخرة حضره القضاة والفقهاء والتجار والأولاد الصغار... فحصل لهم الخير... ثم بعد فراغهم قرأ الأولاد درجاً من النظم لأجل ختم القرآن لولده النجيب... قطب خان... وخلع الوزير على الفقيه محمد ابن المقري مؤدب الطفل خلعة صوف عودى وأنعم عليه بمبلغ يقال خمسون سلطانياً منها مائتي أشرفي ورسم للأولاد الحاضرين لكل واحد بأشرفي فضة... وابتهج الحاضرون))<sup>(٢)</sup>.

ومن الأسماء البارزة التي وردت في نيل المنى سير كل من الفقيه المؤدب شهاب الدين احمد بن علي بن عبد الله الشفتي<sup>(٣)</sup> وكذلك المؤدب ملا حاجي العجمي<sup>(٤)</sup> والمؤدب الفقيه نور الدين جمال الدين محمد الظاهري<sup>(٥)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٢٨.

(٢) المصدر السابق - ص ٤٤٩.

(٣) المصدر السابق - ص ١١٧.

(٤) المصدر السابق - ص ١٩١.

(٥) المصدر السابق - ص ٢٣٢.



## ٢- مكاتب الأيتام:

وهي التي ينشئها المحسنون من السلاطين، والأمراء، والأعيان والعلماء، والأغنياء، والإقبال على صرف المبالغ وحس الأوقاف عليها رغبة في الثواب والتقرب الى الله المولى عز وجل قبل أي اعتبار، ويبدو أن الهدف الأساسي من إنشاء معظم مكاتبها كان تعليم أيتام المسلمين منذ دخولهم المكتب إلى أن يتخرجوا بحفظ القرآن الكريم، وكانت مكاتب الأيتام أكثر دقة في اختيار أفضل المؤدين العاملين بها، وتنفيذ النظام والإنضباط<sup>(١)</sup>.

بالإضافة إلى الكتاتيب الملحقة بالمدارس، مثل الكتاتيب التي أنشأها السلطان قايتباي بمدرسته في مكة والمدينة، وأوقف على مآثره بالحرمين الشريفين أوقافاً ضخمة، من ضمنها أوقافه على تلك الكتاتيب<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر المؤدين الذين جندوا أنفسهم لتأديب هؤلاء الأيتام وتعليمهم وزرع وغرس حب العلم والتعلم ليكونوا في مستقبلهم علماء أفذاذ ويقومون بخدمة العلم وكذلك خدمة أنفسهم وإنتشاهم من الفقر والظلم والألم ما ذكره جار الله بن فهد عنه قائلاً: ((ومؤدب الأيتام الفقيه جمال الدين محمد بن موسى الظاهري الذي أوقف كتبه للأيتام))<sup>(٣)</sup>.

(١) الهيثمي- ابن حجر- تحوير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال- تحقيق سليمان

إسحاق عطية، القاهرة- ١٩٧٨م- ص ٦٠-٦٢.

(٢) السخاوي- التحفة اللطيفة- ج ٣- ص ٤١٠- السنجاري- منائح الكرم- ورقة ١٣.

(٣) نيل المنى- ص ٢٣٢.

## السن التعليمية وطريقة التدريس للكتاب:

ولم تكن هناك سن معينة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم، وإنما كان ذلك متروكاً لتقدير آباء الصبيان وبالتالي فإن السن المثلى لبدء التعليم في المكتب هي ما بين الخامسة والسابعة، وذلك لأن الصبي في هذه السن يكون قد تخطى ما عرف لدى علماء التربية بالطفولة المبكرة، والتي غالباً ماتكون فرصة للهو ولعب الطفل، الذي يفيد في تنمية مداركه وتقوية بنيته<sup>(١)</sup>، كما أن الطفل في سن ما قبل الخامسة يميل الى الانطلاق، وأجباره على القعود في مكان ما لتلقي العلم تعب لا فائدة منه<sup>(٢)</sup>.

ولعل علماء المسلمين استفادوا في تحديدهم لهذه السن من بعض النصوص التربوية التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿مرؤا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع﴾<sup>(٣)</sup>.

لما كان هذا النوع من التعليم يختص بصغار السن غالباً، فإن بعض العلماء نهوا عن اتخاذ المساجد مكاناً له، واعتمدوا في ذلك على حديث روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم... الخ الحديث﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الحي الكتاني-مصدر سبق ذكره- ج٢- ص٢٩٦.

(٢) نحن نتحدث هنا بصفة العموم وإلا فإن هناك من الأطفال من يكون لديه الاستعداد للتعلم قبل هذه السن.

(٣) ابو داود- السنن- كتاب الصلاة- باب الصلاة- رقم الحديث- ٤٩٥.

(٤) ابن ماجه- سنن ابن ماجه - باب المساجد رقم الحديث ٧٥٠.

والعلة في ذلك هي وجوب مراعاة حرمة المساجد أن تمتهن بنجاسة، أو ما يحصل من الأطفال من الكتابة على حيطانها، بالإضافة إلى أنهم مظنة التشويش على المصلين فمن المعلوم أن الصبي يبدأ تعلمه في المكتب - بصفة عامة - بعد سن السادسة، أي تقريباً في السن التي يؤمر فيها بالصلاة، ﴿مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين﴾<sup>(١)</sup>.

وأمر الصبي في هذا العمر بالصلاة كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق ذكره يتطلب دخوله المسجد وبقائه فيه فترات خاصة إذا علمنا أن الصبي في هذه السن يتطلب التحرز من النجاسة إذا وُجِه إلى ذلك، وهذا يقودنا إلى تأكيد حقيقة هامة، وهي أنه إذا كان الهدف من تعليم الصبي في المكتب حصوله على العلوم والمعارف، فإن وجود المكتب في المسجد يساهم في تحقيق هدف تربوي، وهو تعويد النشء على احترام المساجد والمحافظة على طهارتها وعدم العبث بها، بل وتوجيههم إلى القيام بتنظيفها وصيانتها.

إذا فتعليم القرآن الكريم هو أو ما يبدأ به قراءة وكتابة وهو المحور الذي يدور عليه التعليم في المكتب، وكما تشير المصادر أن التعليم يتم بالتدرج، من السهل إلى الصعب حيث يبدأ الصبي أولاً بتهجي كلمات الآيات، وضبط حروفها، وكتابتها باللوح على هيئة كلمات مقطعة، ثم جمعها لتكون آية يقرأها المعلم مجودة فيردها للصبيان خلفه، حتى يقوموا قراءتهم ثم يطلب

(١) عبد الحي الكتاني - مصدر سبق ذكره - ص ١١٧.

المعلم منهم واحداً واحداً قراءتها حتى يطمئن إلى قراءتهم لها بطريقة صحيحة، ويتم حفظها بعد ذلك.

ونستشف من نصوص جارا الله بن فهد أن أغلب الصبيان يختم القرآن الكريم كاملاً في سن الثالثة عشر سنة ويحتفل به إحتفالاً كبيرة<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن الصبيان يستفيدون من هذه الطريقة بأنهم يتعلمون القراءة والكتابة وتحسين الخط ويحفظون القرآن ويتعلمون قواعد التجويد وتطبيقاتها. بقي أن نشير إلى أن التعليم في المكتب لا يقتصر على تزويد الصبيان بالمعلومات فقط، بل للمكتب أهداف تربوية، إذ أن الصبي في هذه المرحلة في حاجة إلى غرس المبادئ والأخلاق والمثل الإسلامية، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- القدوة الحسنة التي يجب أن يكون عليها معلم المكتب، لأن الصبيان بطبيعتهم سريعو التأثر بمن حولهم، والمعلم من أوائل من يتأثر بهم النشء، لذلك فقد اهتم المسلمون باختيار معلمي أبنائهم، وقد روى الجاحظ<sup>(٢)</sup> ما يؤكد هذا المعنى، فقد نقل عن عتبة بن ابي سفيان أنه وجه معلم ولده بقوله: "ليكن أول ما تبدأ من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت".

(١) نيل المنى - ص ٣٧-٦٨-٩٥-٩٦-١٠٥.

(٢) الجاحظ- ابو عمر عثمان- البيان والتبيين- ج ٢- بتحقيق عبد السلام هارون- الطبعة الثالثة- القاهرة-

مكتبة الخانجي- ١٩٦٨م- ص ٧٣.

٢- لما كان تلاميذ المكتب يمتازون -لصغر سنهم- برهافة الحس فإن على معلم المكتب أن يراعى جانب العدل في معاملتهم، سواء فيما يتعلق بالثواب أو العقاب، أو في التعليم والتفهم، بل وحتى في مجالسهم وقربهم أو بعدهم منه<sup>(١)</sup> حتى وإن تفاضلوا في مقدار الاجرة، أو اختلفوا في المستوى الاجتماعي أو المعيشي<sup>(٢)</sup>.

٣- ينبغي للمعلم أن يراعى حاجات الصبي الضرورية، وذلك بأن يسمح له بالانصراف إلى بيت أهله للغداء والراحة، ولا يمنعه من الخروج لقضاء حاجته لما في منعه من المضار الجسمية والنفسية<sup>(٣)</sup>.

وكان الذين يتولون تعليم الأطفال فيها يسمون بالمعلمين أو المؤدبين أو يطلق عليه أحياناً اسم الفقيه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) المغراوي- مصدر سبق ذكره- ص٤٦- محمد عبد الحميد عيسى-مرجع سبق ذكره- ص٢٤٩.

(٢) القابسي- مصدر سبق ذكره- ص٢٨٧.

(٣) المغراوي- مصدر سبق ذكره- ص٤٠- محمد عبد الحميد عيسى-مرجع سبق ذكره- ص٢٤٨.

(٤) ابن خلدون-المقدمة- ص٥٣٧.

## صفات اختيار المؤدب:

أما قواعد اختيار المؤدب فلا بد أن يكون ممن اشتهروا بسعة العلم، والخبرة الطويلة في ميدان التعليم ولما كان التأديب لا يقتصر على التعليم فقط، بل أريد منه أن يكون تعليماً وتربية في آن واحد، فقد كان يُختار له من عرف بالخلق الفاضل، والخصال الحميدة وأن يكون معروفاً بالجد والعفاف والورع وذلك لكي يكون القدوة لهؤلاء النشء والتزكية من عالم أو مؤدب آخر<sup>(١)</sup>، ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا تفصيلات عن أجر التأديب لا من حيث مقدار الأجر، ولا من حيث كيفية دفع ذلك.

يخبرنا العز ابن فهد بحادثة تتعلق بهذه الكتابات، فيها شيء من الطرافة، فيذكر "أن الأمير المحتسب سودون الفقيه قام بضرب مؤدب الأيتام بمدرسة السلطان قايتباي محمد بن موسى الظاهري، ضرباً خفيفاً تحت رجله، وسبب ذلك أن بعض الأيتام قد شكى إلى المحتسب أن المؤدب قام بضربهم ضرباً مؤلماً، فلما فرغ المحتسب من ضربه: صاح الظاهري: يا مسلمين اشهدوا أنني ما ضربت في حرام أو غيره، فتخوف المحتسب وقال: تشتكي عليّ، فأمر به فضرب على مقاعده، وحبس فخلع باب الحبس وتوجه إلى كاتب السر وشكى إليه، فأعطى كل واحد من الأيتام أربعة محلق، وقام المحتسب بمنع المؤدب من مباشرة عمله في المكتب، إلا أنه أعيد لأن الواقف اشترط أن يكون من المدرسين<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الاخوه-معالم القرية- ص ١٧٠.

(٢) بلوغ القرى- ورقة ١٠٤ أ.

وتبين لنا هذه الحادثة الطريفة أن الأيتام كانوا يتمتعون بعطف ومتابعة المسؤولين عن الحرمين الشريفين، ولكن يؤخذ على الواقف اشتراطه مؤدب معين من قبله، مما يجعل المسؤول مجبراً على رده مرة أخرى إلى عمله حتى ولو كان هذا المؤدب صاحب سيرة سيئة.

وهكذا نرى أن الكتاتيب أدت دوراً علمياً كبيراً ومهماً في الحياة الثقافية في مكة المكرمة، كما أن التشجيع الذي لاقاه الطلاب من آبائهم وإقامتهم الإحتفالات والأعياد بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم.

ويذكر لنا جار الله بن فهد التنافس بين الأبناء في هذا الشأن وكيف يحتفلون أهل الابن وقيامهم بعمل زفة لمن يختم القرآن تجول في أزقة مكة حتى تدخل الحرم الشريف<sup>(١)</sup> وتوقد الشموع والثريات ونستشهد بهذا النص ((وكان في بعض الليالي عمل ختم لبعض صغار الكتاتيب في صلاة التراويح فحضر القضاة الأربعة والفقهاء وأوقدت المفرعات والثريات))<sup>(٢)</sup> كل هذا الإهتمام والحرص الشديد والعناية الفائقة جعل أهل الحجاز يحرصون على التحاق أبنائهم بهذه الكتاتيب.

(١) نيل النى- ص ٧-٤٨-٦٩-٧٨-١١٩-٢٥٠-٢١٠-٤٥٣-٤٢٥.

(٢) المصدر السابق- ص ٣٤٦.

## ثانياً: دور المسجد في التعليم:

أعطى الإسلام مكانة كبرى للمسجد لما له من دور في بناء الأمة المسلمة، وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عملياً فكان أول عمل قام به بعد وصوله إلى المدينة مهاجراً أن أمر ببناء مسجده، الذي أريد له أن يكون رمزاً لما يتسم به الإسلام من شمولية وتكامل، فقد اضطلع بوظائف عديدة فكان مكاناً لأداء العبادات، وداراً للحكومة النبوية، تناقش فيها علاقات الدولة بغيرها، وتعد في الرايات العسكرية، والحلقات الفقهية ومؤسسة اجتماعية يجتمع فيها المسلمون على مدار اليوم، لينشئوا علاقات مودة وإخاء شاعرين بالمساواة، مطرحين عنهم مشاعر البغض والحزازات<sup>(١)</sup> كما كان المسجد أيضاً مركزاً علمياً يجمع المسلمين أمام معلمهم الأول صلى الله عليه وسلم يلقي عليهم ما جاءه من وحي السماء<sup>(٢)</sup>، حيث كان الرسول ﷺ يقيم حلقات العلم، ويشجع من يقيمها ويجلس إليهم فيها، ورغب في تعهدها والحضور إليها وحذر من التقصير فيها، وما ذلك إلا لما لهذه الحلقات من مكانة، ولما لها من أهمية وضرورة للأمة والمجتمع<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن حلقات العلم في المسجد قد لعبت دوراً في الحياة الثقافية العلمية وأوردت كتب السنة الكثير من الأحاديث تؤكد ذلك منها ما رواه

(١) نيل المنى - ص ١٦-١٧-٤٣ - عماد الدين خليل - دراسات في السيرة - ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) عماد الدين خليل - المصدر السابق - ص ١٤٩.

(٣) الوشلي، عبد الله قاسم - المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ - الطبعة الأولى - بيروت -

مؤسسة الكتب الثقافية - ١٩٩٠م - ص ٤٨.



البخاري ومسلم بسندهما، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها. وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبرتكم عن نفر الثلاثة: أما أحدهم فأوى إلى الله عز وجل فأواه الله، وأما الآخر فاستحى، فاستحيا الله منه. وأما الآخر -يعني الثالث- فأعرض فأعرض الله عنه (١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿كلام المجلسين خير وإحداهما أفضل من الآخر صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلماً ثم أقبل يجلس معهم﴾ (٢) اقتدى المسلمون بعد عصر النبوة بنبيهم في إعطاء المسجد هذه المكانة فنجدهم في عصر الفتوحات إذا فتحوا بلداً اتخذوا فيه مسجداً، وكذلك إذا اختطوا مدينة جديدة كان المسجد أول ما يُبدأ به، ويكون هو المركز الذي تصب فيه

(١) صحيح البخاري - ج ١ - باب العلم - ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق - ص ٦٩.

طرقات المدينة وذلك حتى يتسنى لجميع الناس الوصول اليه دون عناء  
فالمجتمع الإسلامي بكل فئاته في حاجة إلى هذا المكان<sup>(١)</sup>.

يعتبر التعليم في المسجد المرحلة الثانية من التعليم حيث يعقب المرحلة الأولية  
أو مرحلة المكتب، وإذا كنا قد أشرنا عند حديثنا عن المكتب إلى أن بعض  
معلميه قد اتخذوا من المسجد مكاناً لتعليم صبيانهم، فلا يعني ذلك أن هاتين  
المرحلتين متداخلتان، ذلك أن سن المتعلم والمنهج الذي يدرس فيه هما اللذان  
يحددان مرحلة المسجد التعليمية.

ولعل أكبر حدث علمي مر به المسجد الحرام هو تلك الحلقة التي كونها حبر  
الأمّة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) في المسجد  
الحرام حيث ينسب إليه الفضل باعتباره من أوائل من عقد هذه الحلقات  
وأصبحت تضم بعض المثات مما أكسبها شهرة علمية، إذ كان يقوم بتفسير  
القرآن الكريم، ويرشد الناس إلى مكارم الأخلاق ويفقههم في أمور دينهم  
ودنياهم<sup>(٢)</sup>

وظلت هذه الحلقة تؤدي وظيفتها، فذاع صيتها، واشتهر أمرها، ووفد عليها  
الكثير من طلاب العلم، وعشاق المعرفة وأصبحت تساهم مساهمة فعالة في  
تطوير الحركة الدينية في مكة المكرمة.

(١) البلاذري- فتوح البلدان- بيروت- دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ- ص ٢٧٥- ابن الاثير- الكامل في  
التاريخ- ج ٢- ص ٥٢٩.

(٢) عبد الله الوشلي- المسجد ونشاطه الإجتماعي- ص ٦٢- الليلم- رسالة المسجد في الاسلام-  
ص ١٦٦.

وقد استمرت حلقات العلم في المسجد الحرام، تعقد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، حيث يحفل المسجد بالعديد من الحلقات التي تتميز في غالبيتها في الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها العديد من الناس، والخاصة بالفتيا، حيث يجلس العديد من مشاهير رجال العلم في الحرم الشريف للإجابة على تلك التساؤلات الخاصة بالأمور الدينية، والردود عليها<sup>(١)</sup> وتزداد هذه الحلقات كثرة في أوقات مواسم الحج، وفي رمضان المبارك، حيث يكثر الزوار في هذه المواسم وتعقد حلقات مختلفة من جميع العلوم النقلية والعقلية ومختلف المعارف<sup>(٢)</sup>.

ويشير ابن فهد قائلاً: ((وفي صبح يوم الجمعة عاشر الشهر ختم الشيخ برنجت العجمي -تلميذ والدي- قراءة تفسيره في المسجد الحرام أما الرواق الشرقي... وعنده القضاة الأربعة وكثيراً من الفقهاء وخلق كثير من العامة))<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن العلماء يتقاضون راتباً من الدولة لقاء الدروس التي يقومون بتدريسها في المسجد الحرام، وكذلك فإنهم كانوا لا يأخذون من الطلبة صدقة أو زكاة، لأن تعليمهم كان لله وفي سبيل الله، ولكن لم يترددوا في قبول الصدقات التي تبعث بها الدولة العثمانية في مواسم الحج<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٨-٢٦-٤٨-٩٧-٢٣٠-٣٩٠.

(٢) المصدر السابق - ص ١٦-٣٧-٤٨-٧١-١١٨-١٣٧-٢٤٦-٤١٠.

(٣) المصدر السابق - ص ٧.

(٤) المصدر السابق - ص ٣٦-٥١-٨٨-١١٣.

وفي القرن العاشر الهجري كان المسجد الحرام جامعة كبيرة لنشر العلوم الإسلامية<sup>(١)</sup> وتفيض المصادر التاريخية المكية بأسماء العلماء والمجاورين الذين درسوا بهما، ويكفي مثلاً نظرة سريعة في كتابي "بلوغ القرى، وغاية المرام" للعز بن فهد وكتاب "نيل المنى" لجار الله بن فهد لتعطينا فكرة واسعة عن مئات المختصين في شتى العلوم والمعارف، والذين كان لأغلبهم حلقات علمية معروفة.

هذا ونلاحظ أن كثيراً من العلماء كان يرى أن التدريس في المسجد الحرام أفضل من التدريس في المدارس وأجزل نفعاً، وأعظم أجراً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التدريس في المساجد لا تحتاج إلى تكليف ولا تعيين لم يقوم أو يرغب في التدريس فيها وإنما هو عمل اختياري يقوم به من يريد الثواب الأخروي والنفع تطوعاً من ذات نفسه ومن دون أجر<sup>(٢)</sup>.

بينما التدريس في المدارس لا بد من تكليف، كما أن الطلبة لا يزيدون عن العدد الذي حدده بمبنى المدرسة أو موافقتها، بينما الطالب الذي يدرس في المساجد ليس عليه قيود أو شروط تحدد علاقته به كما هو الحال في المدرسة، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم يقرأ ويدرس ما يريد، وما عليه إلا أن ينضم إلى إحدى الحلقات العلمية المنتشرة في المساجد حسبما تمليه عليه رغبته حتى يستقر به الأمر في النهاية مع الاتجاه، والموضوع والشيخ الذي يلائم

(١) ضيف، شوقي-تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات- ج ٥ - بيروت- دار المعارف- ص ٥٢.

(٢) نيل المنى- ص ٩٨-٢١٨-٣٦٠-٤٣٥-٤٥٢.

استعداداته وميوله. كل هذه المزايا جعلت المسجد يخرج العلماء المبدعين والقادة والعباقرة<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن حلقات العلم في المساجد كانت تيسر لطلاب العلم حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم، وليس هناك تحديد لإعداد الطلاب، ولم يكن هناك تلك المنهجية المعقدة، ولذلك فإن من ينضم إلى تلك الحلقات العلمية فإن توجهه بلا شك علمي إلى حد كبير.

والحقيقة أنه لما كان التعليم في المسجد له ارتباط بقضية يحرص العلماء على مراعاتها، ألا وهي حفظ السند وتسلسله من العالي إلى النازل، فينبغي أن يكون في سن تمكنه من ضبط ما يلقي في الحلقة، وليس هناك سن معينة تبدأ عندها هذه المرحلة فمتى ضبط ماسمعه صح سماعه، فإذا رأى الطالب أو أهله أن لديه القدرة على الالتحاق بحلقات العلم في المسجد فإنه يذهب إلى حلقة الشيخ الذي يرغب التلمذ عليه، حيث لا يتطلب الأمر أية ترتيبات مسبقة، كما أن له الحرية في أن ينتقل من حلقة إلى أخرى لأي سبب من الأسباب، فقد يكون أحد العلماء أبسط عبارة في تدريسه فيرغب الطلاب في الأخذ عنه والدراسة عليه.

ولانستطيع أن نحدد السنوات التي يقضيها الطالب في تلقي العلم في هذه المرحلة، لأن الطالب في الغالب لا يقتصر على تلقي العلم في بلده، بل يرحل

(١) محمد المجذوب-رسالة المسجد في المجتمع- مجلة الحج- السنة الرابعة والعشرون- العدد ١١- ص ٦٩٢.

إلى مختلف مدن الحجاز والعالم الإسلامي، ولأن طلب العلم عملياً لا ينتهي عند حد أو سن معينة<sup>(١)</sup>.

أما المنهج الذي كان يدرس في المسجد الحرم فهو غير محدد، ولكن إطاره العام يشمل جميع ميادين الحياة العلمية كالعلوم الشرعية وعلوم العربية... الخ ماعدا مانص العلماء على عدم جواز تعليمه في المسجد<sup>(٢)</sup> وداخل هذا الإطار فإن الشيخ وحده هو الذي يختار التخصص الذي يريد تدريسه، والكتب التي يعتمد عليها لتدريسه، وقد تكون هذه الكتب من تأليفه وفق ما يراه مناسباً لتعليم طلابه<sup>(٣)</sup>.

تتميز الدراسة في المسجد الحرام بالبساطة، وعدم التعقيد والتالي فليس هناك أوقات محددة للدرس فالمسجد الشريف في حركة دائبة طوال النهار، بل وأوقات من الليل، فلا يخلوا من طائف أو ساعي أو راع وساجد وقاريء للقرآن ومعلم ومتعلم، ولكن أوقات الدراسة في المسجد الحرام تخضع في تحديدها لعدة عوامل منها:

١- ماورد عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الحث على البكور في جميع الأعمال الحياتية، حيث يقول عليه السلام: ﴿اللهم بارك لأمتي في بكورها﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل المتى - ص ٣٧-٤٦-٩٨.

(٢) نهى العلماء عن قراءة ومدارسة الفاحش من الكلام شعرا او نثرا في المساجد لأنها منزهة عن الابتذال - السخاوي- التحفة اللطيفة- ج١- ص ٢٣٣-

(٣) نيل المتى- ص ٧٨-٩٩-١٢٥-٣١٦.

(٤) ابن ماجه - باب ما يرجى من البركة في البكور، كتاب التجارات، رقم الحديث ٢٢٣٦.

٢- حرص العلماء وطلبة العلم على الاستفادة من كل الأوقات المتاحة حتى أنه روي في الأثر "إذا أتى على يوم لم أزد فيه علماً يقربني من الله عز وجل، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم"<sup>(١)</sup> ويقول احد علماء التربية الإسلامية "ينبغي أن يكون طالب العلم مستفيداً في كل وقت حتى يصل له الفضل ... فالعمر قصير والعلم كثير، فينبغي أن لا يضيع الأوقات والساعات ويغتتم الليالي والخلوات"<sup>(٢)</sup>.

٣- مراعاة أوقات الكسب، والصلوات الخمس واعتدال الجو.

٤- ظروف الأستاذ، فهو الذي يحدد ميعاد درسه حسب حالته<sup>(٣)</sup>.

٥- ازدحام المسجد الحرام بالحلقات، وكثرة التي تدرس في هذه الحلقات، وتقديم الأهم فالأهم من هذه العلوم.

وكما سبق أن ذكرنا، فإن معظم العلماء لا يقتصرون في تدريسهم على علم واحد فقط، وبالتالي فقد كان لهؤلاء العلماء أكثر من حلقة في اليوم، وكان العلماء يفاضلون بين العلوم التي يدرسونها تقديماً وتأخيراً، فيقدمون اقراء القرآن وتفسيره ثم الحديث وعلومه... الخ، وعلى طالب العلم أن يشغل يومه كله إذا أراد التمكن من حضور أكبر عدد ممكن من الحلقات<sup>(٤)</sup>.

(١) يوسف القرضاوي - مرجع سبق ذكره - ص ٩٩.

(٢) نيل المنى - ص ١٤٥ - ٤١٠ - محمد غنيمه - تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى - ص ٢٧٤.

(٣) محمد غنيمه - تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى - ص ٢٧٤.

(٤) نيل المنى - ص ١٦ - ١٨ - ٤٦ - ٥٩ - ١٨٩ - ٢١١.

تبين لنا أن النهار بطوله وقت للدرس، ولكن العلماء يختلفون في اختيار الأوقات التي يعقدون فيها حلقاتهم، تبعاً لاختلاف ظروفهم ومشاكلهم، وقد رأينا أن ما بعد صلاة الفجر وقت يحرص العلماء على التدريس فيه، اغتناماً للبركة التي دعا بها الرسول صلى الله عليه وسلم للمبكرين في أعمالهم من أمته، ولأن العلماء يتلمسون الأوقات التي تكون فيه أعداد المستفيدين من علمهم أكبر، وأخيراً فإن الأوقات الأخرى لم تكن خلوا من الدرس، فربما اشغلت هذه الأوقات بأنشطة علمية في أماكن أخرى كمنازل العلماء، والمكتبات وغيرها.

ويذكر جار الله بن فهد قائلاً: ((قرأ فيه القاضي الشافعي صحيح البخاري بالمسجد الحرام في وقت واحد بعد صلاة الصبح وبعد الظهر))<sup>(١)</sup>.

أما أماكن التدريس في المسجد الحرام، فقد كانت تتم في أروقه والمقامات الأربعة كذلك اتخذ بعض العلماء أماكن خاصة لإلقاء دروسهم عند باب إبراهيم وباب العمرة وباب الندوة وباب أجياد وخلف مقام الحنفية ومقام المالكية وغيرها من الأماكن في المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.

بذلك تعتبر رسالة المسجد غنية عن البيان، فهي كضوء الشمس وتلألأ القمر، ومن الحقائق التاريخية التي لا يختلف فيها إثنان أن الحرم المكي الشريف قام بدور قيادي أصيل في صناعة القاعدة الثقافية التفاعلية العالمية وإرساء دعائمها لقد كان المسجد الحرام جامعة علمية عالية المستوى حققت الأطر التعليمية

(١) نيل المنى - ص ٧٥.

(٢) المصدر السابق - ص ١٦-٤٨-٧٧-٧٩-٩١-١٢٧-١٦٨-٢١٠-٣٤٥-٤١٠-٤١٦.



التثقيفية عبر قنوات عديدة بإشراف فقهاء وعلماء العصر ورجالات العلم من  
أهل مكة المكرمة والمجاورون من تصدروا للاقراء والتدريس للمواد العلمية  
المختلفة.

### ثالثاً: دور المدارس في التعليم: (١)

التعليم بالحجاز قديم جداً يرجع الى صدر الإسلام حيث تعتبر مكة المكرمة أول مركز علمي إسلامي لكونها مهبط الوحي، وإنبعثت نور الهداية. فأول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم تدعو إلى العلم، إذ قال الله تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٢).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أوائل المسلمين تعاليم الدين الحنيف في دار (٣) الأرقم بن الأرقم (٤)، التي تعتبر أو مدرسة علمية في الإسلام، وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أصبح

---

(١) المدرّسُ والمدرّسُ: الموضع الذي يُدرّسُ فيه، والمدرّسُ الكتاب، والمدارس الذي يقرأ الكتب ويُدرّسها، ودرّس الكتاب يُدرّسه درّساً ودراسة: إنقاد لحفظه، ومن قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، سورة الأنعام- آية ١٠٥- بمعنى تعلّمت وعلمت أو أقرأت، وفي الحديث: ﴿وتدارسوا القرآن﴾، أي: إقرعوه وتهلّوه لئلا تنسوه- الجوهري- الصحاح- ج ٣- ص ٩٢٧- انظر: ابن منظور- لسان العرب- ج ٦- ص ٧٩- ص ٨٠- الفيروز آبادي- القاموس- ص ٧٠٢.

(٢) سورة العلق- آية ٥.

(٣) هذه الدار في مركز متوسط وهي على الصفا وكان النبي عليه السلام يجتمع فيها مع المسلمين سرّاً نظراً لصالحهم وصالح المسلمين وكانت معزلة عن مجالس قريش وأصبحت مركزاً للدعوتة من النبوة. انظر: دراسة في السيرة- ص ٦٤.

(٤) أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزومه بن يقضة المخزومي، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين، إسم أبيه عبد مناف، شهد بدر، وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية، وتوفي بالمدينة سنة ١١٥٨/٥٥٣م، وقيل سنة ٦٧٤/٥٥٥م. انظر: ابن الأثير الكامل في التاريخ- ج ٣- ص ٣٤٧- الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج ٢- ص ٤٧٩- ص ٤٨٠- الزركلي- الإعلام- ص ٢٨٨.

مسجده ثاني مدرسة لنشر العلم وقد اشتهر بالتدريس بمكة والمدينة عدد كبير من الصحابة والتابعين في الحرم المكي والحرم المدني. وهكذا اكتسبت مكة والمدينة بجانب مكانتهما الدينية العلمية منذ صدر الإسلام، وإذا كانت المدارس الإسلامية قد بدأت في التطور في منتصف القرن الخامس الهجري فقد قامت المدارس في المجتمعات الإسلامية إلى جانب المسجد والكتاب وأسهمت في تربية وتعليم المجتمع الإسلامي، ويربط المؤرخون بين نظام الملك الوزير السلجوقي<sup>(١)</sup> وبين نشوء المدارس في الإسلام مع أن بعض المدارس وجدت قبل نظام الملك، ولعل سبب شهرة نظام الملك ومدارسه فضلاً فائقة عن كونه أول من جعل التعليم مجاناً وفرض للطلاب الأرزاق والأموال<sup>(٢)</sup>.

ولقد تأخر إنشاء المدارس وظهورها بطابعها النظامي في مكة المكرمة إلى الربع الأخير من القرن السادس الهجري حيث بدأت المدارس تنمو وتتكاثر<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ بأكبار عظيم العناية والتسابق للسلطين والأمراء والمقتدرين وغيرهم في العالم الإسلامي في إنشاء المدارس، فقد كان جل إهتمامهم متجهاً إلى تبني

---

(١) نظام الملك هو: ابو علي الحسن بن علي اسحق بن العباسي الطوسي، ولد عام ٤٠٨هـ/١٠١٨م أصبح وزير السلطان السلجوقي ملك شاه بن ألب أرسلان داود بن سلجوق، تأدب بآداب العرب وسمع الحديث واشتغل بالأعمال السلطانية اغتاله ديلمي ودفن بأصبهان عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م. ترجم له: ابن خلكان- وفيات الاعيان- ج١- ص١٤٣- الذهبي- سير اعلام النبلاء- ص١٥-٨٦.

(٢) الذهبي- سير اعلام النبلاء- ج٤- ص١٩٦.

(٣) النعمي- المدارس في تاريخ المدارس- ج١- تحقيق جعفر الحسني- دمشق- المجمع العلمي- ١٩٤٨م-

ص٤٣١-٥٣٥- السليمان- العلاقات الحجازية المصرية- ص٢٢٥.

سياسة تعليم العلوم الشرعية ونشرها نظراً لمكانتها الدينية السامية فتعددت، وزادت العناية بها. وكانت هذه المدارس تؤدي وظيفة اجتماعية إضافة إلى صفتها العلمية<sup>(١)</sup>، حيث كانت ملجأً للمرتادين والمعوزين، فقد كان يجد بها العالم والمتعلم والعابد والمرتاد والمعوز والمنقطع الغذاء العلمي والروحي والمادي والمأوى<sup>(٢)</sup>، وذلك فيما يلقي بها<sup>(٣)</sup> من دروس علمية، وما كانت تقدمه من رواتب نقدية وعينية للمدرسين والطلبة وبقية العاملين بها، وما كانت تقدمه للمعوزين والمنقطعين من مأوى وزار بفضل ما كان يخصصه لها مؤسسوها من أوقاف توقف عليها ليضمن ريعها استمرار هذه المدارس في أداء رسالتها العلمية والاجتماعية<sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن الهدف الأساسي من وراء كثرة المدارس في الحرمين الشريفين في هذا العصر هو خدمة الدين الاسلامي وما يتفرع من مختلف العلوم العقائدية والتشريعية.

وكان وجود العلماء والفقهاء والقضاة والمحاورين في الحجاز في القرن التاسع والعاشر الهجري بأعداد كبيرة مع تعمق في مختلف الدراسات العقائدية والاجتماعية عاملاً مشجعاً لأصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين، لإنشاء المدارس.

(١) نيل المنى - ص ٧-٩٦-٢٦٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٨١-١٢٩.

(٣) المصدر السابق - ص ٦٣.

(٤) طرحان ابراهيم - النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى - القاهرة -

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - ص ٣٢٤-٣٢٥.

وكان من أسباب إنشاء المدارس تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان أو الأمير<sup>(١)</sup>.

ويقوم نظام المدرسة على منشيء لها يسميا بإسمه ويقف عليها من الأوقاف ما يفي باحتياجاتها وعلى ناظر يتولى شئون النظر في هذه الأوقاف وقد يكون مدرسها وعلى مدرسين، ومشرف على شئون المكتبة وإمام ومؤذنين وقيم على المدرسة وخدم<sup>(٢)</sup>.

ويفضل نظام الوقف استطاعت هذه المدارس أن تؤدي وظائفها التعليمية بانتظام، وكان المدرسون يختارون بعناية كبيرة، ويتم تعيينهم من قبل الواقف. ومن المعلوم أن هذه المدارس اهتمت بدراسة العلوم الدينية وأهمها القرآن وعلومه فقد كان الشغل الشاغل للمدارس تدريس العلوم الدينية على المذاهب الإسلامية الأربعة<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ إرتباط المدارس بالمذاهب الإسلامية الأربعة، فيختص بعضها للفقهاء الشافعية، وبعضها للفقهاء المالكية، وبعضها للحنفية، وبعضها للحنبلية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) نيل المنى - ص ٣١٨-٣٧٦ - الحجي - حياة ناصر - السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده - مع تحقيق ودراسة وثيقة، وقف سرياقوس، الطبعة الأولى - الكويت - مكتبة الفلاح - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ص ١٠٦ - زيدان جرجي - تاريخ التمدن الإسلامي - ج ٣ - راجعها وعلق عليها حسين مؤنس - القاهرة - دار الفكر - ١٩٨٦م - ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) نيل المنى - ص ٦٣.

(٣) المصدر السابق - ص ٢١-٣٤-٦٣-٧١.

(٤) النهروالي - الاعلام - ص ٩٨.

كما اقتصت مدارس بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، واللغة العربية وعلم الحديث والرواية مثلما وجد في المدرسة الغياثية، ومدرسة الأشرف قايتباي، إلى جانب ما كانت تؤديه بعض المدارس من منافع تتفق مع كونها مكان عبادة ودروس<sup>(١)</sup>.

فمدرسة الزنجيلي اقتصت بتدريس المذهب الحنفي ومدرسة ابن الحداد اعتنت بتدريس المذهب المالكي. وأما المدرسة الشرايية فقد اهتمت بتدريس المذاهب الأربعة وعلم اللغة، أما المدرسة المظفرية فقد اقتصت بتدريس فقه الشافعي<sup>(٢)</sup>

إلى جانب ذلك كانت تضم هذه المدارس خزائن بها أمهات الكتب في مختلف العلوم، واحتوت بعض المدارس على كتب تكون من جملة الموقوف للتعليم في هذه المدارس، فالمدارس الشرايية والأشرفية والشهايية ضمت الكثير من الكتب، ساعدت على إحياء الحركة العلمية عند الدارسين والمدرسين على حد سواء<sup>(٣)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٧-٩٦-٢٦٦-٢٦٩-٤٣٠.

(٢) عز الدين بن فهد - بلوغ القري - ورقة ٤٨-٤٦٩.

(٣) القطبي - أعلام - ص ١٣٢.

## الطراز المعماري للمدارس:

وكان الطراز المعماري للمدارس على عدة أشكال:

يعتمد الأول على: استعمال الأواوين التي تطل على فناء سماوي وعلى صهريج داخلي، وعلى غرف علوية للسكنى يطلق عليها "خلوة" وفي الغالب تخصص هذه الخلوات أو الخلاوي لسكن الفقراء، عدا واحدة تكون تابعة للمدرسة. والبناء هنا يجمع بين وظيفتين فهي دار للعلم، ومكان للسكن في آن واحد<sup>(١)</sup>.

أما الطراز الثاني: فيقوم تصميمها على قاعة عظيمة، تتبعها مرافق كثيرة ورواق كبير، وتحت جزء من القاعة مخزن أرضي كبير "قبو" به عدد من الفتحات الخارجية سماوية لسطح الأرض، وتسمى "بالشفقات" والهدف منها تخفيف ثقل القبو، ولغرض التهوية وادخال الضوء، وفي القاعة الرئيسية وما يليها نوافذ كبيرة، مطلة على الخارج<sup>(٢)</sup>.

وتميز الطراز الثالث: باختفاء الصحن المكشوف، وبروز التصميم الذي يقوم على الطوابق المتعددة الأدوار، فكانت المدرسة تتألف من أربعة أدوار أو أكثر، خصص الدوران الأولان للدراسة، والطابق الثالث سكن للفقراء وما يعلوه من أدوار اتخذ سكنا لشيخ المدرسة، وآخر لناظرها، وصهريج خارجي<sup>(٣)</sup>.

(١) الفاسي - الشفاء - ص ٣٢٩.

(٢) النجم بن فهد - تحاف الوري - ج ٤ - ص ٣٧٢.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٧٤.

كما أن وجود السكن بهذه المدارس لطلاب العلم وغيرهم من الغرباء والمجاورين ساعد كثيراً على إبقائهم فترة أطول بمكة والمدينة ويؤدون به حق العلم وينالون به رفيع الثواب<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المدارس كانت تؤدي وظائف إجتماعية مهمة، فكانت في بعض الأحيان للقضاء يفصل فيها بين القضايا التي تحدث بين العلماء والأعيان وغيرهم<sup>(٢)</sup>، كما كانت مكاناً لإنعقاد الصلح بين الأطراف المتنازعة، خاصة أمراء مكة الأشراف. ويذكر جار الله بن فهد أن مدرسة الأشراف قايتباي كانت تقام بها حفلات الزفاف لإتساع مساحتها وروعة بنائها<sup>(٣)</sup>.

أما نظام التعليم في هذه المدارس، فكان يسير على النهج الذي يراه المتبرع أو الواقف بإنشاء المدرسة، فكان يقرر ما يراه للتدريس بها، ويعين المدرسين والطلبة بها وفقاً لأحد المذاهب الأربعة، كما كان يختار العلوم التي تدرس بها<sup>(٤)</sup>.

وفي عصر مؤرخنا برزت بشكل واضح وظيفة التدريس، وزودت كل مدرسة بما تحتاج إليه من الهيئة التعليمية من المدرسين والفقهاء والمعيدين والموظفين، ورُتب لهم رواتب مجزية وصُرف للطلبة مكافآت ثابتة مادية وعينية، يستعينون بها في أمور حياتهم، حتى ينصرفوا للعلم آمنين مطمئنين.

(١) نيل المنى - ص ٩٦-٣٦٩.

(٢) العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٧ب - ص ٢٠٨-٢٥١.

(٣) نيل المنى - ص ٣١٨.

(٤) المصدر السابق - ص ٦٣.



ويرصد لنا جأر الله بن فهد وصفاً دقيقاً عندما تم إنشاء مدرسة المظفر شاه عام (٩٢٥هـ/١٥١٩م) حيث ذكر المبالغ التي صرفت والأوقاف التي حبست لإستمرار المدرسة كما سجل أسماء المدرسين بها والمبالغ التي تصرف لهم كذلك الأموال التي توهب لطلاب العلم والقائمين على المدرسة ومن هو الوكيل والناظر لها<sup>(١)</sup>.

ولم تمدنا مصادر تاريخ الحرمين الشريفين بوصف عام لنظام التعليم بالمدارس، ولكن هذه المصادر، وخاصة كتاب نيل المنى، أشارت واكتفت بوصف موجز لهذه المدارس، ويعثر الباحث في ثنايا هذه الأوصاف على عبارات تدل دلالة قريية أو بعيدة على شيء من هذا النظام، أو على شيء من مراتب العلماء.

فتذكر بعض المصادر عن أحد العلماء أنه "تولى التدريس"، بإحدى المدارس على مذاهب مالك أو الشافعي، وأن آخر "تصدر للإقراء" أي إقراء مذهب مالك، أو الشافعي، وأن ثالثاً كان يتولى الإعادة، وهكذا... وتدلنا هذه النصوص على أن وظائف التعليم التي يشغل فيها الشيخ "وظيفة الصدر" لإقراء مذهب معين من مذاهب الفقه<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن الصدر أمام العصر في الفقه أو الحديث أو التفسير أو هو أكبر الأئمة وأكثرهم تمكناً في مادته وعليه يتخرج الكثيرون من نوابغ المدرسين

(١) نيل المنى - ص ٧٦-٧٧.

(٢) المصدر السابق - ص ٧٨ - النهروالي - الاعلام - ص ٩٩.

وإليه يذهب كبار رجال الإمرة للإستماع اليه، والافادة منه وليس من الضروري أن يكون لكل مدرسة صدر<sup>(١)</sup>.

وطبقة تأتي بعد ذلك -طبقة المدرسين- وهم الذين يعينهم الصدر في شرح مادته، ويساعدونه في تدريس العلم من تفسير وحديث وفقه ونحو وغير ذلك. وقد تستغني هذه المدارس عن مدرسيها ثم طبقة المعيدين، وهم يلون رتبة المدرس وعددهم في المدارس أكثر من عدد غيرهم في الغالب<sup>(٢)</sup>.

والأصل فيهم أنه إذا القى المدرس الدرس وانصرف أعادوا للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه. فكان عمل المعيد تبسيط العلم ومن أجل ذلك يجلس المعيد الى جانب المدرس وإذا خلت المدرسة من المدرسين تولى أمرها المعيدون.

وقد يكون العالم مدرساً بمدرسة ومعيد بأخرى وقد يتولى المدرس التدريس في أكثر من مدرسة وقد يجمع الواحد بين القضاء والتدريس والخطابة<sup>(٣)</sup>.

إن الاستعراض التفصيلي التي كانت تدرس في هذه المدارس خير دليل على التنوع وكانت مواد الدراسة في هذه الحقبة تختلف من مدرسة لأخرى تبعاً لاختلاف أعمار الطلاب من جهة ولإختلاف المذاهب التي أنشئت من أجلها ولكنها مع هذا كانت تتفق جميعاً في أمر واحد هو تجنب الدراسة الفلسفية والعلوم المنطقية، ولا شك أن ثقافة القائمين على هذه المدارس ثقافة إسلامية

(١) نيل المتى- ص ١١٣-٢٢٦- القطبي- اعلام- ص ١١٣.

(٢) المصدر السابق- ص ١١٧-٣٤٨.

(٣) العز بن فهد- غاية المرام- ج ١- ص ١٤٨- نيل المتى- ص ٤٦- ٤١٠.

خاصة وكانت أهم المواد التي لها المكانة البارزة حفظ القرآن تلقيناً صيانة له عن التحريف ثم تأتي دراسة القراءات المختلفة للقرآن واشتهار كثير من العلماء في هذا العصر بإتقانهم لها<sup>(١)</sup>.

ويجيء بعد القرآن وقراءاته علم الحديث ورجاله وقد ظفر هذا العلم بمؤسسات خاصة أخذ كل منها اسم "دار الحديث"<sup>(٢)</sup> تمييزاً لها من بقية المدارس ويولي هاتين المادتين الرئيسيتين في الأهمية الدراسات الفقهية بمذاهبها الأربعة الرئيسية. أما قواعد اللغة العربية والدراسات الأدبية والتاريخية فلم تكن إلا من المواد المساعدة التي تمهد للدراسات الدينية العميقة ولقد ساعد على ذلك أن كثيراً من علماء الحجاز ومجاوريه ملمين بكل المعرفة لهذه الثقافة الدينية مشهورين في مادة من موادها، أو في المواد كلها حتى ما أمكن ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقد حفلت مصادر القرن التاسع والعاشر الهجري المؤرخة للحجاز بذكر الكثير من المدارس التي أنشئت في مكة في العصر المملوكي، ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير فالكثير من أفاضل علماء العصر درس في هذه المدارس التي كانت تجذب بسمعتهم الكثير من التلامذة من الحجاز وغيره، والبعض الآخر من هذه المدارس لا تصل سمعتها وقدرتها العلمية إلى هذا المستوى.

(١) نيل المنى - ص ٩٦-٢٣٢.

(٢) القطبي - اعلام - ص ١٣٢.

(٣) عز الدين بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٩٨أ - نيل المنى - ص ١٢٩-٤٣٠.

وعنى الفاسي ومن أتى بعده كأبناء بني فهد كالنجم والعز وجار الله بذكر المدارس الموقوفة في مكة وبيان مواقعها، وتاريخ إنشائها، ومؤسسيها ولقد بدأ إنشاء المدارس بمكة كما أسلفنا في أواخر القرن السادس الهجري.

وعلى أية حال فإن مدارس مكة المكرمة في القرنين التاسع والعاشر الهجري كانت تقف بشموخ وهي تنافس وتضاهي مدارس القاهرة واسطنبول في تلك الفترة ويعتبر النشاط الفكري فيها استمراراً وتويجاً للجهود المتكاثفة التي يبذلها الأفاضل من العظماء المسلمون في أطهر بقعة على وجه الأرض.

وجرت العادة عند الفراغ من إنشاء مدرسة في عصر المماليك أن يحتفل بافتتاحها احتفالاً كبيراً يحضره السلطان والأمراء والفقهاء والقضاة والأعيان، ويمد سماط فاخر في صحن المدرسة به ألوان الأطعمة والحلوى والفواكه وبعد أن يخلع السلطان على كل من أسهم في بناء المدرسة من المعلمين والبنائين والمهندسين، يعين للمدرسة موظفيها من المدرسين والفقهاء والمؤذنين والقراء<sup>(١)</sup>.

وكان من المقرر منذ إنشاء المدرسة أن يحضر القضاة الأربعة بعد العصر إليها ويقرءون مع الطلبة القرآن حسنة للسلطان. ورتب السلطان لكل من الطلاب والصوفية بالمدرسة خلوات وجميع ما يكفيهم من القمح في كل سنة. ذلك القمح الذي كانت تصنع منه "الدشيشة"<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٦٤.

(٢) العز بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٢١٠ - ١٩٥ ب - نيل المنى - ص ٦٤ - ٦٥.

ومن هذه المدارس ما أنشئ قبل القرن العاشر الهجري بعدة قرون ولكن استمر الدور الفعال المعرفي والثقافي لهذه المدارس الى فترة بحثنا هذا ومن المدارس:

### مدرسة الزنجيلي:

أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي<sup>(١)</sup>، نائب السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدن في عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م<sup>(٢)</sup>، وهي ثاني المدارس النظامية التي أسست في مكة. ويذكر لنا ابن ظهيره أن تاريخ تأسيس بناء هذه المدرسة كان عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ومن المرجح أن يكون التاريخ الأول هو التاريخ الصحيح لبناء هذه المدرسة لأن الزنجيلي توفي قبل عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م وربما يكون تاريخ وقف الرباط الخاص بسكن الدارسين ووقفها على أتباع المذهب الحنفي، وموقعها عند باب العمرة، وأوقف للمدرسة أوقافاً كثيرة بعدن وتعرف هذه أيضاً بدار السلسلة وكانت الدراسة فيها على مذهب الإمام أبي حنيفة<sup>(٣)</sup>.

(١) الفاسي - العقد الثمين - ج٦ - ص٣٤-٣٥ - ج١ - ص١١٧-١١٩ - شفاء الغرام - ج١ - ص٣٢٨-

٣٣١ - النعيمي - الدارس في تاريخ المدارس - ج٦ - ص٥٢٦.

(٢) ذكر الصباغ في تحصيل المرام - ورقة ١٨٩ب - أنها أوقفت عام ٥٩٨هـ، وهذا مناف للحقيقة لأن صاحبها توفي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م.

(٣) ابن ظهيره - الجامع اللطيف - ص٦٨ - الفاسي - العقد الثمين - ج١ - ص١١٧-١١٩ - ج٦ -

ص٣٥ - شفاء الغرام - ج١ - ص٣٢٨ - الزهور المقطفة - ورقة ٦٧ - النجم بن فهد - تحاف الوري - ج٢ -

ص٥٤٩ - ابو شامه - عبد الرحمن بن اسماعيل - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية - ج٢ -

تحقيق محمد حلمي - القاهرة - ١٩٥٦م - ص٢٦.

وتعد هذه المدرسة من المدارس التي أدت دورها العلمي لفترة طويلة تقرب من ثلاثة قرون.

### مدرسة طاب الزمان:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى طاب الزمان الحبشية عشيقة الخليفة المستضيء<sup>(١)</sup> العباسي، وتسمى هذه المدرسة بدار زبيدة، وقد أوقفها عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، على عشرة من فقهاء الشافعية<sup>(٢)</sup>.

ولقد استمرت هذه المدرسة حتى عصر المؤرخ جار الله بن فهد، حيث ذكر أن موقعها بالرواق الغربي من المسجد الحرام قرب باب العمرة<sup>(٣)</sup>.

واعنتت بتدريس الفقه والتاريخ، بالإضافة إلى أنها لم تتقيد بالوقف، حيث درّس بها أتباع المذهب الحنفي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) هو الحسن بن المستجد بالله يوسف بن المقتدى العباسي الهاشمي. ابو محمد المستضيء بالله العباسي، كان جواداً حليماً محباً للعفو، توفي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م. ترجم له: الكشي- فوات الوفيات- ج١- ص٣٧١- ابن الاثير- الكامل في التاريخ- ج١٠- ص٩٧.

(٢) الفاسي- العقد الثمين- ج١- ص١١٧-١١٨- ج٨- ص٢٦١-٢٦٢- وذكر أنه لا يعلم متى توفيت- النجم بن فهد- تحاف الوري- ج٢- ص٥٥٣.

(٣) نيل المتى- ص٢٩٣.

(٤) النهروالي- الاعلام- ص٩٨.

## مدرسة الأرسوفي:

تبين لنا المصادر إنها أبرز مدرسة نظامية أنشئت في مكة المكرمة، والأرسوفي نسبة إلى عبد الله بن محمد بن عبد الله الملقب بعفيف الدين الأرسوفي<sup>(١)</sup>، وتقع هذه المدرسة بالقرب من باب العمرة بأسفل مكة إلى جهة الشبيكة. ويذكر لنا ابن ظهيره أن تاريخ تأسيسها عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن هذه المدرسة كانت تدرس المذهب الشافعي<sup>(٣)</sup>.

## مدرسة النهاوندي:

تقع هذه المدرسة بالقرب من الموضع الذي يقال له الدريية، وقد أنشأت في أوائل القرن السابع الهجري ما بين عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م وعام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. ولم تذكر لنا المصادر لماذا سميت بهذا الاسم ومن هم فقهاؤها<sup>(٤)</sup>.

(١) التاجر العسقلاني كان مهتماً بالعلم والتعليم، وكانت له مدرسة بمصر بناها عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وقد

توفي عام ٥٩٣هـ/١١٩٦م- المقرئزي- خطط المقرئزي- ج٣- ص٣١٦.

(٢) ابن ظهيره- الجامع اللطيف- ص٦٨.

(٣) الفاسي- شفاء الغرام- ج١- ص٢٦٢- النهروالي- الاعلام- ص٨٩.

(٤) الفاسي- العقد الثمين- ج١- ص١١٨.

## مدرسة ابن أبي زكريا:

سميت بذلك نسبة إلى بن أبي زكريا ويعرف بأبي طاهر المؤذن، تقع قرب المدرسة المجاهدية، في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام، وتاريخ وقفها عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م<sup>(١)</sup>.

## مدرسة ابن الحداد المهدوي:

بناها عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الحق المهدوي المعروف بابن الحداد<sup>(٢)</sup>، وتاريخ وقفها عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، وتعرف بمدرسة الاشراف الأدارسة، وتقع بالقرب من الشبيكة، وأوقفت على طلاب المذهب المالكي<sup>(٣)</sup>.

## المدرسة المنصورية:

قام ببنائها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول<sup>(٤)</sup> سلطان اليمن، وكان موقعها بالجانب الغربي من المسجد الحرام وذلك في عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م،

---

(١) الفاسي - العقد الثمين - ج ١ - ص ١١٨ - شفاء الغرام - ج ١ - ص ٣٣٠ - الزهور المقتطفة - ورقة ٦٨ -

النهر والي - الإعلام - ص ١٧٧ - الصباغ - تحصيل المرام - ورقة ١٨٩ ب.

(٢) الفاسي - العقد الثمين - ج ٥ - ص ٣٣٥.

(٣) الفاسي - المصدر السابق - ج ١ - ص ١١٨ - شفاء الغرام - ج ١ - ص ٣٣٠ - الصباغ - تحصيل المرام - ورقة ١٩٠ أ.

(٤) الخرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٤٤ - ج ٦ - ص ٣٣٩ - العز بن فهد - غاية المرام - ج ١ - ص ٥٩٥.



وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجيلي<sup>(١)</sup>، مقابل مدرسة طاب الزمان الحبشية<sup>(٢)</sup> وأوقفها على الفقهاء الشافعية، وتولى عمارتها الأمير فخر الدين الشلاح<sup>(٣)</sup>، نائب السلطان بمكة. وتسمى أيضاً بالمدرسة النورية نسبة إلى نور الدين الملك المنصور<sup>(٤)</sup>، وتسمى أيضاً المظفرية، نسبة إلى ولده المظفر يوسف بن علي، لأنه عمل بها درس الحديث<sup>(٥)</sup>.

### المدرسة الشرايية<sup>(٦)</sup>:

أسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرايي<sup>(٧)</sup>، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي<sup>(٨)</sup>، عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م، وتقع شرق المسجد الحرام على

(١) الفاسي- العقد الثمين- ج١- ص١١٧- الزهور المقتطفة- ورقة ٦٧- العز بن فهد- غاية المرام- ج١- ص٦٠٥-٦٠٦- الصباغ- تحصيل المرام- ورقة ١٨٩ب- النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٣- ص٦٠.  
(٢) الصباغ- المصدر السابق- ورقة ١٨٩ب.

(٣) فخر الدين الشلاح: مملوك الملك المنصور صاحب اليمن، استنابه المنصور في مكة عندما استولى عليها سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، وعزل في سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، وله آثار في الحجاز. ترجم له: الفاسي- العقد الثمين- ج٨- ص١٧٥-١٧٦- شفاء الغرام- ج١- ص٣٣٠- النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج١- ص٣٣٠- وج٣- ص٦٠.  
(٤) الميورقي- احمد بن علي بن ابي بكر- بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج- كتاب ملحق بمخطوط- الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم- لابن حجر الهيتمي- مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- ورقة ١٢٩- الفاسي- العقد الثمين- ج٢- ص٢٣١.

(٥) الفاسي- المصدر السابق- ج١- ص١١٧- الزهور المقتطفة- ورقة ٦٧.

(٦) لم يذكرها الفاسي، بل ذكر أنه بنى رباطاً- انظر: العقد الثمين- ج٣- ص٣٢٤-٣٢٥- شفاء الغرام- ج١- ص٣٣١- وكذلك النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٣- ص٦٠.

(٧) له بمكة مآثر كثيرة، وتوفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، ببغداد- الفاسي- العقد الثمين- ج٣- ص٣٢٤-٣٢٥.

(٨) ذكر الدكتور جميل حرب محمود حسين في كتابه- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي- ان واقف المدرسة هو الخليفة المستنصر العباسي وأن بانيها الامير شرف الدين الشرايي، وقد استمد معلوماته هذه من النهروالي- الاعلام- ص١٧٧-١٧٨- ولم أجد خلال قراءتي أن الواقف هو الخليفة، بل إن الأمير الشرايي هو الباني وهو الواقف لهذه المدرسة.

يمين الداخل إلى الحرم من باب السلام<sup>(١)</sup>.  
وذكر النهروالي أنه في عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م "أوقف بها كتباً كثيرة تفرقت  
شذر مذر، والمدرسة باقية إلى الآن، وقد صارت رباطاً بعد ذلك، وفيها محل  
للتدريس وأوقف بها أهل الخير كتباً كثيرة"<sup>(٢)</sup>.

### المدرسة الأرغونية:

تقع هذه المدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل المسجد الحرام بالباب  
المعروف بباب العجلة<sup>(٣)</sup>.  
لذلك فإن هذه المدرسة تنسب إلى أرغون شاه بن عبد الله الناصري (ت  
٧٣١هـ/١٣٣٠م) الذي كان من الأمراء المحبين والمحسنين لأهل العلم.

### المدرسة المجاهدية:

عمرها الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر صاحب اليمن في عام  
٧٣٩هـ/١٣٣٨م، بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام، وأوقفها في شهر ذي

---

(١) نيل المنى - ص ٤١٩ - النهروالي - الاعلام - ص ١٧٧ - الطيري - الارج المسكي - ورقة ٣٣ - ورقة ٣٤ -  
ابن الصباغ - تحصيل المرام - ورقة ١٥٦ أ - ورقة ١٥٦ ب - دحلان - خلاصة الكلام - ص ١١٩.  
(٢) الأمير بردبك التاجي الأشرفي برسباي، ولي بمكة أيام الظاهر جقمق نظر الحرم والعمارة، ثم عاد إلى  
القاهرة، وتوفي عام ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م. ترجم له: السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٦.  
(٣) الفاسي - العقد الثمين - ج ١ - ص ١١٧ - الزهور المقتطفة - ورقة ٦٧.

القعدة من السنة نفسها على الشافعية، وأرباب وظائفها<sup>(١)</sup>، وجعل للمدرسة أوقافاً من أملاكه الخاصة.

وأصبحت المدرسة في عصر جارا الله بن فهد مسكناً للأمرء والقادمين من الشام، حيث يذكر أنه في عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م ((وصل الأمين على الصدقة الرومية علي بك الرومي ونزل في هذه المدرسة))<sup>(٢)</sup>، كما استقر بها واتخذها مسكناً له قاضي مكة الرومي مصلح الدين مصطفى<sup>(٣)</sup>.

### المدرسة الأفضلية:

أنشأها الملك الأفضل بن الملك المجاهد صاحب اليمن في الجانب الشرقي من المسجد الحرام.

وقد ذكر النجم بن فهد أنها أوقفت عام ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م، وابتديء التدريس فيها في ربيع الآخر في عام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م<sup>(٤)</sup>.

ثم أهمل التدريس بهذه المدرسة وتحوّلت من مركز علمي إلى دار للسلطنة<sup>(٥)</sup> ثم صارت للخوارج بدر الدين بن عباد الله الرومي وجعلها وقفاً<sup>(٦)</sup>.

(١) الفاسي - العقد الثمين - ج ١ - ص ١١٨ - شفاء الغرام - ج ١ - ص ٣٢٨ - الزهور المقتطفة - ورقة ٦٨ - النجم بن فهد - إتحاف الوري - ج ٣ - ص ٢١٧ - ٢١٨ - بينما يذكر الخرجي في العقود اللؤلؤية - ج ٢ - ص ٦٨، وكذلك يحيى بن الحسن في غاية الأمانى - ج ١ - ص ٥١٩ - أن إنشاؤها في عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م.

(٢) نيل المنى - ص ٨١.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٨٣.

(٤) النجم بن فهد - إتحاف الوري - ج ٣ - ص ٣٠٦ - ٣٠٩.

(٥) العز بن فهد - غاية المرام - ج ١ - ص ٥٩١ - ٥٩٢.

(٦) القطبي - الإعلام - ص ١٨٦ - الصباغ - تحصيل المرام - ورقة ١٨٩ب.

### مدرسة الشريف عجلان:

أنشأها الشريف عجلان بن رميته بن ابي نمي في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام مقابلة لمدرسة الملك المجاهد، وذلك في عام ٧٧٢هـ/١٣٧٠م وكانت مستمرة في القرن العاشر الهجري حيث وردت في ثانيا كتاب جار الله بن فهد<sup>(١)</sup>.

### مدرسة الشريف جار الله:

أنشأها الشريف جار الله بن حمزه ابن راجح بن أبي نمي في الدار المعروفة بدار العجلة شمال المسجد الحرام عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، وهي ملاصقة للمسجد الحرام، وقد فتح لها باباً وستة شبابيك<sup>(٢)</sup>.

### مدرسة الفيروز آبادي:

عندما زاد الفيروز آبادي مكة عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، وهو أحد المقربين من الملك الأفضل، جعل داره التي أنشأها على الصفا مدرسة للملك الأشرف، وذلك في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م<sup>(٣)</sup>.

(١) الفاسي - العقد الثمين - ج٦ - ص٧١ - العز بن فهد - غاية المرام - ج٢ - ص١٥٣ - ١٥٤ - معروف - مدارس مكة - ص١٧.

(٢) نيل النى - ص٢٠١ - الفاسي - العقد الثمين - ج٣ - ص٤٠٥ - ٤٠٦.

(٣) عز الدين بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٢١٣ - السخاوي - الضوء اللامع - ج٢ - ص٣١٣ - التحفة اللطيفة - ج١ - ص٣٣٣.

## المدرسة الغياثية البنجالية:

أنشأ هذه المدرسة سلطان بنجاله من بلاد الهند، السلطان غياث الدين أعظم شاه بن أسكندر شاه (ت ٨١٤هـ/١٤١١م)، الذي بعث إلى الحرمين الشريفين بصدقات كثيرة، وكان له حظ من العلم والدين، حنيفاً محباً للفقهاء والعلماء<sup>(١)</sup>، وقد أمر خادمة ياقوت الغياثي<sup>(٢)</sup>، أن يعمر له بمكة مدرسة ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه، وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان، وأرسل كتاباً إلى الشريف حسن بن عجلان أمير مكة يرجوه فيه أن يعين خادمة بالقيام والإشراف على تعمیر المدرسة والرباط، حيث اشترى خادمه ياقوت دارين متلاصقين عند باب أم هانئ التي تليها ابتدئ التدريس فيها للمذاهب الأربعة<sup>(٣)</sup>، وصرف عليها وعلى أوقافها اثني عشر ألف مثقال مصرية<sup>(٤)</sup>.

ويذكر لنا العز بن فهد أن هذه المدرسة قد هدمت عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م،

---

(١) الفاسي- العقد الثمين- ج٣- ص٣٢٠- السخاوي- الضوء اللامع- ج٢- ص٣١٣- التحفة اللطيفة- ج١- ص٣٣٣.

(٢) ياقوت الغياثي الحبشي، توفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م- السخاوي- الضوء اللامع- ج١٠- ص٢١٤.

(٣) الفاسي- العقد الثمين- ج٤- ص١٠٨- ج١- ص١١٧- شفاء الغرام- ج١- ص٣٢٨- النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٣- ص٤٨١.

(٤) الفاسي- العقد الثمين- ج٤- ص١٠٨- ابن تغري بردي- المنهل الصافي- ج٢- ص٤٥٨-٤٥٩-

النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٣- ص٤٨١-٤٨٢- السخاوي- الضوء اللامع- ج٢- ص٣١٣-

الداري- الطبقات السنية- ج٢- ص٢١٣.

بأمر من أمير مكة محمد بركات الذي استأجرها<sup>(١)</sup>، أو صرفت له بمرسوم شريف، وذكر أنه كان بها مدرسون وطلبة من المذاهب الأربعة، وأعطى الشافعي ذهباً لكي يفرقه على القضاة والأعيان فأخذ كل قاض خمسين ديناراً، وخص جماعة من الطلبة من المذاهب الأربعة بشيء، وأعطى النجم بن فهد عشرة دنانير<sup>(٢)</sup>.

### المدرسة الكلبرجية:

بنى هذه المدرسة أحمد شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبو المغازي (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)<sup>(٣)</sup>، سلطان كلبرجة، حيث أرسل أموالاً كثيرة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة، فاشتريت له من السيد بركات داره التي عند الصفا<sup>(٤)</sup>، وشرع الهنود في عمارة المدرسة عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م<sup>(٥)</sup>، واكتملت في عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨م<sup>(٦)</sup>.

ومن خلال استعراض تراجم مدرس هذه المدرسة يتبين لنا أن هذه المدرسة كانت تتميز عن غيرها من المدارس في تدريس معظم العلوم الشرعية، إضافة

---

(١) العز بن فهد- غاية المرام- ج٢- ص٥٥٨- السخاوي- الضوء اللامع- ج٢- ص٣١٣- طبقات الحنفية- ورقة ٦٧.

(٢) العز بن فهد- غاية المرام- ج٢- ص٥٥٨- بلوغ القرى- ورقة ٤٤٤ب.

(٣) السخاوي- المصدر السابق- ج١- ص٢١٠- التحفة اللطيفة- ج١- ص٢٧٧- المقرئ- السلوك- ج٤- ص٧٧٥.

(٤) النجم بن فهد- إتحاف الوري- ج٣- ص٦٤٣- نيل المنى- ص٣١٨-٣٧٦.

(٥) إتحاف الوري- ج٤- ص٢٦.

(٦) نيل المنى- ص٤٢٧- النجم بن فهد- المصدر السابق- ج٤- ص٤٥.

إلى اللغة العربية، فهي حسب ما ذكره واقفها وناظر وقفها لم تحدد نوعية  
الدرس، بل تركت حرية إقرار الدرس وإختياره للمدرس أو العالم، لذا  
تنوعت دروسها وموادها.

ويسر لنا جار الله بن فهد حادثة وقعت في المدرسة من قبل مدرسيها من  
الأعاجم فيقول: ((تحادث جماعة من الأعاجم في المدرسة الكلبرجية... منهم  
الملا عارف والشيخ السمرقندي مع شخص يقال له حسين الاسكر ابادي في  
قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْخَائِنِينَ﴾ فقالوا نزلت في عمر بن الخطاب -  
رضي الله عنه- وأظهر بغضه مع الصديق- وأن الأئمة الأربعة على ضلال  
لإختلافهم في الفروع... وأن الشيعة هم الفرقة الناجية... وادعى عليه  
فأنكر... فأمر القاضي بسجنه وتعذيبه))<sup>(١)</sup>.

وذكر النهروالي أن هذه المدرسة في عهده كانت تحت يده، وعندما أراد  
السلطان سليمان القانوني بناء مدارس الأربعة استبدلت برباط كان بناه  
الخوaja بنخش القرماني<sup>(٢)</sup>.

### المدرسة الباسطية:

تنسب هذه المدرسة إلى الزين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي (ت  
١٨٥٤هـ/١٤٥٠م)<sup>(٣)</sup>، أحد أكابر الرؤساء وأرباب التصرف والمكانة في دولة

(١) نيل المنى- ص ٢٦٥.

(٢) النهروالي- الإعلام- ص ٣٥١.

(٣) ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة- ج ٦- ص ٧٥٢-٧٧٤- السخاوي- الضوء اللامع- ج ٤-

ص ٢٤- التحفة اللطيفة- ج ٣- ص ٤٤٣- الشوكاني- البدر الطالع- ج ١- ص ٣١٥.

الأشرف برسباي، فقد بنى مدارس بكل من مكة والمدينة وبعض المدن الإسلامية وكان ناظراً للجيش المصرية<sup>(١)</sup>، ومتكلماً على أوقاف كسوة الكعبة بمصر.

وفي عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م<sup>(٢)</sup>، إشتري الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة، واكمل بناؤها في عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، ويوجد بها خلاوي للفقراء في غاية الإحكام والإتقان وشبابيك مشرفة على المسجد الحرام، وسبيل الى جانب المدرسة، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي، ولها أوقاف بمصر، إلا أنها إندثرت<sup>(٣)</sup>.

ويذكر جار الله بن بن فهد أنه في عام ٩٤٢هـ/١٥٣٦م أن أمين المبرة الرومية كان يسكن ويوزع المبرات والصدقات في المدرسة الباسطية، كما

---

(١) نظر الجيش: وظيفة جليلة رفيعة المقدار وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطة، ولناظر الجيش اتباع بديوانة، وديوانها أول ديوان وضع في الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٣١ - محمد دهمان - معجم الألفاظ التاريخية - ص ١٥٠.

(٢) ذكر ناجي معروف أن هذه المدرسة بنيت في عام ٨٢٦هـ/١٤٢٢م، واعتمد في ذلك على الإعلام للنهروالي، ص ٢١٢، حيث يقول: "وفي هذه السنة - أي عام ٨٢٦هـ - جدد الأشرف برسباي الكسوة الحمراء داخل الكعبة الشريفة وكساها... وجاءت الكسوة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية..." وذكر هذه المدرسة في هذا النص لا يدل على أنها بنيت بتلك السنة، وغاية ما أراد القطني التعريف بعبد الباسط بأنه صاحب المدرسة المعروفة باسمه - المدارس الشراييه ببغداد وواسط ومكة - الطبعة الثانية - القاهرة - دار الشعب - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - ص ٣٦٠ - وانظر كذلك - مدارس مكة - الطبعة الاولى - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م - ص ١٩ - ٢٠.

(٣) القطني - أعلام - ص ١٨٦ - السنجاري - منائح الكرم - ص ٢٦٠.



يضيف أن وزير الهند المسمى أصف خان كان يجتمع بالعلماء والقراء ويتم التدارس بها حتى أن جار الله بن فهد قام بقراءة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ أبي عيسى الترمذي ثم كان يمد لهم الطعام والحلوى بعد مداولة القراءة<sup>(١)</sup>.

### المدرسة الجمالية اليوسفية:

أنشأ هذه المدرسة يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي (ت ١٤٥٧هـ/١٤٥٧م)<sup>(٢)</sup>، وذلك في عام ١٤٥٣هـ/١٤٥٣م، وتقع بجوار باب الخزوره<sup>(٣)</sup>.

وكان يلقي في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية، إلى جانب تدريس الفقه والحديث، ولقد أصبحت في القرن العاشر الهجري مسكناً للقاضي الرومي محمد بك ابن مصطفى باشا الرومي أمير الحاج المصري وذلك في عام ١٥٣٧هـ/١٥٣٧م<sup>(٤)</sup>.

---

(١) نيل المنى - ص ٣٥٩.

(٢) ولد عام ١٤١٩هـ/١٤١٦م، بالقاهرة، وبرع في الكتابه والحساب، وولي الوزارة بها، وقربه السلاطين وعمل مآثر كثيرة بمصر منها مدرسة للصوفية وأوقف بها كتباً كما عمر المدرسة الفخرية، وكان محباً للعلماء والفقهاء. ترجم له: السخاوي - الضوء اللامع - ج ١٠ - ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) نيل المنى - ص ٣٧٦.

(٤) المصدر السابق - ص ٣٧٦.

## المدرسة الخلجية:

نسبة إلى محمود بن مغيث الخلجي (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)<sup>(١)</sup>، صاحب مندوه من بلاد الهند ومكانها عند باب أم هانيء، وتعرف أيضاً بدار أم هانيء. ومن المدرسين بهذه المدرسة، كما يذكر العز بن فهد في حوادث عام ٩٠١هـ/١٤٩٥م أنه وصل معلوم درس المدرسة الخلجية وكان المعلوم لعمل طعام لطلابه<sup>(٢)</sup>، مما يعني إهتمام مؤسسها وأبنائه بهذه المدرسة وطلابها حيث يذكر السنخاوي كذلك أن ابن الخلجي كان يعمل ديشيه بمكة، ويهتم بهذه المدرسة، بعد وفاة والده<sup>(٣)</sup>. كما يذكر جار الله بن فهد أنه في عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م أصبح شيخ المدرسة شمس الدين محمد البخاري الحنفي<sup>(٤)</sup>.

## المدرس الزمامية:

أنشأها خشقدم بن عبد الله الظاهري الزمام الطواشي عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م، عند دار العجلة شمال المسجد الحرام وملاصقة له، تطل على الرواق الشمالي وكان يقام فيها إلى جانب الدرس مجلس للصوفية يقرأون فيه القرآن

---

(١) السنخاوي- الضوء اللامع- ج ١٠- ص ١٥٠- الحسيني- عبد الحي- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر- الطبعة الثانية- حيدر اباد- مطبوعات دار المعارف العثمانية- ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م- ج ٣- ص ١٦٩.

(٢) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ٨٥ب.

(٣) السنخاوي- الضوء اللامع- ج ١٠- ص ١٥٠.

(٤) نيل المتى- ص ٧١.

بعد صلاة العصر، وجعل بها صهريجاً يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام، وجعل بها خلاوي يسكنها الفقراء، وأوقف عليها وقفاً<sup>(١)</sup>.

وكانت هذه المدرسة من قبل للشريف جار الله بن حمزه بن راجح بن أبي نمي الذي بناها عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، ثم أعطاها للدولة في عام ٧٩٤هـ/١٣٩١م<sup>(٢)</sup>.

وكانت للمدرسة خلوه سكنية للعلماء الوافدين الى مكة بقصد الزيارة أو أداء مناسك الحج والعمرة ولقد اجتمع بها جار الله بن فهد مع العالم المفتي الشيخ شهاب الدين احمد بن علي الفاسي الشهير بالزقاق<sup>(٣)</sup>.  
كما كانت مسكناً في مواسم الحج لكاتب الصدقة حيث يشير جار الله بن فهد أنه سكن بها في موسم حج عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦م<sup>(٤)</sup>.

### المدرسة الكنبايتية:

أمر بإنشائها صاحب كنباية، غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين احمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه<sup>(٥)</sup>، حيث استأجر البيت المعروف بأبي شامة بين البيمارستان وباب

(١) النجم بن فهد- اتحاف الوري- ج٤- ص٦٤- نيل المنى- ص٣٤.

(٢) الفاسي- العقد الثمين- ج٣- ص٤٠٥.

(٣) نيل المنى- ص٣٤.

(٤) المصدر السابق- ص٢٠٣.

(٥) لم اعثر على ترجمته.

الدريه الملاصق للمسجد الحرام، وبابه منه، وشرع في بنائها عام ٨٦٦هـ/  
١٤٦١م، واكتملت في عام ٨٦٧هـ/١٤٦٢م<sup>(١)</sup>.  
وذكر العز بن فهد ويؤكد معه ذلك النهروالي أن صاحب كنبايه احمد شاه  
سلطان كجرات، كانت له مدرسة بمكة وكانت بيده<sup>(٢)</sup>.

### المدرسة العظيفية:

عمرتها زوجة السلطان اينال ووالدة السلطان المؤيد أحمد، زينب ابنة علي بن  
احمد بن خاص بيك، وذلك عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م، بمناسبة أدائها فريضة  
الحج بصحبة ولدها، وتتكون من قاعة كبيرة ومرافق أخرى ورواق متسع،  
ولها شبايك خمسة مطلة على المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>. ويذكر جار الله بن فهد  
إستمرار المدرسة في عصره<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ذكر عبد الرحمن صالح في تاريخ التعليم في مكة- ص ٧١- وآمنه جلال في رسالتها- طرق الحج  
ومرافقه في العصر المملوكي- ص ٣٨٧، إن هذه المدرسة بنيت عام ٨١٣هـ/١٤١٠م وهذا يخالف ما ذكره  
النجم بن فهد في حوادث عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م، وهو تاريخ إنشاء المدرسة.  
(٢) بلوغ القرى- ورقة ٨٤أ- النهروالي- الإعلام- ص ٣٥١.  
(٣) النجم بن فهد- تحاف الورى- ج ٤- ص ٣٧٢- الجزيري- درر الفرائد المنظمة- ج ١- ص ٧٤٥-  
٧٤٦- وقد ذكر السلیمان في العلاقات الحجازية المصرية- ص ٢٢٧- أنها والدة الناصر محمد بن السلطان  
قانسوه الغوري- وهذا يخالف للواقع، فالسلطان الغوري نفسه ولد عام ٥٨٥هـ.  
(٤) نيل المنى- ص ٢١.

## مدرسة قايتباي الأشرفية:

عمرت أيام الأشرف قايتباي حيث أرسل لذلك وكيله وتاجره الخواجا<sup>(١)</sup>، شمس الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن الزمن (ت ٨٩٧هـ/١٤٩١م)<sup>(٢)</sup>، وشاد العمائر<sup>(٣)</sup>، سنقر الجمالي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)<sup>(٤)</sup> ليبحثا عن موقع مشرف على المسجد الحرام ليبنى فيه مدرسة، وكان ذلك عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م<sup>(٥)</sup>، فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين، هما رباط السدرة، ورباط المراغي، وداراً للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)<sup>(٦)</sup>، وهدم جميع ذلك كله وكملت المدرسة وغلاب الرباط في عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م<sup>(٧)</sup>.

وكانت هذه المدرسة مقابل مقام إبراهيم، وجعل فيه اثنتين وسبعين خلوة، ومكتباً للأيتام، ومأذنة، وبنى مدرسته هذه بالرخام الملموم أما سقفها فكان مذهباً وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالباً، وجعل

(١) الخواجا: لقب من ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم، وهو لفظ فارسي معناه السيد، أو المعلم، أو الربوي وكان قديماً محضياً لأنه يربي أبناء الأمراء والكلمة تطلق على الذكر والانثى. انظر: القلقشندي-صبح الأعشى- ج٦- ص١٣- محمد التونجي- معجم العربات الفارسية- ص٧٠.

(٢) السخاوي- الضوء اللامع- ج٨- ص٢٦٠- التحفة اللطيفة- ج٣- ص٦٩٦.

(٣) شد العمائر: وموضوعها أن يكون صاحبها متكلماً في العمائر السلطانية، مما يختار السلطان إحداه أو تجديده من القصور أو المنازل والأسوار- القلقشندي- صبح الاعشى- ج٤- ص٢٢.

(٤) السخاوي- الضوء اللامع- ج٣- ص٢٧٣- التحفة اللطيفة- ج٢- ص١٩٧.

(٥) النجم بن فهد- إتحاف الوري- ج٤- ص٦١٩.

(٦) السخاوي- الضوء اللامع- ج١٢- ص٦٩.

(٧) النجم بن فهد- المصدر السابق- ج٤- ص٦٣٩.

فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وجعل لها خازناً عين له راتباً، وكانت مرتبات الموظفين تدفع ذهباً من ربع أوقفه بزقاق العطارين بمصر<sup>(١)</sup>. وكانت تفرق فيها الذخيرة أيام الحج من امير الحاج المصري<sup>(٢)</sup>. وذكر جار الله بن فهد أن المدرسة في عصره أصبحت تستعمل كدار ضيافة ينزل بها أمراء الحج المصري أيام الموسم وكان المعتاد أن يطوف أمير الحاج المصري في الليل ويعود الى الدار ثم يدخل في الصباح في موكب ويلقيه أمير مكة والقضاة والأعيان ويوصلونه الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة الاشرف قايتباي<sup>(٣)</sup>.

كما كانت سكناً لغيرهم من الامراء، كما كان ينزل بها كبار الوافدين الى مكة فقد نزلها وزير الهند أصف خان وأقام بها يومين عام ١٥٣٩هـ/١٥٤٥م<sup>(٤)</sup> وأن أوقفها صارت مأكلة للنظار<sup>(٥)</sup>. ولقد أصبح الجابي لوقفها الشهابي احمد بن رجب المزين عام ١٥٣٠هـ/١٥٣٦م<sup>(٦)</sup>.

---

(١) القطبي - اعلام - ص ٢٢٥ - العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - ص ٤٤ - السنجاري - منائح الكرم - ج ٢ - ص ١٣ - ١٤ - الصباغ - تحصيل المرام - ورقة ١٩٠ - الطيري - الارج المسكي - ورقة ٣٣ - ٣٤.  
(٢) نيل المنى - ص ٩٦.  
(٣) المصدر السابق - ص ٢٠٨.  
(٤) المصدر السابق - ص ٤٣٠.  
(٥) النهروالي - الإعلام - ص ٢٢٦.  
(٦) نيل المنى - ص ٦٩.

## مدرسة الغوري:

ذكر ابن اياس أن باني هذه المدرسة هو السلطان قانصوه الغوري وأنه قام بإنشائها عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، كما كان يتم فيها عقد المصالحة بين القضاة<sup>(١)</sup> ولكن بعد إستقصاء هذا المصدر إتضح أن تاريخ إنشاء هذه المدرسة غير معروف، وقصد ابن اياس في هذه الحوادث التعريف، بمآثر السلطان الغوري، في مصر وغيرها من البلدان، لأن المعروف عن هؤلاء المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة أن يذكروا مآثر السلاطين والأمراء وغيرهم في نهاية حكم كل من هؤلاء أو حين وفاتهم.

وهذا ما حدث في ترجمة ابن اياس للسلطان الغوري الذي ذكر أنه بنى مدرسة ورباطاً للمجاورين والمنقطعين دون تحديد سنة إنشائها<sup>(٢)</sup>، على أن أحداً من مؤرخي مكة والحجاز عامة لم يذكر شيئاً عن هذه المدرسة، مثل العز بن فهد وجمار الله بن فهد والنهروالي الذين أرحو لتلك الفترة، وهما أكثر معرفة من غيرهم في تاريخ مكة المكرمة.

(١) نيل المنى - ص ٦٤.

(٢) ابن اياس، محمد بن احمد - بدائع الزهور في وقائع الدهور - تحقيق محمد مصطفى - القاهرة -

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - ج ٥ - ص ٩٥.

## المدرسة المظفرية:

أمر بإنشائها السلطان مظفر شاه<sup>(١)</sup> عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م وأمر وكيله محمد بن شيخ علي الكيلاني بشراء الدور القريبة من المسجد الحرام ولقد تمكن الوكيل بصعوبة من شراء دار الخواججا ابراهيم بن الزمن المجاورة للمسجد الحرام بجانب باب الصفا، كما بنى بها خلوة يسكن بها الطلاب والمدرسين واستحدث بها مكتبة ووفر لها شتى المؤلفات<sup>(٢)</sup>.

كما أوقف عليها بيوتاً حبسها للقراء في المدرسة في السنة التالية من إنشائها<sup>(٣)</sup>، أما عن تعيين مدرسيها وما يصرف لهم من مبالغ نقدية فقد أبدع جار الله بن فهد في وصف ذلك وذكر بدقة متناهية كل ما يتعلق بأمر هذه المدرسة فيقول: ((قرر وكيل الملك محمد القيلاني يوم الجمعة الرابع عشر للمدرسة أربعة أنفس هم إماما الحنفية البخاريان والقاضي تاج الدين المالكي واعجمي، والستة الباقيين فوض أمرهم الى قاضي القضاة الشافعي فقرر فيها أخوه البدري والتاجي وابن اخيه المحيي ابن البهائي وقريبه القاضي شرف الدين ابن الفائز والبرهان ابراهيم ابن عمه القاضي شهاب الدين ومحمد ابن

(١) مظفر شاه سلطان وكنياة وكجرات بالهند اشتهر بالصلاح وحب الخير كان شغوفاً بالعلم محباً للعلماء له صدقات جارية لأهل الحرمين الشريفين، استمرت في عهده حروب وفتن مع المغول مما دعاه ان يرحل اسرته ووزيره باموال طائله الى مكة المكرمة. انظر نيل المنى- ص٤٨-٥٣-٦١-٦٣-٦٤-٧٥ وصفحات متعدده- الشلي- السنا الباهر- ورقة ٤.

(٢) نيل المنى- ص٦٣-٦٤-٦٥.

(٣) المصدر السابق- ص١٢٩.



الشيخ عبد الكبير الحضرمي وشيخ الفراشين النوري البيسقي في تفرقة الأجزاء، والشرفي الصلاحي في الدعاء، واستتاب كل من الأخيرين في ذلك وصرف لكل منهم نصف معلوم سنة وهو ستة اشرفية وعين الحضور في كل يوم بعد صلاة العصر ويترك يوم الثلاثاء، وتكون بعد صلاة الجمعة قراءة إمام الحنفية الكبير في المصحف الشريف الذي كتبه السلطان مظفر شاه بيده))<sup>(١)</sup>.

كما يضيف قائلاً: ((وقرر في طلب الدرس في المدرسة المذكورة عشرة أنفار عين ثمانية أنفار منهم قاضي القضاة الحنفي الجديد بديع الزمان القرشي وهم:

- ١- ولد المولود علي ٢- شقيقه ابو السرور ٣- عمه قوام الدين ٤- إمام الحنفية شهاب الدين البخاري ٥- جار الله ابن القاضي امين الدين بن ظهيره
- ٦- ابن عمه الشرفي يحيى السامي ٧- الشيخ ابو الفضائل ٨- الشرفي يحيى الرسولي))<sup>(٢)</sup>.

كما يرصد ذلك متابعاً ((وأرسل لقاضي القضاة الشافعي تعيين تكملة العشرة آخذاً من جماعته فعين الشيخ شهاب الدين الحرازي والشيخ نور الدين علي بن عبد الرحمن المرشدي، فعين لكل واحد منهم أربعة وعشرين اشرفياً ولشيخهم ثمانية وأربعين، وصرف لكل منهم نصف المعلوم، فتكلم قاضي القضاة الحنفي المعزول نسيم الدين المرشدي مع الوكيل يعين له وظيفة من

(١) نيل المتى - ص ٧٥-٧٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٧٦.

العشرة وأسقط من معلوم كل واحد من الطلبة دينارين وجعل ذلك لكل من كان قاضياً حنفياً معزولاً<sup>(١)</sup>.

كما أصبحت المدرسة المظفرية تستخدم كموقع لتوزيع الصدقات والمبرات على أهل الأربطة<sup>(٢)</sup>.

كما أن هناك مدرستين وجدنا لها إشارة فقط في ثنايا كتاب نيل المنى هما:

الاولى: مدرسة الشيبى التي تقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

الثانية: مدرسة الشريف محمد بن بركات الحسيني ومن الأرجح أن إنشاءها

تم خلال تولية شريف مكة (٩٣٠-٩٩٢هـ/١٥٢٨-١٥٨٤م) وتقع في

الرواق اليماني من المسجد الحرام بين باب ام هاني وحزورة، ولقد ذكرها

جار الله بن فهد في تسجيله لحوادث عام ٩٤٣هـ/١٥٣٧م ويرى الباحث

أنه ربما تم بناءها أثناء رحلات جار الله بن فهد عن مكة حيث لم يسجل ما

كان يحدث في مكة أثناء غيابه عنها وذلك في فترات متقطعة<sup>(٤)</sup>.

ولقد بحثت ودققت في المصادر السابقة أو المعاصرة لعلي أجد نصاً تاريخياً

يضيف شيئاً جديداً عن هاتين المدرستين ولم يوفق الباحث وربما يظهر مصدر

جديد يحمل في طياته معلومة مفيدة وافية عن إنشاء ونظام هاتين المدرستين.

(١) نيل المنى - ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق - ص ١٧٦.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٠١.

(٤) المصدر السابق - ص ٢٤٥.

## المدرسة العثمانية:

لقد أدت الفتوحات العثمانية وخضوع مكة لهم إلى كثرة الوافدين عليها ولقد دب النشاط في الحركة العلمية نتيجة ازدياد عدد العلماء الذين طاب لهم الجلوس في مكة ومجاورة بيت الله الحرام.

ولقد تنافس سلاطين بني عثمان في تخليد آثارهم العلمية وساهموا في تنشيط العلم ببناء عدد من المدارس وأشهر تلك المدارس مدارس السلطان سليمان القانوني (ت ٩٢٦هـ/٩٧٤م) فقد أمر بإنشاء أربع مدارس تدرس كل منها أحد المذاهب الأربعة<sup>(١)</sup>.

تقع المدارس في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، وقد وضع حجر الأساس قاضي مكة أحمد الشانجي وكان ذلك عام ٩٧٢هـ/١٥٦٤م<sup>(٢)</sup>.

وقد أشرف على بنائها أمير جدة قاسم بك الشرواني، أما الساعي في عمارة هذه المدارس فهو ابراهيم بك الدفتردار معمر عين عرفة.

لقد أوقف السلطان لتلك المدارس أوقافاً بالشام وكان ناظر الأوقاف السليمانية بالشام يرسل سنوياً ما تنتجه الأوقاف. ويرصد لنا القطبي المعاصر لإنشاء هذه المدارس ويسجل لنا ما حدده السلطان من الرواتب التي تدفع للطلبة وللمدرسين على الشكل التالي:

(١) النهروالي - الاعلام - ص ٣٥١ - القطبي - اعلام - ص ٢٩٢.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٥١.

(عين لكل مدرسة خمسين عثمانياً في كل يوم. وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل عثمانين. وللفراش وكذلك للبواب نصف ذلك)<sup>(١)</sup>.

ولم يكمل بناء هذه المدارس إلا في عهد السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني الذي اهتم بما فعله والده وقام بتعيين مدرسين أكفاء يمتازون بالثقة والمعرفة الدينية العميقة مشهورين بالورع والتواضع<sup>(٢)</sup>.

---

(١) القطبي - اعلام - ص ٢٩٥. لعله يقصد قرشاً عثمانياً. فالدينار العثماني ذهباً يتكون من ١٠٠ قرش وقيمته تساوي هذه الأيام، حوالي ١,٧ جنيه استرليني - الكرملني - النقود العربية وعلم النميات - ص ٣٨.

(٢) النهروالي - الاعلام - ص ٣٥٢.

تشير المصادر التاريخية للقرن العاشر الهجري المعاصرة لمصدر نيل المنى أن الدولة العثمانية اهتمت بالحركة التعليمية وذلك بإنشاء المدارس النظامية في مكة المكرمة رغم عدم ذكرها أو الإشارة إليها في المصدر المعتمد نيل المنى ونظراً للفائدة سأورد أهم المدارس:

### ١- المدرسة المالكية السليمانية:

وكانت أرقى المدارس الأربع وهي رأسها عين القاضي حسين الحسيني مدرساً سنوياً بخمسين عثمانياً<sup>(١)</sup> لها. وقد رقاها السلطان سليم فجعل مدرسته بمائة عثمانى.

### ٢- المدرسة الحنفية:

وعين النهروالي مدرساً فيها عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م ويثني القطبي ثناءً عطرأ على قاضي العسكر بالأناضول فيقول: "فصارت مدرستي بهمته بستين عثمانياً" كل يوم بدل أن كانت بخمسين عثمانى وقرأ فيها الكشاف والهداية وتفسير أبي السعود<sup>(٢)</sup>.

### ٣- السليمانية الشافعية:

درب بها علماء الشافعية، وكانت بخمسين عثمانياً ودرس بها كتب فقه الإمام محمد بن ادريس وأحيا فقه الشافعية بها<sup>(٣)</sup>.

(١) النهروالي- الاعلام- ص ٣٥٢- القطبي- اعلام- ص ٢٩٥.

(٢) النهروالي- - المصدر السابق- ص ٣٥٣- القطبي- المصدر السابق- ص ٢٩٦.

(٣) النهروالي- المصدر السابق- ص ٣٥٢- القطبي- المصدر السابق- ص ٢٩٦.

#### ٤- دار الحديث:

استحدثت مدرسة للمذهب الحنبلي وكان المفروض أن يدرس بها فقه الإمام احمد بن حنبل، ولم يوجد بمكة يومئذ من يكون نائباً عن مذهب الإمام احمد بن حنبل فعُدل عن ذلك الى علم الحديث الشريف واصبحت المدرسة تدرس الحديث الشريف بخمسين عثمانية، يقرأ فيها الصحاح الستة<sup>(١)</sup>.

---

(١) النهروالي- الاعلام- ص ٣٥٣-٣٥٤- القطبي- المصدر السابق- ص ٢٩٦.

## رابعاً: دور الأربطة في التعليم:

أما النوع الآخر من النظام التعليمي فهو حلقات الدرس في الأربطة: ولقد أشار الى ذلك صاحب نيل المنى في مواضع كثيرة والربط من أبرز المشاريع الثقافية والاجتماعية لأثرياء المسلمين رجالاً ونساءً في كافة بقاع المعمورة وتسبقهم في انشاء ووقف الأربطة بمكة خاصة إلى حد يثير الإعجاب، فهم لا يستكثرون إقامة مثل هذه المؤسسات بجوار حرم الله وبيته ويعتبرونها من أقرب القرب.

ولهذا نلاحظ إنتشار الكثير منها في احياء مكة المختلفة<sup>(١)</sup>. كما ذكر جار الله بن فهد في نيل المنى ولقد تحدثنا عن أهميتها في الفصل الخاص بالناحية الاجتماعية، وكانت عملية تغذية الأربطة بالكتب مستمرة من قبل الساكنين بها بالإضافة إلى مجموعة الكتب التي يجسها صاحب الرباط على خزنتها مما جعلها تسهم بشكل إيجابي ملموس مؤثر في تنشيط الحياة العلمية في مكة، لتصبح منارةً للعلم والاقراء والتثقيف والاجازة<sup>(٢)</sup>. كما كان لها دور اجتماعي كماوى للفقراء والزهاد من المجاورين وغيرهم.

(١) الفاسي - شفاء الغرام - ص ٣٣٠-٣٣٦ - النجم بن فهد - تحاف الوري - ج ١ - ص ١٥١ - ١٥٢ -

الدر الكمين - ورقة ١٩١ ب - ٢٠٢ ب - ٢٠٦ أ - نيل المنى - ص ٣٨ - ٤٦ - ٩٧ - ١٢٥ - ١٨٣ - ١٩٧ .

(٢) الفاسي - العقد الثمين - ج ٣ - ص ٥٦ - ١٨٢ - الدر الكمين - ورقة ٧١ ب - نيل المنى - ص ٢٦ - ٩٧ -

ومن المؤكد أن الأربطة كان لها دور عظيم في دفع عجلة الحركة التعليمية وتوجهاتها في تلك الفترة<sup>(١)</sup>.

وقد جرت العادة أن واقف الرباط كان يحرص على وقف خزانة من الكتب فيه للمطالعة والدرس والاستنتاج والمراجع والاستشهاد<sup>(٢)</sup>، وفي الوقت نفسه فإن نظام التكافل الاجتماعي في الاسلام قد ضمن لساكني هذه الأربطة موارد عينية ومالية شبه ثابتة، ولا شك أن توفير السكن والغذاء والجو العلمي، قد أسهم في ارساء قاعدة ثقافية مبدعة، حيث انصرف قاطنوا هذه الأربطة للدراسة والتعليم باذلين أنفسهم في نفع الطلبة بأموالهم المعيشية الضرورية.

وكان من الطبيعي والحال كما ذكرنا أن تزدهر حركة التأليف، والتصنيف في الربط، وينكب العلماء على تدوين ملاحظاتهم ومدارساتهم ومعارفهم، وأخبار الحقبة التي عاصروها<sup>(٣)</sup>.

ويذكر لنا جار الله بن فهد أن أغلب ساكني الأربطة من العلماء كانت تدور بينهم المناظرات الدينية ولا بد لهم بالإستعانة ببعض المؤلفات لدى العلماء والأدباء للإطلاع عليها والاستفادة منها، كما أن نظام الإعارة للمؤلفات كان متداولاً بينهم ولقد اتلفت كتب كثيرة في رباط ابن الزمن عندما أصيب

(١) نجم الدين بن فهد- الدر الكمين- ورقة ١٣٣ب- نيل المنى- ص١٨-٤٦.

(٢) الفاسي- العقد الثمين- ١٣١- نجم الدين بن فهد- اتحاف الوري- ج٢- ص٥٦٤- نيل المنى- ص٩٧-١٨٣.

(٣) الدر الكمين- ١١١٩.



بجريق عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م وكان من ضمنها كتب لجار الله بن فهد أعارها  
لأحد القاطنين بهذا الرباط<sup>(١)</sup>.  
بذلك أصبحت الأربطة يسودها طابع الدراسة لأن أغلب الساكنين بها هم  
طلبة العلم.

---

(١) نيل المنى - ص ٢٢٦.

## خامساً: دور الزوايا في التعليم:

ومن دور الثقافة في مكة الزوايا<sup>(١)</sup> التي أشار صاحب نيل المنى إلى وجودها كما ذكر بعض من الأنشطة العلمية والدينية التي كانت تتم فيها، وهي تطلق على المسجد الصغير أو المصلى أو الركن من أركان المسجد الجامع، وقد أدرك خلفاء المسلمين الأوائل حاجة المعتكفين إلى هذا الانزواء، فأنشأوا لهم مساكن ملحقة بالمسجد. ونشاهد ذلك ماثلاً حتى اليوم ببعض المساجد في مختلف بقاع العالم الاسلامي، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور أو مساجد صغيرة تقام فيها الصلوات الخمس، وتعد في الحلقات الدراسية لتحفيظ القرآن وتعليم مبادئ علوم الدين والعربية والفكرية، كما يعقد فيها مشايخ الصوفية حلقات الذكر<sup>(٢)</sup>.

كما ذكر جار الله بن فهد أن الشيخ عبد المعطي بن محمد بن احمد الصوفي (ت ٩٤٣هـ/١٥٣٦م) نزىل مكة كان يعقد حلقة ذكر مع قلة من الطلبة في زاوية المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

ومنذ القرن العاشر الهجري -السادس عشر الميلادي- انتشرت الزوايا وأنشئت فيها كتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم الدين ومبادئ العلوم<sup>(٤)</sup>.

(١) مفرداً زاوية وهي مأخوذة من الفعل "انزوى ينزوي" وهي في الأصل "ركن البناء" ومعنى: اتخذ ركناً من أركان المسجد. انظر: الفيروز ابادي- القاموس المحيط- ص ٢٦.

(٢) العز بن فهد- بلوغ القرى- ورقة ٢١١ب- نيل المنى- ص ٨٦- ٢٤٤- ٣٨١.

(٣) المصدر السابق- ص ٣٦٦.

(٤) الشلي- السنن الباهر- ورقة ٣٧٨- ٤٢٠.

## سادساً: دور المنازل في التعليم:

قامت حلقات علمية في منازل بعض العلماء الحجازيين ذكر ذلك جاز الله بن فهد أثناء تاريخه للفترة التي نرصدها لمكة تاريخية وحضارية استجابة لرغبة هؤلاء العلماء تبليغ ما لديهم من علم محتاجه، ولوجود ظروف أحوال معينة حتمت قيام العالم بالتدريس في منزله لظروف وأحوال فمنها ما يكون مرض العالم أو إعاقة دافعاً لتدريسه في منزله، كما حصل للشيخ العلامة المحدث شهاب الدين احمد بن محمد الحرفوش المديني الميك الشافعي (ت ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) الذي أصيب في أواخر عمره بمرض ظهر تحت خاصرته اليمنى وانفجر عليه ممدعاها أن يلزم داره ويمنعه من الخروج إلى المسجد للتدريس، فكان طلاب العلم يفلدون إليه في منزله، ويتلقون العلم عنه، يقابلهم بطيب خاطر وسعة صدر، "وكان يتحدث الى وقت طلوع روجه وهو متوضيء للصلاة"<sup>(١)</sup> وممن لزم داره فترة من الزمن فهرع العلماء وطلاب العلم وأناس كثر للسلام عليه أفواجاً فكان يخصص وقتاً لطلاب العلم ييسط لهم في المودة ويحدثهم ويقدم لهم شتى العلوم والمعارف<sup>(٢)</sup> وهكذا فإن استقبال العلماء لطلابهم في منازلهم تدل على متانة العلاقة بين الشيخ وتلميذه، كما تصور لنا مدى حرص الطرفين على بث العلم وطلبه متجاوزين كل صعوبة قد تقف أمامهم لتحقيق هذا الهدف.

(١) نيل المتى - ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٣١٦.

كما امتاز وزراء الهند بفتح منازلهم وإستقدام العلماء والأدباء والإستفادة من علمهم وكان من ضمن العلماء الذين كان لهم دور في تحريك المعرفة الدينية والثقافية الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر المصري وقراءة كتاب الشفاء، وكذلك المؤرخ جار الله بن فهد وقراءته صحيح البخاري في منزل الوزير آصف خان الذي أغدق عليهم بالهدايا والمبالغ المجزية مكافأة لما قدموه من علم وذلك عام ١٥٣٧هـ/١٠٣٧م<sup>(١)</sup>.

---

(١) نيل المنى - ص ٣٦٩.

## طرق التعليم:

تعددت طرق التعليم تبعاً لاختلاف مستويات الطلاب، وتنوع المواد التي تدرس، ولما كانت طرق التعليم هي الأساليب العملية التي تنفذ بها أهداف التعليم وغاياته، فلا بد لمن يتولى التعليم أن يختار منها ما يساعده على الوصول إلى الأهداف المتوخاة من التعليم.

ولقد ذكرت لنا المصادر المكية كثيراً من هذه الطرق ومن أبرزها كتاب (نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة تحاف الورى) الذي كان يرصد لنا الحياة السياسية والاجتماعية بمكة ولقد كان تدريس الحديث وروايته هو الأصل الذي قامت عليه الحياة العلمية عند المسلمين في القرون الاولى فقد حرص علماء الحديث على نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل دقة وأمانة، وحددوا ثماني طرق لتحمل الحديث وأدائه<sup>(١)</sup>.

ومع ظهور الاهتمامات العلمية في أفرع العلم المختلفة، غدت طرق المحدثين في الرواية هي المتبعة في تحصيل أغلب العلوم، وخاصة ما له اعتماد على الرواية كالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والأخبار التاريخية وتداول العلماء كتب العلم المختلفة رواية بإحدى هذه الطرق، وكثيراً ما نجد كتباً ألفت في القرن الثالث أو الرابع مثلاً يرويها العلماء في هذا العصر بسلسلة السند المتصل إلى مؤلفيها.

(١) هذه الطرق هي: السماع من الشيخ، القراءة عليه، المناولة، الكتابة، الاجازة، الاعلام للطلاب بأن هذه الكتب من مروياته، وصية الشيخ بكتبه للطلاب، الوجادة أي وقوف الطالب على خط الراوي- القاضي عياض بن موسى- الاملاء الى معرفة اصول الرواية وتقليد الاسماع- تحقيق احمد صقر- ط٢- القاهرة- مكتبة التراث- ١٣٩٨هـ- ص٦٨.

ومن طرق التعليم نذكر ما يلي:

أولاً: السماع:

وهو ان يسمع الطالب من لفظ شيخه، فالشيخ بهذه الطريقة يلقي ما لديه من علم، والطالب يستمع الى حديث شيخه، فهي بهذا المعنى القائية إذا راعينا جانب الشيخ، وسماعاً بمراعاة جانب الملتقي الذي هو الطالب. وهذه الطريقة ظهرت نتيجة اهتمام الرعيل الأول من علماء المسلمين بالحديث النبوي وروايته وتوثيق إسناده ووجدوا فيها الطريقة المثلى لحفظ الحديث ونقله بين المسلمين، وخاصة عندما لم تكن الكتابة والتدوين قد انتشرا بين المسلمين<sup>(١)</sup>.

ويعتبر السماع من الشيخ، سواء أكان الطالب يستمع دون كتابة أم كان سماعه معززراً بتدوين المادة العلمية التي يلقيها الشيخ<sup>(٢)</sup>.

وإذا حاولنا تتبع المراحل التاريخية للسماع فإننا نجد أن السماع كان في البداية تحديثاً دون إملاء وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن<sup>(٣)</sup>، ولكن عندما انتشر القرآن وكثر حفظته ودون في المصاحف انتفت العلة من النهي السابق، وأصبح السماع تحديثاً وإملاءً ومع

(١) محمد غنيمه - المصدر السابق - ص ١٨١.

(٢) القاضي عياض - المصدر السابق - ص ٦٩ - نيل المنى - ص ١٨ - ٣٦ - ٤٧.

(٣) روى مسلم في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه﴾ ج ٣ - ص ١٦٨.

توالي العصور الإسلامية، وما ترتب على ذلك من طول الأسانيد، وكثرة المؤلفات في أفرع العلم المختلفة، وجدت الحاجة إلى التدوين لأن ذلك دعاء لنشر العلم بين الناس في مختلف الأمكنة والعصور<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فإن التحديث المصاحب بالإملاء، أعلى صور السماع منزلة وأدعى إلى الثقة في المادة العلمية المحصلة، لأن الشيخ والطالب كليهما يكونان بعيدين عن الغفلة، كما أن المقابلة التي تجرى في العادة بين أصل الشيخ وما كتبه الطالب مدعاة للاطمئنان على صحة النص ومطابقته للأصل<sup>(٢)</sup>.

نال الحديث عناية خاصة من العلماء المكيين فعقدوا المجالس لاسماعه وكان بعضهم يتخذ مواسم معينة كشهر رمضان حيث يفد الطلاب من مختلف المدن الإسلامية لحضور هذه المجالس، وكانت أعداد الطلاب تزداد تبعاً لمكانة الشيخ وعلو اسناده، كما أن لأهمية الكتاب أو الكتب التي تسمع في هذه الحلقات دور في اجتذاب الطلاب إلى تلك المجالس<sup>(٣)</sup>.

ويشير جار الله بن فهد إلى أهم كتب الحديث التي كانت تدرس بقوله: كان موطأ الإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي من أظهر المصنفات الحديثية التي يغلب تدريسها في مجالس السماع<sup>(٤)</sup>، وكان بعض

(١) القاضي عياض - الاملاء - ص ١٤٩.

(٢) الخطيب البغدادي - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - ج ١ - ص ٢٧٥ - رفعت عبد المطلب توثيق السنة في القرن الثاني الهجري - الطبعة الأولى - القاهرة - مكتبة الخانجي - ١٤٠٠هـ - ص ١٨٥.

(٣) ابن الأبار - التكملة - ج ٢ - ص ٨٦٧.

(٤) نيل المنى - ص ٨٦ - ٩١ - ١١٥.

العلماء لا يقتصر في إسماعه على مصنف واحد، بل يراوح في المجلس الواحد بين مصنفين.

فقد ذكر جار الله بن فهد قائلاً: ((في صبح الأربعاء ثاني الشهر سمعت، وإبنتي سيدة الكل حاضرة في الثالثة على الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن ابي السعود بن ظهيره القرشي، المسلسل بالأولية))<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر استخدام طريقة السماع على حفظ نصوص الحديث، بل كان السماع من الطرق التي اتبعت في تدريس العلوم الاخرى كعلوم القرآن والفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية وآدابها، ولا بد لمن يتولى القراءة بين يدي الشيوخ من توفر صفات ومميزات معينة لكي يقوم بما أوكل إليه على الوجه الأكمل، ذلك أن مهمة القاريء في الحلقة هي إيصال النص - بقراءته قراءة صحيحة - إلى الشيخ وإلى السامعين على حد سواء، ولذلك فلا غرو أن نجد الاهتمام باختيار القاريء الذي يتميز بالنباهة والفصاحة وجهارة الصوت<sup>(٢)</sup> وأن يكون على دراية بأنواع الخطوط حتى يستطيع تجنب الخطأ أو التصحيف، كما أن سعة ثقافة القاريء تبعده عن الخطأ في نطق بعض الألفاظ التي تعرض له أثناء قراءته<sup>(٣)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٧٢.

(٢) المصدر السابق - ص ٨٦-١٤٩٧.

(٣) ابن فرحون - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - ج ٢ - تحقيق محمد الاحمدي - القاهرة -

دار التراث - ١٩٧٢م - ص ٢٥٧.



## ثانياً: القراءة:

حقيقة أن هذه الطريقة مستمدة من لفظها، فهي قراءة الطالب على الشيخ حفظاً من قلبه أو من كتاب ينظر فيه، أو قراءة غيره وهو يسمع، وتعتبر القراءة- بهذا المفهوم- سواء أكان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أم يمسك أصله<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فإن علماء الحديث يفاضلون بين تلك الصور فأعلاها تلك التي تعتمد على الأصل المكتوب سواء من جانب الطالب القاريء أو الشيخ المستمع<sup>(٢)</sup> فقراءة الطالب من كتاب في حين يكون الشيخ ممسك أصله أثبت في الرواية لاعتماد الشيخ- في تقويمه لقراءة الطالب- على حاستي السمع والبصر<sup>(٣)</sup> كما يتم من خلال هذه الصورة مقابلة نسخة الطالب بأصل الشيخ.

ويذهب معظم علماء الحديث إلى أن القراءة دون السماع فهي تليه في المرتبة الثانية ويرى الإمام مالك التسوية بينهما بل يروي عنه قول آخر يرى فيه أن القراءة أرفع من السماع، وتعليل مالك لمذهبه هذا بأنه في حال قراءة الشيخ وسماع الطالب ربما سها الشيخ أو غلط فيما يقرؤه فلا يرد علي الطالب السامع، إما لأنه جاهل لا يتهدى للرد أو لهيئته لشيخه، أو يكون غلط الشيخ في موضع فيه خلاف فلا يرده عليه لظنه أن هذا هو مذهب الشيخ فيحمل

(١) نيل المنى- ص٤٨-٢١٧- القاضي عياض- الأملع- ص٧٠.

(٢) جلال الدين السيوطي- تدريب الراوي في تقريب النواوي- ج١- القاهرة- دار الكتب الحديثة- د.ت- ص١٢.

(٣) نيل المنى- ص٤٨-٣١١- القاضي عياض- المصدر السابق- ص٧٦.

الخطأ صواباً<sup>(١)</sup>، بينما يستبعد حصول هذه الأحوال إذا كان الطالب هو الذي يقرأ لأن الشيخ سيكون فارغ الذهن ومتيقظاً لقراءة الطالب فيرد عليه الخطأ، وقد يرد عليه أيضاً غير الشيخ ممن حضر قراءته لأنه لا هبة للطالب، كما لا يعد لطالب العلم المتديء مذهب في المسائل الخلافية ولذلك فرد الخطأ عليه في هذه المواطن ممكن<sup>(٢)</sup>.

وإذا أراد الطالب أن يؤدي علماً أخذه عن شيوخه بهذه الطريقة فعليه أن يوضح صورة أخذه فيقول: "قرأت على الشيخ وهو يسمع" إذا كان القاريء غيره كما حدث عندما قرأ المحبي كتاب الشفاء للقاضي عياض في شهر رمضان على عمه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيره<sup>(٣)</sup> وذهب بعض العلماء الى جواز استعمال الصيغ الخاصة بالسماع كحدثنا، وأخبرنا، وسمعت، لأنهم يساؤون بين القراءة والسماع، بينما منع آخرون استعمال هذه الصيغ على إطلاقها، بل لا بد من تقييدها بلفظة القراءة فيقول الراوي: حدثنا الشيخ قراءة عليه، أخبرنا قراءة عليه، أو سمعت من الشيخ قراءة عليه. ويذكر جار الله بن فهد نصاً يدل على قراءته على شيخه: ((... قمت بالقراءة على قاضي القضاة شيخ الإسلام الجلالي أبي السعادات المالكي ثلاثيات صحيح البخاري، وبعض الموطأ رواية يحيى بن يحيى))<sup>(٤)</sup>.

(١) القاضي عياض - المصدر السابق - ص ٧٤.

(٢) المصدر السابق - ص ٧٤-٧٥.

(٣) ابن الصلاح - مقدمة في علوم الحديث - ص ١٢٢-١٢٣ - صبحي الصالح - علوم الحديث ومصطلحه - الطبعة الأولى - بيروت - دار العلم للملايين - ص ٩٥ - نيل المنى - ص ٣٦.

(٤) المصدر السابق - ص ١٦٠.

## أساليب التقويم:

عرفت الحياة العلمية المكية أساليب متعددة لتقويم التحصيل العلمي لطالب العلم، ولا شك أن هذه الأساليب تختلف في قيمتها وأهميتها بالنسبة لتحديد مكانة العلم واتقانه لعلمه وبراعته فيه.

وتحدثنا كتب المؤرخين<sup>(١)</sup> أنه لم يكن في نظام التدريس في الحرم المكي إمتحان أو شهادات دراسية يحصل عليها طلبة العلم لمعرفة مدى تحصيلهم للعلم، وجلّ ما في الأمر "إجازة علمية" يمنحها الشيخ تلميذه، ليصبح أهلاً للتعليم، وكان علماء الحرم المكي يتبعون في منح هذه الإجازات التقاليد العلمية التي وجدت في المجتمع الإسلامي منذ القرون الأولى للهجرة، وكان هؤلاء الشيوخ في مقام رفيع من إحترام الناس وإجلالهم، وغالباً ما يحصل التلميذ على إجازات عدة من شيوخه.

---

(١) الفاسي - العقد الثمين - النجم بن فهد - تحاف الورى - العز بن فهد - غاية المرام - بلوغ القرى -  
جار الله بن فهد - نيل المنى - النهروالي - الاعلام.

## الإجازات العلمية

الإجازة مصدر أجاز، وفي القاموس أجاز له سوغ له، واستجاز طلب الإجازة أي الأذن<sup>(١)</sup>.

والإجازة في الإصطلاح هي عبارة عن اذن الشيخ لتلميذه ليروى عنه مروياته أو مؤلفاته<sup>(٢)</sup> وأركانها أربعة: المجيز، والمجاز له، ومادة الاجازة، ولفظ الاجازة، وهذا الركن الأخير إما أن يكون مشافهة أو كتابة<sup>(٣)</sup>.

وعندما يرصد لنا جار الله بن فهد اشكال الحياة الثقافية بمكة يحدثنا حديثاً شيقاً عن الاجازات الدراسية وطرقها وكيف أجزى في رواية بعض المؤلفات أما أساليب كتابة الاجازات كما شاهدها.

والاجازة على أنواع حددها علماء الحديث، وأوردوا الآراء حول صحة وحجية هذه الأنواع، تبعاً لتوفر الأسس والقواعد التي وضعوها توثيقاً للسنة وحرصاً على نقلها بين المسلمين كما رآها وسمعا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنحاول أن نستعرض من هذه الأنواع ما له أمثلة من واقع الحياة العلمية المكية في هذا العصر<sup>(٤)</sup>.

(١) الفيروز ابادي- القاموس المحيط- الطبعة الثانية- القاهرة- ١٣٧١هـ- ج٢- مادة جاز- ص١٧٦.

(٢) ورد تعريف الاجازة في كتب علوم الحديث، انظر على سبيل المثال: الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية- الطبعة الاولى- القاهرة- دار الكتب الحديثة- د.ت- ٤٦٦- السيوطي- التدريب- ج٢- ص٤٢- صبحي الصالح- علوم الحديث ومصطلحه- ص٩٥.

(٣) نيل المنى- ص١٥٤.

(٤) القاضي عياض- الالماع- ص٨٨- عبد الله فياض- الاجازات العلمية عند المسلمين- الطبعة الاولى- بغداد- ١٩٦٧م- ص٢١.

## إجازة معين في معين:

أي يكون المجاز له معيناً والمادة المجاز بها معينة، وهذه أعلى أنواع الاجازات، لأن أركان الإجازة الأربعة متوفرة فيها وذلك كأن يقول الشيخ لتلميذه: "أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري"<sup>(١)</sup>. كما ذكر جار الله بن فهد ((حدث بمؤلف في أرض عرفات واسمه "القول المبرور في فضل عرفة والدعاء بها المأثور" سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م وسمعه وأجزت لهم))<sup>(٢)</sup>.

## إجازة معين في غير معين:

وذلك مثل أن يقول الشيخ: "أجزت لك أو لفلان رواية مسموعاتي ومؤلفاتي ومالي من نظم ونثر" دون أن يحدد هذه المسموعات والمؤلفات فينقص هذا النوع من الإجازة ركن من أركانها الأربعة أو كما أجاز له قاضي الشرق الشيخ محمد بن رفرق لمن حضر مجلسه ومن ضمنهم جار الله بن فهد بالرواية كثلاثيات ابن ماجه وصحيح البخاري وما أنشده من لفظه من نظمه ونظم غيره<sup>(٣)</sup>.

(١) الحسين الطيبي - الخلاصة في اصول الحديث - تحقيق صبحي السامرائي - بغداد - رئاسة ديوان الأوقاف العراقية - ١٣٩١هـ - ص ١٠٦ - السيوطي - التدريب - ج ٢ - ص ٢٩.  
(٢) نيل المنى - ص ١٥٤.  
(٣) المصدر السابق - ص ٢٣٠.

ولذلك كان قبول هذه الإجازة من عدمه مثار خلاف بين العلماء فمنعها قوم، وتوسع آخرون فقبلوها<sup>(١)</sup>.

### الإجازة العامة:

وفي هذا النوع من الإجازة لا يحدد الشيخ المجيز لا الشخص المجاز له ولا المادة المجازة، وذلك كأن يقول: "أجزت للمسلمين أو لكل من أدرك حياتي" فهي تنقص ركنين من أركان الإجازات الأربعة، وهي في الحقيقة تمثل انحذاراً في القيمة العلمية للإجازة<sup>(٢)</sup>، فأصبحت بانتشار هذا النوع منها وكأنها لا ضابط لها، وهناك أنواع أخرى ضربنا عنها صفحا لضعفها ولعدم وجود أمثلة لها في هذا العصر موضوع دراستنا.

---

(١) القاضي عياض - الالماع - ص ٩٠ - وما بعدها - ابن الصلاح - ادب المفتي والمستفتي - ص ١٣٦ - صبحي الصالح - المرجع السابق - ص ٩٦ .

(٢) نيل المنى - ص ٨٦ - ٩١ - ٢٣١ - ٣٦٤ - ٣٩٢ - ٤٣٢ .

## أساليب كتابة الإجازات:

الأولى: الإجازة الشفهية، وهذه في الغالب تكون إيجاباً لطلب المستجيز فالمستجيز هو الذي يحدد المادة التي يطلب الإجازة لها، وما على الشيخ في حالة اقتناعه إلا أن ينطق بالإجازة، ويعتبر العلماء الإجازة بالمشافهة أو ثقب طرق الإجازة<sup>(١)</sup> وذلك لأنها تستلزم اللقاء المباشر بين الشيخ وتلميذه<sup>(٢)</sup>.

الثانية: الإجازة التحريرية أو المكتوبة، وقد كانت طريقة كتابة الإجازة في أول الأمر لا تتعدى توقيعاً مختصراً يكتبه الشيخ يثبت أن الطالب المجاز له قد أخذ عنه المادة موضوع الإجازة، والغالب أن يكون هذا التوقيع مثبتاً على الكتب المراد إجازتها، وفي صفحة العنوان منها، وكثيراً ما نجد في المخطوطات القديمة إجازات الشيوخ لتلاميذهم<sup>(٣)</sup> وقد تعدد الإجازات حتى تزدهم صفحة العنوان بل قد تكتب في هوامش الكتاب، ولكن هذه الطريقة المبسطة لكتابة الإجازة لم تستمر هي الغلبة في العصور المتأخرة، فقد ظهرت الإجازات المطولة المنفصلة عن الكتب، وأصبح المجال متاحاً للتفنن في اختيار المواد التي تكتب عليها، فأختير لها أفضل الروق وأغلاها كما حرص العلماء على تحسين خطها واستخدام ماء الذهب في كتابتها.

(١) محمد الصباغ- الحديث النبوي ومصطلحه- ص ١٧٦.

(٢) نيل المنى- ص ١٦٠.

(٣) صلاح الدين النجد- اجازات السماع في المخطوطات القديمة- مقالة نشرت في مجلة معهد

المخطوطات العربية- المجلد الاول- الجزء الثاني- لسنة ١٩٥٥م- ص ٢٣٢.

أما الأساليب فقد أغرقوا في تزويق عباراتها وإضفاء الألقاب المتكلفة على من أعطيت له.

ولم يستطع الباحث أن يجد نصاً إجازياً في عصر المؤلف مما جعلنا نعتمد على نص آخر كتب في القرن التاسع الهجري وهي فترة قريبة في العهد بجمار الله ويبدو لنا أن نصوص الإجازات قريبة من بعضها ولم تتغير كثيراً.

وسأورد ما يلي نصاً لإحدى الإجازات التعليمية التي أعطاها أحد علماء المدينة المنورة الشيخ الوانوغني لمؤرخ مكة الشيخ تقي الدين الفاسي.

((كان ممن اجتمعت به وذاكرته... القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ الحسيب الأصل شهاب الدين أحمد بن علي الفاسي. وقد ورد علينا بالمدينة الشريفة، وحضر معنا درس الفقه والأصول. وأبدى فيه من فؤاده ومباحثه الجليلة ما يليق بعلمه وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحث فرأيت في ذلك كله، أهلاً للتدريس والفتوى، والحكم، وإفادة الطالبين على ما جبل عليه من حسن الفهم وحسن الإيراد وسعة البال في البحث والمراجعة فيه. فأوجب ذلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) تقي الدين الفاسي - العقد الثمين - ج ١ - ص ٢١٠.



## الألقاب العلمية

ولقد رأينا فيما سبق أن الإجازة لا تتعدى أن تكون إذناً من الشيخ لتلميذه في الرواية عنه، وهي وإن كانت في بعض صورها تأتي بعد التلقي المباشر من الشيخ، إلا أنها خاصة بعد التوسع في منحها لا تبين درجة علمية، وليست دليلاً مؤكداً على أن من حصل عليها أتقن العلم الذي حصله، ومنحت له هذه الإجازة به، وبعبارة أخرى فإن الإجازة تعني ترخيصاً علمياً يفتح الطريق أمام طالب العلم للدخول في ميادين البحث والدرس.

عرفت الحياة العلمية الإسلامية مقاييس أدق لبيان درجة العالم ومكانته في علمه، ومدى إجادته له وحجته فيه، تلك هي الألقاب العلمية. وكان صاحب كتاب نيل المنى مؤرخنا لماحاً لما شاع في زمانه من ألقاب علمية تطلق على العلماء والفقهاء والمحدثين فيذكر لنا هذه الألقاب التي كانت تطلق على علماء زمانه.

والألقاب العلمية مصطلحات تداولها العلماء فيما بينهم ليعبروا بها عن تفاوت المكانة العلمية بين عالم وآخر، وهي لا تعطى بطريق الامتحان العام أو الخاص، بل إن مكانة العالم في علمه والتي يكونها لنفسه ويشتهر بها في المجتمع وبين المشتغلين بالدراسة والبحث هي التي تهيئه لحمل اللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدره.

إن الدارس لتراجم العلماء ليلاحظ أن الكثير منهم لقب بأكثر من لقب ونلاحظ أن معظم الألقاب العلمية التي عرفتها الحياة العلمية في مكة المكرمة

كغيرها من أقطار المسلمين تخص العلوم الشرعية وتفاوت مكانة العلماء في هذا الفرع أو ذاك من تلك العلوم وذلك لأن تلك الألقاب مصطلحات تعارف عليها علماء هذه العلوم وخاصة علماء الحديث فلديهم القاب تتميز بالدقة في معظم الأحيان يطلقونها على كل من وصل إلى درجة معينة في هذا العلم.

ونود أن نشير هنا إلى أننا سنأخذ في الاعتبار -عند ترتيبنا لهذه الألقاب- شرف العلم، فنقدم منها ما يخص القرآن الكريم أولاً ثم الحديث وهكذا...

#### ١- المقريء:

هو من له الاحاطة لعلم القرآن وتجويده وذلك بأن يكون عالماً بالقراءات عارفاً بقواعدها نظرياً مستطيعاً تطبيقاً تلاوة، كما لا بد أن يكون لديه علم بتفسير القرآن ومعانيه وإعرابه<sup>(١)</sup>. ولقد ذكر لنا جار الله أخبار عدد كبير من مقريء عصره والألقاب التي اطلقت عليهم.

وُجد عدد كبير من العلماء من غلب هذا اللقب على ألقابهم الأخرى وذلك مثل المقري شهاب الدين محمد النوري الحلبي قاري الحديث (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م)، ولد بمكة وأخذ عن علمائها ودرس بالحرم الشريف واشتهر امره وعلا ذكره واشتهر بالصلاح والتقوى أصيب بمرض في أواخر

(١) عثمان بن سعيد الداني - التيسير في القراءات السبع، استانبول- جمعية المستشرقين الألمانية- ١٩٣٠م- ص ٥ من المقدمة- ص ٣- انظر كذلك علي الضباع- ارشاد المريد شرح الشاطبيه- القاهرة- مصطفى البابي الحلبي- ١٣٤٩هـ- ص ٣-٤.

عمره حيث تحركت عليه دموية فأدخل المارستان المنصوري ومات في عشية يومه فجهز ودفن في المعلاة وخلف كتباً كثيرة<sup>(١)</sup>.

ويعتبر المقرئ ابو حامد محمد بن عمر أبي بكر المرشدي (ت ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) من عائلة مكية قديمة مشهورة بالعلم لازم أباه وأتقن كثيراً من الفنون درس بالحرم الشريف وأخذ العلم عن عدد من العلماء وقد اشتهر بالفقه والعلوم الإسلامية الأخرى أصيب بالحمى في أواخر عمره وأدت إلى وفاته وشيعه خلق كثير لأعماله الخيرية وحسن خلقه وأدبه<sup>(٢)</sup>، والمقرئ الجمال محمد بن بركات (ت ٩٢٤هـ/١٥١٨م) يعتبر من القرائين الأدباء واللغويين الفصحاء واشتهر بمعرفة المعاني كان كثير الطواف والصلاة يتمتع بالمروءة وحسن الخلق ولطف المعاشرة دفن بمكة بالمعلاة وأوقف كتبه للأيتام<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الحافظ:

وهو مشتق من الحفظ والمشهور أنه من ألقاب المحدثين وهو أعلى الألقاب لديهم، ولكن قد يستخدم في العلوم الأخرى بالنظر لاشتقاقه اللغوي العام<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل النى- ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق- ص ١٠٥.

(٣) المصدر السابق- ص ٢٦.

(٤) عرفت العلوم الأخرى- عدا الحديث- هذا اللقب، ولكن الطريقة التي يرد فيها هذا اللقب تحدد لنا المقصود منه فإذا وصف أحد الرجال بالحفظ دون تقييد انصرف الى مفهومه عند المحدثين ولذلك فلا بد من تقييده بالعلم المراد حتى لا يفهم منه المعنى المعروف عند المحدثين- الآبار- التكملة- ج ٢- ص ٥٤٢.

اختلف المحدثون في تعريفهم للحافظ، فقد سُئل الحافظ ابو الحجاج المزني<sup>(١)</sup> عن حد الحفظ الذي اذا انتهى اليه الرجل جاز أن يطلق عليه لقب الحافظ فقال "من كان الرجال الذين يعرفهم أكثر من الذين يجهلهم"<sup>(٢)</sup>.

عاش في هذا العصر عدد كبير من العلماء الحجازيين برزوا في علم الحديث وكانوا من الحفاظ، ومن أشهرهم الحافظ جابر الله بن فهد الذي تُوِّرَّخ لمكة من خلال مؤلفه القيم نيل المنى فقد كان بارعاً في غريب الحديث، عارفاً بعلمه واقفاً على رجاله، ولم يكن في مكة المكرمة من يجاربه فيه، ووصفه معاصروه بأنه أعلم أهل طبقتة بصناعة الحديث وأبرعهم في ذلك<sup>(٣)</sup>.

ومن أعلام الحفاظ بالحجاز قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيره من علماء عصره الكبار فقد أخذ العلم وقرأ الكتب العديدة واصبح ناظر المسجد الحرام وظهرت له مواقف عظيمة في فعل الخير والمبرات والنهي عن المنكر فقد كان حافظاً للحديث مميزاً لصحيحه من سقيمه واقفاً على أحوال رجاله وطبقاتهم، ضابطاً لما يحدث به، عارفاً بما قيل وروي عدلاً جيد الفهم، متسع الرواية ودفن بمكة.

---

(١) هو ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، ولد في حلب سنة ٦٥٤هـ مهر في الحديث ومعرفة رجاله وكان محدث الديار الشامية في عصره، له مؤلفات عدة في علوم الحديث ورجاله، توفي في دمشق سنة ٧٤٢هـ. ابن خليفة- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون- ج٤- ص١٨٦.

(٢) الوئشريشي، احمد بن يحيى- المعيار المعرب- ج١١- اشراف محمد حجي- بيروت- ١٤٠١هـ- ص٦.

(٣) ابن الديبع - الفضل المزيد على بغية المستفيد- ص٢١٥- ابن طولون- مفاهمة الخلان- ج٢-

### ٣- المحدث:

اختلف السلف في تعريف المحدث، فعلماء الحديث في العصور الاولى عرفوه بالحد الأعلى له، فالمحدث عندهم مرادف للحافظ، أما المتأخرون فالمحدث عندهم أقل رتبة من الحافظ فهو "من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر في ضبطه"<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن هذا التعريف للمحدث يبعده عن مرادفته للحافظ فهو -أي المحدث- من اطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره، بينما لا يصل إلى درجة الحافظ إلا من عرف شيوخه وشيوخ شيوخه فمن قبلهم من طبقات المحدثين بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجمله<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتبين لنا من حد المحدث والحافظ أنهما متقاربان لا مترادفان، وأن طالب العلم يحصل على لقب محدث في مراحل طلبه للعلم، والبعض منهم يواصل تحصيله ويتوسع في الطلب حتى يصل إلى مرحلة الحفظ ويصبح في عداد الحفاظ ولذلك نستطيع القول إن كل الحفاظ كانوا في بعض مراحل طلبهم.

---

(١) محمد جمال الدين القاسمي - قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث - تحقيق وتعليق محمد بهجة البيطار - الطبعة الثانية - القاهرة - دار إحياء الكتب الحلية - ١٣٨٠هـ - ص ٧٧.

(٢) عبد الوهاب عبد اللطيف - المختصر في علم رجال الاثر - الطبعة الثامنة - القاهرة - دار الكتب الحديث - ١٣٨٦هـ - ص ٦٩.

ومن لقب بالمحدث المشهور - و ببعض الألقاب التي اشتهرت في ذلك العهد -  
ما سجله جار الله بن فهد في كتابه في حوادث عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م  
(في مغرب ليلة الأربعاء ثامن عشر مات شيخنا العلامة المحدث المفيد بقية  
السلف شهاب الدين احمد بن محمد المدينين المكي الشافعي بعد موته بمكة  
سنة... ودفن في المعلاة)<sup>(١)</sup>.

ويعتبر من المرزبين في علم الحديث إمام الحنفية المحدث شهاب الدين احمد بن  
محمد الحسيني البخاري<sup>(٢)</sup>.

ومن ألمع المحدثين الذين أوردتهم جار الله بن فهد الشيخ المحدث شهاب الدين  
احمد بن حجر المصري الذي حظي بمكانة مرموقة لدى شريف مكة أبي نمي  
ولوزير الهند آصف خان حيث كان يستضيفه لقراءة صحيح البخاري والشفاه  
بتعريف حقوق المصطفى وغيرها من كتب العلوم الدينية ويضيف جار الله  
بن فهد نصاً آخر يذكر فيه مرض ابن حجر وأن ((سبب وجعه كثرة  
اجتهاده في القاء الدروس ليلاً ونهاراً في المسجد الحرام وإجتماع العامة عليه  
وصار له شهرة أدى ضررها إليه))<sup>(٣)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق - ص ٢٩.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٧٠.

#### ٤- المسند:

وهو اقل الألقاب عند المحدثين درجة، ويطلق على من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد روايته.

وهذا اللقب يحصل عليه طالب العلم في بدايات تحصيله العلمي، إذ الغالب أن يبدأ الطالب في مراحل تحصيله الأولى في تكوين حصيلة من النصوص الحديثية تكون متعددة في دراساته المستقبلية وذلك لأن دراسة العلوم الشرعية تعتمد على نصوص الكتاب والسنة، ولهذا فإن المسند يطلق عليه في بعض الأحيان، الطالب أو المبتديء أو الراوي<sup>(١)</sup>.

ولم نجد أن هذا اللقب قد أطلق على شخصية علمية من الشخصيات التي أوردها جار الله بن فهد في ثنايا كتابه نيل المنى.

#### ٥- الإمام:

الإمام في اللغة مأخوذ من أمّ القوم وأمّ بهم أي تقدمهم، فهو "مأتمم به من رئيس وغيره"<sup>(٢)</sup> ومعناه القدوة ولذلك سُمي من يتقدم الناس في الصلاة إماماً لأن المأمومين يتبعونه ويقتدون به<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد جمال الدين القاسمي - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - ص ٧٦.

(٢) ابن منظور - اللسان - ج ١ - مادة: أمم.

(٣) ابن خلدون - تاريخه - مجلد ١ - ص ٣٣٩ - حسن الباشا - الألقاب الإسلامية - ص ١٦٦.

كما اطلق هذا اللقب على من يلي أمور المسلمين روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته... إلى آخر الحديث﴾<sup>(١)</sup>.

واستناداً إلى المعنى اللغوي للإمامة وهو القدوة، فقد استعملت لطفة (إمام) في الحياة العلمية فصارت تطلق على كل عالم برز في علم أو أكثر وكان قدوة في العلم أو العلوم التي يحملها، بحيث يصبح المرجع لعلماء عصره يرجعون إليه في حل المسائل العلمية في مجال تخصصه. وقد ذكر لنا جار الله بن فهد كثيراً من العلماء الذين اطلق عليهم هذا اللقب العلمي.

فلقد حمل هذا اللقب عدد كبير من العلماء في هذا العصر من مختلف التخصصات العلمية، فمن كانت له الامامة في علم القراءات والتجويد... الإمام الشيخ المقرئ الصالح شهاب الدين احمد بن محمد الكيلاني (ت ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م) اشتهر بعلمه وورعه والمامه بالقراءات على الأحرف السبع وتصدر المقرئين وإمام المجودين<sup>(٢)</sup>.

كما كان تلميذه الشيخ المقرئ يوسف العجمي مبدعاً في علم القراءات ونهج منهج شيخه بل فاقه في حسن الصوت ورخاوته<sup>(٣)</sup>.

كما كان الامام خير الدين أبي السعادات الطبري المكي الشافعي المشهور بعلمه خاصة في الفقه الشافعي بالإضافة إلى أنه جمع بين الأدب واللغة

(١) البخاري- صحيح البخاري- ج ٢- ص ١٩٨.

(٢) نيل المنى- ص ٩٩.

(٣) المصدر السابق- ص ٣١٠.



والتاريخ ولع بالعلوم الشرعية وبرع فيها وكان ذكياً وله علاقات حميمة مع الأشراف والأعيان متواضعاً مع طلبة العلم رحيماً بالفقراء<sup>(١)</sup> .  
ومن الأئمة في المذاهب إمام الحنفية السيد العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله بن حمد البخاري الحنفي وشيخ المدرسة الحلجية كانت له علاقة مع قضاة وفقهاء وعلماء مكة المكرمة اشتهر بالفقه الحنفي ودرس في المسجد الحرام وتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم فكان يدرس في بيته إذا دعي الأمر<sup>(٢)</sup> .

## ٦- الفقيه:

الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له<sup>(٣)</sup> وهو عند الأصوليين "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"<sup>(٤)</sup> فالفقيه إذاً هو العالم بالأحكام الشرعية.

يطلق لقب فقيه من الناحية العلمية على فئتين من الفقهاء:

١- الفئة الأولى: وهم المجتهدون المحققون الذين يقيسون الفروع على الأصول، وينظرون إلى قوة الأدلة دون أن يقصروا أنفسهم على مذهب معين<sup>(٥)</sup> .

(١) نيل المنى- ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق- ص ١٨٨.

(٣) ابن منظور- لسان العرب- ج ١٠- ص ٢١٣.

(٤) عمر بن عبد العزيز- التعريف بالفقه- بحث نشر في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة- الرياض- العدد

الأول- السنة الأولى- ١٤٠٩هـ- ص ١٧٣.

(٥) ابن الصلاح- ادب المفتي والمستفتي- تحقيق موفق بن عبد القادر- المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم-

١٤٠٧هـ- ص ٨٦.

٢- الفئة الثانية: وهم أقل درجة من الفئة السابقة، وهم الذين يقتصرون في دراساتهم الفقهية على مذهب معين<sup>(١)</sup>.

ولقد استحق هذا اللقب كثير من الفقهاء الذين عاصروهم صاحب نيل المنى في الفترة التي تؤرخ فيها.

فمنحهم الفقيه الأصيل المفتي نجم الدين محمد (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م) ولقد وصفه جار الله بن فهد أنه ((يعتبر مفتي للمسلمين وعين الزهاد والمدرسين))<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الفقيه العدل شهاب الدين احمد الصيرفي (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م) امتاز بسعة إطلاعه وإلمامه بالأصول ومعرفته بالعلوم الدينية واللغة العربية<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر الفقيه ابو الخير بن حسن بن عطيه النجمي محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت ٩٢٤هـ/١٥١٨م) من ألمع وأبرز الفقهاء واشتهر بتواضعه وسعة علمه وإطلاعه ومحاوراته<sup>(٤)</sup>.

## ٧- الشيخ:

هذا اللقب من الألقاب التي اختص بها العلماء ويختلف مفهوم هذا اللقب باختلاف سياق وروده فطالب العلم يطلق على من درسه بأنه شيخه، دون اعتبار للتخصص الذي درسه عليه، وهو بهذا المفهوم لا يدل على مكانة

(١) ابن الصلاح- المصدر السابق- ص ٩١.

(٢) نيل المنى- ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق- ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق- ص ٢٨.

علمية لأنه يغلب عليه صفة العموم، ورد هذا اللقب - كلقب خاص - مضافاً إلى علماء في علم معين، فهو بهذا يدل على رئاسة علمية، حصل عليها بعض العلماء لشهرتهم في هذا العلم أو ذلك. وقد أطلقه جار الله بن فهد على بعض علماء عصره عندما أرخ لهم في كتابه فقال: ومن أشهرهم الشيخ ابي الفضائل بن الفضائل بن الضياء الحنفي درس بالحرم الشريف وبرع في شتى العلوم الدينية واللغوية وألم بالتاريخ من عائلة اشتهرت بالإبداع العلمي توفي بمكة<sup>(١)</sup> كما يعتبر الشيخ المعمر عز الدين عبد العزيز بن عبد اللطيف بن احمد بن جار الله بن زايد المالكي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) من الذين نالوا مكانة مرموقة بين العلماء المكيين لشدة تعمقه في اصول الفقه وتوسعه في تخصص الحديث ورجاله أصيب في أواخر عمره بالأمراض المتتالية ويذكر جار الله بن فهد أنه بلغ من العمر سبعة وثمانين سنة وثلاثة أشهر، وشيعة جماعة من العلماء والفقهاء والأعيان<sup>(٢)</sup>.

#### ٨- المدرس:

كما وجدت بالإضافة لما سبق، ألقاب حملها العلماء وأشهرها مدرسين أضيفت إلى ألقابهم الأخرى ولكنها في حقيقتها لا تدل على درجة علمية معينة، فقد تدل على التخصص العلمي كاللغوي والمؤرخ والمتكلم بعلماء العربية، وعلى الرغم من ارتباط هذا اللقب بعلماء العربية، ثم انتقل هذا

(١) نيل المنى - ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق - ص ٥٥.

اللقب إلى المؤدبين، فأصبح المؤدب يلقب بالمدرس<sup>(١)</sup> ولكون المؤدبين -غالباً- من علماء العربية فعمم هذا اللقب ليشكل كل من يمارس عملية التدريس. ولقد أورد جار الله بن فهد في كتابه مئات الأسماء الذي امتهنوا عملية التدريس وأبرزهم المدرس شهاب الدين أحمد الزبيدي مفتي المالكية<sup>(٢)</sup>. ويعتبر الفقيه المدرس جمال الدين يوسف بن الصديق بن ناصر اليميني (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م) من أشهر المدرسين، حيث فتح درساً في المسجد الحرام في تقسيم الإرشاد ولابن المقرئ تقسيماً حافلاً ويحضر درسه جماعة من فضلاء مكة والمجاورين، فأفاد واستفاد كثير من درسه. كما أشاد جار الله بن فهد بأحدهم عندما توفي عام (٩٣٥هـ/١٥٢٨م) ((مات الشيخ العلامة المدرس مفتي المسلمين القاضي شمس الدين محمد بن العز عبد العزيز الحجازي نزيل مكة وأحد نوابها في الحكم صاحب علم واسع وفقه شامل حزن لموته الناس وشيعه خلق كثير وذكروه بخير))<sup>(٣)</sup>، وحزن الناس لمرضه المفاجيء حيث ألم به خدور في أعضائه ثم ثقل لسانه مما أدى إلى وفاته ولم يتجاوز الخمسين سنة، يمتاز بالتواضع وحسن الخلق والزهد في الدنيا حيث عرض عليه القضاء فرفض<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن دحية الكلبي - المصدر السابق - ص ٩٢.

(٢) نيل المنى - ص ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٤٢.

(٤) المصدر السابق - ص ١٥٩-١٦٠.

## المذاهب الدينية

خضع الحجاز ولو اسماً في البداية للماليك الذين أبقوا حكام الحجاز من الأشراف على حالهم مع الاكتفاء منهم بالخطبة.

ومع مرور الوقت نرى الماليك قد تدخلوا تدخلاً مباشراً في كثير من الأحيان في شؤون مكة.

وكان الماليك سنيون ولذا أصبح للمذاهب السنية أهمية كبيرة بها. حتى لقد أصبح للحرم المكي خمسة أئمة. منهم أربعة سنيين وخامس زيدي. والزيدية أقرب المذاهب إلى مذهب أهل السنة.

وكان أئمة السنة مرتبين على النحو التالي:

الأول: هو الامام الشافعي. وقد ساعد على انتشار المذهب الشافعي في مكة في ذلك الوقت ان الماليك كانوا شافعيين، وقد شجعوا منذ إقامة دولتهم في مصر على انتشار هذا المذهب في كافة أنحاء مملكتهم<sup>(١)</sup>.

بالإضافة إلى أن كبير أئمة الحرم كان شافعيًا. فقد وجد بمكة عدد كبير من الفقهاء والقضاة والعلماء الذين يعتقدون هذا المذهب، ويعملون على نشره. وكان الامام الشافعي أول من يصلي في الحرم، وكان مقمه خلق مقام ابراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup> وفي رؤية الأهله كان الشافعي هو المقدم لهذه المهمة<sup>(٣)</sup>.

(١) العز بن فهد- غاية المرام- ج ١- ص ٣٦.

(٢) العز بن فهد- بلوغ القري- ورقة ١٨٠.

(٣) نيل المتى- ص ٢٨-٤٦-١٣٠-١٥٦.

ثم الإمام المألّكي: ويصلي قبالة الركن اليماني، وله محراب حجر يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها.

فالحنفي: ويصلي قبالة الميزاب تحت حطيم مصنوع له. وكان أكثر الأئمة أبهة وكان يتوافر لديه الكثير من الشمع وغيره لأن الأعاجم كانوا على مذهبه، فيأتون بها.

وأخيراً: الحنبلي: وكان مكانه قبال الحجر الأسود. وصلاته مع صلاة الامام المالكي في وقت واحد. كما كان يصلي الظهر والعصر قريباً من الحنفي في البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال والحنفي يصلها في البلاط الآخذ من الغرب الى الجنوب قبالة محرابه وليس له -حطيم- اما الشافعي فله حطيم عظيم ازاء المقام. وللحنبلي حطيم كان معطلاً في العصر المملوكي كان قريباً من حطيم الحنفي وينسب لرامشت أحد أغنياء الأعاجم<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة الى صلاة المغرب فكان الأئمة الأربعة يصلونها في وقت واحد مجتمعين بسبب ضيق وقتهم وكان مؤذن الشافعي يبدأ بالاقامة وبعده يقيم مذنو سائر الأئمة. كما كان يدخل على المصلين السهو أحياناً للتكبير في الحرم من كل ناحية. لذا كان المالكي ربما يركع لركوع الشافعي أو الحنفي يركع بركوع المالكي. أو كان يسلم أحدهم بغير سلامه أمامه. لذا ترى المصلين يصغون باهتمام شديد لصوت امامهم أو مؤذّنهم ليتلافوا الوقوع في السهو<sup>(٢)</sup>.

(١) الفاسي - العقد الثمين - ص ٨٨ - ٨٩ - القطبي - اعلام - ص ١٩٨.

(٢) الفاسي - العقد الثمين - ج ١ - ص ٨٩.

أما الزيدي: فلم تشر المراجع إلى المكان الذي كان يصلي فيه. وإنما اكتفت بالقول بأنهم كانوا يقولون في الآذان بـ "حي على خير العمل" بدلاً من المؤذن السني حي على الفلاح. ولا يجمعون مع الناس، وإنما يصلون الظهر أربعاً ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة السنيين من صلاتهم<sup>(١)</sup>.

وبعد سقوط دولة المماليك في مصر عام (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وانتقال السلطة السياسية إلى الدولة العثمانية المعتنقة للمذهب الحنفي لم يختلف الوضع في مكة ولكن ابتداء التغيير البطيء من منتصف القرن العاشر الهجري عندما أصبح المذهب الحنفي يلقي الاهتمام البالغ من قبل السلطة العثمانية مما دعاهم إلى إصدار مرسوم سلطاني يقضي بأن يصبح القضاء ونظارة المسجد الحرام بيد القاضي الحنفي مصطفى الرومي وذلك سنة ٩٤٣هـ / ١٥٢٧م وعزل جميع القضاة العرب في مكة المكرمة. كما يشير إلى ذلك ابن فهد<sup>(٢)</sup>.

أما تدريس المواد الفقهية في المسجد، فكان يتم حسب كل مذهب من المذاهب المعروفة، فقد كان لكل مذهب من المذاهب ركن خاص في المسجد الحرام يلقي فيه الإمام الدروس ويصلي بجماعته في ركنه المخصص له. فكان إمام الشافعية يتخذ مكانه خلف مقام إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام، والإمام المالكي مكانه عند الركن اليماني، والإمام الحنفي مكانه أمام الميزاب.

(١) القطبي - اعلام - ص ١٩٩.

(٢) نيل المنى - ص ٣٧٠.

أمام الإمام الحنبلي فيتخذ مكانه ما بين الحجر الأسود والركن اليماني<sup>(١)</sup>. وكان التدريس في المقامات الأربعة تأخذ الطابع النظامي المتخصص، ففي كل مقام يجتمع الطلبة حول الشيخ، وينهلون منه صنوف المعرفة خاصة في فقه المذاهب الذي يعرف به المقام، كما أنهم يقومون بإلقاء دروس غير مقيدة وكان لبعض الشيوخ خلوات تنسب إليهم في المسجد يقصدهم فيها الطلبة<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن هؤلاء الأئمة للمذاهب السنية الأربعة كانوا أعلاماً لهذه المذاهب وربما كانوا يدرسون الكتب ويستنبطون الأحكام من خلال المذاهب التي قاموا بتدريسها.

وكانت أكثر حلقات العلم تدريساً في المسجد الحرام حلقات علماء الشافعية والحنفية فقد كان لنزيل مكة الشيخ فخر الدين ابوبكر الشيرازي العمري الشافعي مجلساً لتدريس فقه الشافعي وكان جماعة من أهل مكة والقادمين إليها يجتمعون عليه لقراءة "الحاوي الصغير"<sup>(٣)</sup>.

ومن كبار فقهاء الشافعية بمكة في ذلك الوقت وأرخ لهم جار الله بن فهد في كتابه عالم مكة ومحدثها وقاضيتها القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيره ولقد

(١) نيل المنى - ص ١٩٦ - ٢٠٨ - ٢٥٣ - ٣١٣ - ٣٥٦ - الفاسي - الزهور المقتطفة - نيل المنى - ص ٢٥٣ - ٣١٣.

(٢) النجم بن فهد - الدر الكمين - ورقة ٥٧ - ٧٩ ب - ١٠٠ - عز الدين بن فهد - بلوغ القرى - ورقة ٢١١ ب - ٢١١.

(٣) نيل المنى - ص ٣٨٨.



استمر قضاء الشافعية فيهم مدة مائة وعشرين عاماً استمر في التدريس في الحرم الشريف ولقد أفاد الناس في علوم شتى<sup>(١)</sup>.

ومن جاور بمكة وكان له فيها مشاركة في تدريس الفقه الشافعي بالحرم المكي الزيني عبد اللطيف بن عبد الله با كثير الحضرمي كان يقرأ على طلبته كتابين هما "تنوير الدياتجير بمعرفة الحاجير" و "الاعلام بما يتعلق بأحكام الختائين من الأحكام"<sup>(٢)</sup>.

كما شارك فقهاء المالكية في التدريس بالمسجد الحرام، فقد كان الشيخ الزيني عبد الحق النويري قاضياً فقيهاً مدرساً لطلبة المالكية<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر الشيخ المدرس جمال الدين محمد الشهير بالخطاب (ت ٩٤٦هـ/١٥٣٩م) الذي كان له مجلساً للتدريس في المسجد الحرام<sup>(٤)</sup>، تناول فيه كتب المالكية مثل "الرسالة"<sup>(٥)</sup> و "مختصر ابن الحاجب الفرعي" و "مختصر ابن الجلاب"<sup>(٦)</sup> و "الموطأ"، وسمع منه كثير من الطلبة في المسجد الحرام<sup>(٧)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٣) المصدر السابق - ص ٩٦-١١٢.

(٤) المصدر السابق - ص ٤٤٤.

(٥) الرسالة: هي رسالة ابن ابي زيد في الفقه المالكي، للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني المتوفي عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م - حاجي خليله - كشف الظنون - ج ١ - ص ٨٤١.

(٦) نسبة الى عبد الله بن الحسن بن الجلاب البصري، ابو القاسم، فقيه اصولي، توفي عام ٣٧٨هـ/٩٨٨م، وله كتب منها: كتاب في "مسائل الخلاف" وكتاب "التفريع في المذاهب" البغدادي - هدية العارفين - ج ١ - ص ٤٤٧ - كحاله - معجم الشيوخ - ج ٦ - ص ٢٣٨-٢٣٩ - وذكر فؤاد سزكين ان المختصر اعده عبد السلام التونسي - تاريخ التراث العربي - نقله إلى العربية محمود فهمي الحجازي، فهمي ابو الفضل - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨م - ج ٢ - ص ١٥٣-١٥٤.

(٧) نيل المنى - ص ٤٤٤.

كما كان لعلماء المذهب الحنفي جهود نشطة في التدريس بالحرمين الشريفين ومنهم القاضي الحنفي المدرس بديع الزمان الجمالي محمد ابن الضياء الذي أخذ عنه كثيراً من فقهاء مكة والمدينة، وكان إمام مقام الأحناف بالمسجد الحرام<sup>(١)</sup>.

ومن امتاز بالقدرة والبراعة في التدريس ومعرفته بالمذهب الحنفي قاضي القضاة الحنفي نسيم الدين عبد الغني المرشدي الأنصاري الذي انتفع به كثير من الطلبة في المسجد الشريف<sup>(٢)</sup>.

كذلك ساعد في نشر المذهب الحنفي الفقيه ابو الخير بن بدر الدين حسن بن عطية الحنفي وامتلك علماً جماً وسمع عليه كثير من طلاب العلم<sup>(٣)</sup>.

أما الحنابلة فقد كان نشاطهم ضئيلاً في تدريس الفقه وعلومه، ومن أهم العلماء الذين درسوا في المسجد الحرام قاضي القضاة نور الدين عبد القادر بن ظهيره الذي درّس الفقه والحديث، وسمع منه كثير من العلماء<sup>(٤)</sup>.

كما كان القاضي النجمي محمد بن ابي بركات محمد ابن الفضل الزين الذي كان يقوم بروح عالية في التدريس بالحرم الشريف ويعقد الحلقات نهاراً وليلاً ولقد استنابه القاضي الرومي مصطفى أن يكون نائبه في القضاء الحنبلي<sup>(٥)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٧٨-٧٩.

(٢) المصدر السابق - ص ٢٥-٦٧.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق - ص ٣٥.

(٥) المصدر السابق - ص ٣٨٣.

وهناك الكثير من تراجم فقهاء المذاهب الأربعة الذين درسوا بالمسجد الحرام بالإضافة إلى كثير من علماء الأسر المكية التي شاركت في هذا العلم. ويظهر من تراجم الحجاز ومجاوروه أن أهم الكتب التي كانت تدرس في الفقه الشافعي هي "مختصر المزني"<sup>(١)</sup> و "روضة الطالبين"<sup>(٢)</sup> و "الورقات" و "منهاج البيضاوي"<sup>(٣)</sup> وغير ذلك من كتب الفقه الشافعي ومختصرات وشروحاته. أما كتب المذهب المالكي التي درست في هذه الحلقات فهي: "المدونة" و "مختصر ابن الحاجب، و "مختصر ابن الجلاب" و "الموطأ"<sup>(٤)</sup> و "الذخيرة"<sup>(٥)</sup> و "مختصر خليل" وغيرها من الكتب المشهورة في المذهب المالكي.

(١) مختصر المزني في فروع الشافعية وهو احد الكتب المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها وهي سائرة في كل الامصار للشيخ الامام اسماعيل بن يحيى المزني المتوفي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م وهو اول من صنف في مذهب الشافعي وقد شرحه واختصره كثير من العلماء- حاجي خليفه- كشف الظنون- ج٢- ص١٦٣٥.

(٢) روضة الطالبين وعمدة المتقين في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفي عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م.

(٣) منهاج الوصول إلى علم الأصول- مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفي عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

(٤) الموطأ وهو كتاب في الفقه والحديث للإمام مالك بن انس المتوفي عام ١٧٩هـ/٧٩٥م- حاجي خليفه- كشف الظنون- ج٢- ص١٩٠٧.

(٥) الذخيره في فروع المالكية لشهاب الدين ابي العباس أحمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفي عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م- حاجي خليفه- كشف الظنون- ج١- ص٨٢٥.

أما كتب الحنفية التي تناولها الفقهاء في هذه الحلقات فهي "الجامع الكبير" و"الجامع الصغير"<sup>(١)</sup> و"مجمع البحرين" وكتاب الكافي و"الكنز" و"مختصر الكرخي"<sup>(٢)</sup> ويأتي بعدها حلقات فقهاء الحنابلة حيث درسوا كتب "الكافي في فروع الحنبلية" و"مختصر الخرقى" و"المقنع".

يتضح لنا من ذلك أن الإمامة في الحرم المكي كانت لأهل السنة على المذهب الشافعي ثم سيطر المذهب الحنفي بعد مرور عقدين من الزمن بعد سيطرة الدولة العثمانية على الحجاز، ولم نر أي تعصب أو أي صراع مذهبي في مكة طيلة العهد المملوكي وبداية العهد العثماني، بل ساد التسامح الديني والمذهبي ربوعها. وتعايش الناس في وئام وسلام.

---

(١) الجامع الكبير في الفروع، والجامع الصغير في الفروع، للإمام محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى عام ١٨٧هـ/٨٠٢م - حاجي خليفة - كشف الظنون - ج ١ - ص ٥٦١ - ص ٥٦٧.

(٢) مختصر الكرخي، في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين عبد الله بن الحسين الكرخي المتوفى عام ٣٤٠هـ/ ١٩٥١م، المصدر السابق - ج ٢ - ص ٦٣٤.

## ظاهرة التصوف<sup>(١)</sup>:

كثيراً ما تورد كتب التصوف تعاريف للصوفية وهي عبارات مرموزة منمقة لا يفهمها إلا المتمرس بأساليبهم ومن ضمنها إن التصوف يعني التجرد الخالص لله والارتفاع بالروح الإنساني إلى أعلى مستويات الكمال بجهد النفس ومقاومة الشهوات وقيل هي علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية<sup>(٢)</sup>.

والصوفية في أصلها تعني العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذات، والانفراد عن الخلق في الخلوة.

ومن تعاريف الصوفية أنها رياضات يقوم بها السالك حتى يصل إلى الجذبة، حيث يرى - بتأثير إجماعات شيخه المؤلمة - روى يتوهم في بعضها أنها تحقق بالألوهية، وبالتالي استشعار لوحدة الوجود<sup>(٣)</sup>.

والتصوف الديني المحصن هو الذي لا يخرج عن حدود الكتاب والسنة والذي يمش اتجاه بعض المتعبدين إلى حياة الزهد والتكشف والتأمل كما هو الحال عند الأولياء من العلماء الصالحين.

---

(١) الصوفية من الصوفة، وقيل من الصفة، وقيل من الصفاء، وقيل من الصفوة، وقيل من صوفه (لقب رجل في الجاهلية) وقيل ابن الصوف، وقيل من الصوفانة (بقلة زغباء وقصيرة) وفلسفياً، نزعة تعول على الخيال والعاطفة. انظر: محمود البهلي النبال- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي- مكتبة النجاح- تونس- ١٣٨٤هـ- ص ٢٠.

(٢) محمود عبد الرؤوف قاسم- الكشف عن حقيقة الصوفية- دار الصحابة- بيروت- ١٤٠٨هـ- ص ٧٣٥.

(٣) البهلي- النبال- مرجع سبق ذكره- ص ٢٧.

في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ظهر تطرف المتطرفين وإساءة المسيئين إلى هذه العبادة الروحية الصافية الإسلامية خالصة مستمدة من كتاب الله وشريعته ومستهدية بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وسنته، فإن قوام هذه الفلسفة الروحية الإسلامية الخالصة إنما هو فيما تأخذ به وتدعو إليه من تخلق وتذوق -ويرمى كله إلى تقويم الإنسان وسعادته<sup>(١)</sup>.

ولم يلبث أن تأثر بما عرفه المسلمون من الثقافات الأجنبية. ونحول الزهد من تفرغ للعبادة وإمعان فيها إلى محاولة الاتحاد بالله أو الاتصال به أو معرفته عن طريق الإشراق واختلط التصوف بمذاهب الباطنية الفاسدة.

إن الإسلام دين العقل والعلم ولا يمكن أن يتعارض معهما، وأن الخرافات المنتشرة الآن، نجد من يدافعون عنها ممن يتكسبون ويتاجرون بها مستغلين العاطفة الدينية للبسطاء وانتشار الأمية، وتقصير المؤسسات الدينية وأجهزة الدعوة<sup>(٢)</sup>.

اختلف آراء العلماء حول التصوف -فمنهم من يؤيد، ومنهم من يعارض ولكل وجهة هو موليها- فكلهم حريصون على سلامة الدين وسلامة المتدينين. ولا نريد الولوج في متاهات النصوص الصوفية ودهاليزها المتلوية المتعرجة وزحاليقها المتقنة الصنع.

من المعروف أن حياة الصوفية قامت على أساس التقشف في الملبس والمأكل حتى بالغ بعضهم في ذلك فلبسوا المرقع من الثياب وصبروا على الجوع

(١) محمود البهيلي-مصدر سبق ذكره- ص ٥٦.

(٢) محمود عبد الرؤوف قاسم-مصدر سبق ذكره- ص ٩٨.

والعطش بضعة أيام، ولكن بعض الصوفية بالغوا في التطرف فنشأت عن ذلك طائفة المجاذيب أو الدراويش وقد اشتهر هؤلاء في القرنين التاسع والعاشر الهجري بأفعالهم الغريبة التي زعموا أنها من الدين فحلق بعضهم رأسه ولحيته وحاجبيه، وأزال رموش عينيه، حتى بدوا في صورة مخيفة أثارت دهشة من رآوهم من الرحالة المعاصرين<sup>(١)</sup>.

وقد استتبع انتشار التصوف وكثرة الصوفية في عصر المماليك انتشار البيوت الخاصة بالصوفية، وهي التي اطلق عليها خانقاوات وربط وزوايا. وجرت العادة أن يعين لكل خانقاه شيخ أو أكثر وعدد من الصوفية، واشترط في شيخ الخانقاه ان يكون من جماعة الصوفية ممن عرف بصحبة المشايخ، وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة، وقد كونت كل خانقاه وحدة قائمة بنفسها، بداخلها عدد معين من الخلوات خصصت كل منها لأحد الصوفية، وكان للصوفية في معيشتهم دخل زواياهم آداب خاصة وقواعد مرعية التزموا بها وأفاض المعاصرون في وصفها<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي السائدة في مكة في القرنين التاسع والعاشر الهجري، إلا أن تيار التصوف قد انتشر وشكل على المدى الطويل ظاهرة سيئة على المجتمع، وعلى الحياة الفكرية، فقد خلط الناس الزهد الذي هو أصيل في دين الاسلام، والتصوف الذي هو غريب عنه وانقسم الصوفية الى فرق عديدة، لكل فرقة شيخها وشعارها وفقراؤها

(١) عاشور-المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك- ص ١٩٩.

(٢) المقرئزي-المواعظ- ج ٤- ص ٢٧٤- ابن بطوطة-الرحلة- ج ١- ص ٧٣.

ومريدوها، وتعاليمها وطريقتها الصوفية وزاويتها، ويُعرف الشيخ باسم الولي، ويلتزم المريدون بطاعة شيخهم طاعة عمياء بعد أن يلبسهم خرقة التصوف، وتقام في كل زاوية حلقات لتزويد الأناشيد المشتركة وقراءة الأدعية الجماعية في مواعيد محددة فزاوية تقيم جلساتها كل ليلة ثلاثاء وأخرى في ليلة كل عشر من الشهر، وثالثة في كل يوم من بعد صلاة العصر الى المغرب، وهلم جرا<sup>(١)</sup>.

وقد قام في مكة بين بعض الصوفية وأهل السنة نزاع حول قضايا فقهية، وألف كل جانب مصنفاً لتأييد موقفه، وطال الخلاف بينهم، واضطر العالم الصوفي في النهاية الى الانتقال الى القاهرة والسكنى بها لأنه لم يستطع الصمود أمام علماء أهل السنة<sup>(٢)</sup>.

وكان غلاة الصوفية مبغوضين مذمومين في مكة وفي أغلب الديار الاسلامية وان لم يخل الأمر من وجود تلاميذ وأعوان يدافعون عنهم حكى عن بعضهم مقالات تدل على الكفر، فابن سبعين الصوفي أقام بغار حراء بمكة مدة ينتظر الوحي ونسب اليه قوله: لقد تحجر ابن عبد الله بقوله: لاني بعدي<sup>(٣)</sup>!!

ويبدو واضحاً من تتبع الحقبة التاريخية لذلك العصر أن الوهن بدأ يدب في كيان الأمة، بفعل عوامل داخلية في مقدمتها سيادة التفكير الخرافي والايمان

(١) الشلي، جمال الدين محمد-السنا الباهر- ورقة ٥٨-٩١-١١١-١٩٣-١٣٦.

(٢) محمود قاسم-الكشف عن حقيقة الصوفية- ص ٦١٠.

(٣) التفتازاني، ابو الوفاء الغنيمي-ابن سبعين وفلسفة الصوفية- دار الكتاب- بيروت- ١٩٧٣م- ص ١٦.



بكرامة من يسمونهم بالأولياء واعتقادهم، وزيارة قبورهم وطلب العون عندها فكثر الدس والتضليل بل والتحريف<sup>(١)</sup>.

ويشير جار الله بن فهد في مؤلفه التاريخي القيم عن كثير من هذه الظواهر فيقول: ((في ليلة الأحد سادس الشهر عمل الشيخ القدوة نور الدين علي بن محمد شيخ الأقطاب... مولداً على قبر والده بالشعب الأقصى بالمعلاة حضره خلق من القضاة والأعيان والفقراء ومد لهم فتوتاً وعنباً وحلوى وكانت ليلة مشهورة بالخيرات والبركة والمسرة... واستمر الذكر الى الصباح حتى نادى الحاضرون بحى على الفلاح))<sup>(٢)</sup>.

ونقل المؤرخون المعاصرون في القرن العاشر الهجري بتلك الفترة الكثير من الأخبار الغير معقولة والمقبولة دون تثبت من صحتها أو الرد عليها كأقوال بعض المتصوفة انه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة وأنه سلم عليه أو رآه في المنام عدة مرات ولبس منه خرقة التصوف وأن الحمى طوع يديه يسلطها على من يريد<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على عامة الناس بل تعدى ذلك الى كثير من القضاة والفقهاء والعلماء في المجتمع المكي، حيث كانوا يعتقدون إيماناً كاملاً بشيوخ المتصوفة ولم يسلم من ذلك مؤرخنا جار الله بن فهد فيروي لنا أن توجه بصحبة الشيخ الإمام محمد بن عراق ومعه مجموعة من العلماء والفقهاء لزيارة

(١) نيل المنى- ص٤٦-٨١-٩٦-١٧٨.

(٢) المصدر السابق- ص٢٧١.

(٣) جمال الدين الشلي-السنا الباهر- ورقة٢٨-١٣٩-١٣٢.

غار حراء وسأسجل ما رصده في كتابه بالحرف الواحد فيقول: (( ولقد شاهدت وجميع الجماعة الذين كانوا صحبة الشيخ محمد بن عراق منه الكرامة عند توجهنا للعمرة واعتمارنا منها وإدراكنا لصلاة الجمعة وتحققنا أنه زيد في الوقت لأننا ذكرنا للشيخ أن وقت الجمعة فات ولاندرك صلاتها فقال لنا: وعزة ربي لا أتوجه للنافلة وتفوتني الفريضة، فتقدم الشيخ مع بعض الجماعة وطويت له الأرض حتى طاف وسعى، وأدرك الخطبة وأرسل لبقية جماعته فأدركوا الصلاة عند إقامتها وعَدَدْنَا ذلك من كرامته فيها))<sup>(١)</sup>.

وإن الانسان ليدهش من تمكن تلك الأفكار من عقول عامة الناس خاصتهم حتى العلماء!! رغم أن انكارها بدهي ولا يحتاج في الغالب الا الفطرة السليمة، والفهم الصحيح للإسلام. وبعد فلا يجد المرء صعوبة في الإنغماس في الأفكار الصوفية المنحرفة أثر عميق في اعاقا الفكر، هذه أهم مظاهر البيئة التي أظلت بداية القرن العاشر الهجري حتى منتصفه، وهي وان كانت مضطربة سياسياً إلا أنها مزدهرة اقتصادياً، خصبة ثقافياً بلع فيها عدد من الأفاضل اذ كان جار الله بن فهد واحداً منهم.

(١) نيل المنى - ص ١٠١.

## أهم الوظائف الدينية

أشار جار الله بن فهد في كتابه الى بعض الوظائف الادارية والدينية التي اشتهرت في عصره، كما اشار الى ابرز من تولوها من العلماء والفقهاء ومن اهم تلك الوظائف الدينية:

### أولاً: القضاء:

يعتبر القضاء من أهم وأرفع المناصب الإدارية في الدولة الإسلامية وتأتي وظيفة القاضي في المرتبة الثانية بعد الأمانة وذلك للمهام الجسام الملقاة على عاتق القاضي وهذه المهام ذكرتها المصادر وتتلخص في النقاط التالية:-

- قطع التشاجر والخصام بين المتنازعين، إما بصلح عن تراض، أو بحكم شرعي يصدره القاضي.

- استيفاء الحق لمن طلبه، وتوصيله إلى مستحقه بعد ثبوت استحقاقه إما بإقرار أو بينة.

- الزام الولاية للسفهاء والمجانين والحجر على المفلس حفظاً للأموال.

- النظر في الأحباس والأوقاف والتفقد لأحوالها وأحوال الناظرين فيها.

- تنفيذ الوصايا على شروط الموصي إذا وافقت الشرع.

- تزويج الأيتام من الأكفاء إذا عد من الأولياء وأردن التزويج.

- إقامة الحدود، فإن كانت من حقوق الله تعالى تفرد بإقامتها، وإن كانت من حقوق الآدميين فبطلب مستحقها.

- النظر في المصالح العامة من كف التعدي في الطرقات والأفنية، واخراج مالا يستحق من الأجنحة والأفنية<sup>(١)</sup> .

- الاشراف على معاونيه الذين يساعدونه في مهام وظيفته واختيار نواب عنه في حال انشغاله أو غيابه<sup>(٢)</sup> .

وهذه المسؤوليات الجسام التي يجب على القاضي الاضطلاع بها جعلت بعض أكابر العلماء يفرون من ولاية القضاء ويمتنعون منه أشد الامتناع ويخشون على أنفسهم من خطره لا لقلّة بضاعتهم من العلم، وإنما ورعاً وزهداً وخشية من أن لا يؤدوا حقوق هذا المنصب، وعلى كل حال فإن كراهية البعض من العلماء للقضاء ليست بسبب محاذير شرعية، بل إن الأمر راجع لطبيعة هؤلاء وحساسيتهم المفرطة وخوفهم على أنفسهم من هذا المنصب كالإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة<sup>(٣)</sup> وإلا فالأصل في القضاء أنه من الولايات العامة التي لا يجوز لمن كان أهلاً لها أن يرفض توليها، وقد شدد العلماء على الفار منها ممن توفرت فيه متطلبات هذا المنصب وأهمها بلا شك العلم الواسع بالشرع<sup>(٤)</sup>، بل إن القاضي مأجور في عمله إذا أخلص النية،

---

(١) النباهي، علي بن عبد الله- المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- بيروت- المكتب التجاري- ١٩٨١م- ص ١٣.

(٢) الماوردي- الأحكام السلطانية- بيروت- دار الكتب العلمية- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م- ص ٧٠-٧١- النباهي- مصدر سبق ذكره- ص ٥-٦.

(٣) احمد محمد الشعفي- النور الوضاء في بيان أحكام القضاء- جدة- دار العلم- ١٤١٤هـ- ص ٩.

(٤) النباهي- مصدر سبق ذكره- ص ٢٤.

وأراد بعلمه رفعة الحق وإمارة الباطل، وتحري العدل، والتمكين لشرع الله في أرضه وبين عباده.

ولأهمية منصب القضاء فقد كان الخلفاء والسلاطين يباشرون تعيين القضاة، كما كانوا يوسعون مجال اختصاص البعض من القضاة فيعطونهم من الصلاحيات ما لا يعطونها لغيرهم، وذلك لمكانتهم العلمية الرفيعة، بالإضافة إلى الواجهة الاجتماعية التي يتبوؤنها، ومن مشاهير القضاة الذين عُرفوا بقوة الشخصية والصدع بالحق... وطوال العصور المكية المختلفة كان للقضاة نفوذ واسع خاصة بين العامة، وهذا النفوذ يظهر بشكل جلي عند اضطراب الأحوال السياسية فتتجه الأنظار إليهم داعية لهم إلى تحمل المسؤولية، والحفاظ على الاستقرار وتجنّب البلاد أسباب الفوضى والفرقة.

هذا ولقد ابتليت مكة المكرمة بفترات طويلة ساد فيها الاضطراب السياسي ولعل أخطر تلك الفترات ما شهدته عندما اشتعلت الفتنة وضربت الفوضى اطنابها بين الشريف بركات وأخيه جازان وظل القاضي ابو السعود بن ظهيره على ولائه للشريف جازان بعد تولي بركات إمرة مكة وكان يرأسه سراً ويحرضه على القيام بمحاولة للإطاحة بالشريف بركات فمال جازان إلى ذلك ورسم خطة بمساعدة القاضي أبي السعود لإلقاء القبض على بركات في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ٩٠٧هـ/١٥٠٢م وعزله عن إمرة مكة<sup>(١)</sup> وفضلاً عن ذلك أشار القاضي ابو السعود على الشريف جازان أنه باستطاعته إقناع السلطان قانصوه الغوري بالإعتراف بولايته ومنحه تقليداً

(١) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ٢٨١أ- العصامي-سمط النجوم- ج٤- ص٢٨٤.

بإمرة مكة، ولكن الشريف بركات علم بمؤامرة القاضي ابي السعود فأسرع  
بإلقاء القبض عليه ونفيه الى جزيرة في البحر الاحمر بعد مصادرة جميع أملاكه  
ثم مالبت أن قتل هناك غرقاً<sup>(١)</sup>.

كما كان القضاة يشاركون في تقريب وجهات النظر بين شريف مكة  
وزعماء العالم الإسلامي ، وفي أوقات الأزمات تظهر الحاجة إلى إرسالهم  
كسفراء لأنهم أقدر من غيرهم على معالجة الأمور برؤية وحكمة وقد قيل في  
المثل "ارسل حكماً ولا توصيه"<sup>(٢)</sup>.

فالرسول إذا كان من القضاة العلماء يدرك بالحكمة وبعد النظر ما لا يستطيع  
مرسله إدراكه بتجيش الجيوش وخوض المعارك ولعل أبرز أمثلة على ذلك  
ما فعله الشريف محمد أمير مكة عندما أرسل في نهاية القرن التاسع الهجري  
إبنة بركات برفقة قاضي مكة البرهان بن ظهير لتثبيت السلطة في يده  
وإستقراره لإمرة مكة وكان للقاضي ابن ظهير دوراً ملموساً في تحقيق ونجاح  
هذه المقاصد<sup>(٣)</sup>.

كما نرى دورهم ونفاذ كلمتهم والأخذ برأيهم يتضح بصورة جلية عندما  
سقطت دولة المماليك عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م واستلم زمام العالم الإسلامي  
السلطان العثماني سليم الأول أن قرر إرسال جيش إلى بلاد الحجاز  
وإخضاعه تحت سيطرته، ولكنه يتراجع عن تنفيذ قراره الخطير والعدول عن

(١) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ١٢٩ب- السنجاري-منايح الكرم- ج ٢- ورقة ٢٣.

(٢) الآمدى-الامثال العربية- ص ٨٦.

(٣) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة ١٥اب- ٢٢ب- ٢٤ب.

تجهيز الجيش إلى مكة نتيجة لجهود القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيره<sup>(١)</sup> الذي كان موجوداً وقتذاك بالقاهرة، فالتقى به واستطاع أن يقنع السلطان العثماني سليم وبين له حسن سياسة الشريف بركات وإحكام قبضته على حكومة مكة وتوابعها، وأعرب له عن إعتقاده أن الشريف بركات سيسرع في الدخول في طاعته إذا أقره السلطان سليم في منصبه، فاقنع السلطان سليم برأي القاضي وإكتفى بإرسال مرسوم سلطاني عثماني إلى مكة المكرمة<sup>(٢)</sup>.

والذي يبدو أن اولئك القضاة لعبوا دوراً مهماً في الحياة السياسية والعلمية بمكة المكرمة، ولعل ذلك يبرر عدم استقرار القضاة في مناصبهم وكثرة مراسيم التولية والعزل وتعدد اختصاص القاضي وتنوعت مسؤولياته الفقهية للمذهب الذي ينتمي إليه، ويدرس فيه<sup>(٣)</sup>، حيث يؤم أهل مذهبه في الصلاة في المسجد الحرام، ويجمع له بين القضاء، والخطابة، ونظر المسجد الحرام والحسبة<sup>(٤)</sup>، أو بين القضاء والتحدث على الأيتام والأرطبة والتدريس في

---

(١) هو القاضي صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيره الشافعي المكي ناظر المسجد الحرام وقاضي قضاة الشافعية وأحد العلماء الراسخين في علم القراءات والفقاه كان مسجوناً في القاهرة في أواخر الدولة المملوكية ثم أخرج عنه السلطان سليم العثماني، كان يمتاز بشخصية قوية وله تأثير في الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة، توفي في مكة عام ٩٢٣هـ/١٥٢٠م- ترجم له: نيل المنى- ص١٥٦- عبد الله مرداد-المختصر من كتاب نشر النور والزهر- ج١- ص١٨١.

(٢) العز بن فهد-بلوغ القرى- ورقة٢٢٦ب- ابن إياس-بدائع الزهور- ج٥- ص١٩٠.

(٣) نيل المنى- ص ٩٧-٤٤٠.

(٤) المصدر السابق- ص٢٣-٣٨-٣٢٥-٤٢٠.

المدارس المتعددة<sup>(١)</sup>، أو قد يتولى قضاء جده وحسبها ونظر جامعها وأوقافها، وجميع متعلقات قاضي مكة<sup>(٢)</sup>، وأحياناً يجمع له قضاء الحرمين الشريفين مكة والمدينة<sup>(٣)</sup>.

ولقد أسهب جار الله بن فهد بكتابه في وصف القضاء في مكة في عصره ورسم صورة الصراع والشحناء بين القضاة في تولي المناصب وتفشي الظلم وإنتشار الرشوة<sup>(٤)</sup> وبلفظهم فيما بينهم بالسب والشتم خاصة بين المتولي والمفصول<sup>(٥)</sup> مما أدى في أغلب الأحيان الى تدخل حاكم مكة لفض النزاع<sup>(٦)</sup> والأدهى والأمر ان الخصام اللفظي يتطور الى التشابك بالأيدي ويتطور الى الضرب بالأحذية<sup>(٧)</sup>.

وأصبحت وظيفة القضاء لا تسند الى لمن يمتلك مالاً أو يستطيع الوصول الى السلطة العثمانية ويسعى بنفسه بشتى الوسائل مشروعة أو غير مشروعة والفوز بمرسوم سلطاني بتعيينه في سلك القضاء رغم عدم رضاء شريف مكة عن شخصية القاضي المتولي للقضاء ولكنه يرضخ للمرسوم السلطاني كما حدث مع القاضي الزيني عبد اللطيف باكثر<sup>(٨)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٦-٥٧-٤٠٠.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٧-٨٦-١٦٥.

(٣) المصدر السابق - ص ٩٨-٤٤٠.

(٤) المصدر السابق - ص ٤٦-٤٨-٧٦-١٨٢-١٨٣.

(٥) المصدر السابق - ص ١٧٢-١٧٣-٢١٧-٢١٨-٢١٩.

(٦) المصدر السابق - ص ٥٣-١٥٨.

(٧) المصدر السابق - ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٨) المصدر السابق - ص ٣٢٧-٣٢٨.



ولتطور هذا الأمر أن أصدر شريف مكة قراراً بعدم سفر أي شخصية دينية يتوجس فيها أن يريد لنفسه منصب القضاء من خارج مكة وفرض الإقامة الجبرية له في مكة<sup>(١)</sup>.

ويذكر جار الله بن فهد عن سوء وفساد القضاء وتغيير الحقائق باستعمال الرشوة<sup>(٢)</sup> وعدم إحترام مجالس القضاة والتهاون مع علية القوم ومايقومون به من أفعال قبيحة<sup>(٣)</sup> ولقد استشهد جار الله بن فهد بيتين من الشعر حيث يقول ((و لله در بعض الشعراء حيث قال:

كنا نفر من الولاة الجائرين الى القضاء  
فالآن نحن نفر من جور القضاة الى الولاة)<sup>(٤)</sup>

ويسلط جار الله بن فهد سطوة قلمه في قاضي الشافعية عندما تولى منصب القضاء الزيني عبد المعطي باكثر الذي يعتبر وصمة في قضاء مكة في تلك الفترة حيث انحرف عن الحق واتبع الهوى وتصرف بأموال الصدقات وحرّم كثير من المحتاجين والفقراء في المجتمع المكي من الإستعانة بها في تصريف وتحسين شؤون حياتهم ولقد أنشد بعضهم مما يعاني شعراً فقال فيه:

مستحدث النعمة لا يبرحى فكفه مملوءة فقرا  
جنّ له الدهر فنال الغنى يا ويحه إن عقل الدهر<sup>(٥)</sup>

(١) نيل المتى - ص ١٩٨.

(٢) المصدر السابق - ص ١٦٠-١٦١.

(٣) المصدر السابق - ص ١٧٦-١٨٢-١٨٣.

(٤) المصدر السابق - ص ١٧٧.

(٥) المصدر السابق - ص ٣٣٣.

ورغم ذلك لم تخل مكة المكرمة من وجود قضاة امتازوا بالعدل والزهد وإحقاق الحق وقمع الظلم وأبرزهم قاضي القضاة الحنفي (المتولي عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م) بديع الزمان محمد الجمالي ابن الضياء الحنفي<sup>(١)</sup>.

ومما يلاحظ أن العثمانيين بدؤوا يشاركون قضاة مكة في أمر هذه الوظائف، وبنفس الصفة أي القيام بأكثر من وظيفة في وقت واحد.

ففي عام ٩٤٣هـ/١٥٣٧م أصدر السلطان العثماني مرسوماً بولاية قضاء الحرمين الشريفين لقضاة أروام وعزل قضاة الحرمين من العرب مما أدى إلى إرتباك الناس وعدم إرتياحهم وتضجرهم من سلب وتجريد أهم الوظائف الدينية من العرب<sup>(٢)</sup> وإرسال قاضي مكة بصحبة امير الحاج الشامي يدعى الشيخ مصدر مصلح الدين مصطفى بن ادريس الرومي الحلبي كان قاضياً لحلب ولقد قرىء مراسيمه للاعلام بولايته في الحطيم وحضر قراءة المرسوم الشريف احمد بدلاً عن والده شريف مكة لعدم تواجده بمكة المكرمة ويضيف لنا جار الله بن فهد صنيعه المرسوم وتوضيح المبالغ المالية والنفقات الغذائية والصلاحيات الممنوحة له ((فسمعت في المرسوم تعظيماً زائداً للقاضي وأنه من أهل العلم والصلاح، فقد أحترناه لبلد الله، ورتبنا له في كل عام ألفاً وخمسمائة وخمسمائة اشرفي ذهباً يأخذها من جدة، وستين إردباً من الحب الواصل من القاهرة، وأنه يكون مقدماً على كل شريف وقاض وعالم، وأن

(١) نيل المتى - ص ٦٠-٧٣-٧٤.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٧٠.

يولي من شاء من القضاة الأربعة، ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره ولا يخالفونه في مرامه<sup>(١)</sup>.

بذلك أصبح النفوذ العثماني ينتشر في مكة المكرمة وأصبحت السلطة السياسية والقضائية وأغلب الوظائف الدينية في أيديهم. ولو دققنا النظر في حال الوظائف لوجدنا أن ظاهرة تعدد الوظائف التي يتولاها الفرد الواحد تقابلها ظاهرة اشتراك أكثر من واحد في وظيفة أو وظائف<sup>(٢)</sup>، لم يقتصر على الوظائف الدينية الكبرى أو التي تغلب عليها الصفة المالية، بل تعداه إلى سائر الوظائف الأخرى حتى صغار الموظفين<sup>(٣)</sup>، وكما يقال عن التعدد والمشاركة يقال أيضاً عن احتكار بعض البيوتات كوظائف القضاء.

---

(١) نيل المنى- ص ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق- ص ١٧-٨٦-٩٨-٢١٥-٣٦٠.

(٣) المصدر السابق- ص ٩١-٩٨-٢٠٧-٣١٧.

## ثانياً: الخطابة:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب بالناس في الصلاة باعتباره زعيماً للمسلمين ولفظ خطيب تتمثل فيه الصفة الدينية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين، وكذلك نرى عناية الخلفاء المسلمين بتنظيم الإشراف على الحرمين الشريفين، فعينوا للمسجد الحرام فقيهاً يتولى الخطابة في صلاة الجمعة وفي المواسم الدينية كالأعياد ويوم عرفة وفي القرن العاشر الهجري كانت الخطابة تسند إلى أكثر من خطيب.

وتوزع عليهم المناسبات الدينية كخطبة عيد الفطر ويوم عرفة وأدى هذا التوزيع بين الخطباء إلى نزاع وصراع استمر لفترات طويلة واستفحل الصراع حتى استطاع الخطيب محي الدين العراقي المعروف بالحمصاني السفر الى عاصمة السلطة العثمانية عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م مستغلاً طرق غير مشروعة وفاز بمرسوم سلطاني ينص بإعطائه ثلثي الخطابة<sup>(١)</sup> وكان لهذا الأمر الخطير أن أوجد شرخاً استطاع شريف مكة بحسن سياسته أن يحسم هذا الخلاف الذي أصبح سمة استمرت في وظيفة الخطباء<sup>(٢)</sup>.

ويؤخذ على الخطابة في هذه الفترة أن البعض من كان يتولاها كان لا يجيد الخطابة ولا يلم بحفظ القرآن الكريم وتكثر أخطاؤه في اللغة العربية وما يشوب الخطبة من اللحن والتحريف والإلقاء<sup>(٣)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤.

(٢) المصدر السابق - ص ٢٢٩.

(٣) المصدر السابق - ص ٢٤-٢٥.

وامتاز بعض الخطباء بالإبداع والعمق الديني كالخطيب وجيه الدين عبد الرحمن النويري<sup>(١)</sup>.

ولقد تعرضت مهنة الخطابة لنفس الوضع الذي تعرضت فيه مهنة القضاء ففي عام ١٥٣٧هـ/١٥٣٧م صدر مرسوم سلطاني من قبل الدولة العثمانية بتعيين الإمام الخطيب محمد الرومي وبذلك أصبحت الخطابة بيد أشخاص عثمانيين ونزعت من الأئمة العرب<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نيل المنى - ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق - ص ٣٨٦.

### ثالثاً: نظارة الحرم المكي الشريف:

اسم هذه الوظيفة مأخوذ، إما من النظر الذي هو رأي العين: لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه، وإما من النظر الذي بمعنى الفكر: لأنه يفكر فيما فيه المصلح من ذلك<sup>(١)</sup>.

وان عرفت هذه الوظيفة في العصر الفاطمي أو الأيوبي الذي تلاه، إلا أنها كانت محددة التواجد ولكنها انتشرت وتعددت في العصر المملوكي، وتعدد النظار في الدولة وأصبح لفظ ناظر يضاف إلى اسم الوظيفة، ويطلق على متولي شؤونها المالية فيقال: ناظر الجيش، وناظر الخاص، وناظر الحرم، وناظر الأوقاف، وغير ذلك من الوظائف التي تحتاج إلى متول خاص ويتولى شؤونها المالية والاهتمام بالنظر في شؤون الحرم والكعبة المشرفة أمر مألوف وسنة قديمة<sup>(٢)</sup>.

عندما قامت الدولة الإسلامية أصبح من واجب الخلفاء النظر في أحوال الحرم، وكان الخلفاء عندما يأتون للحج ينظرون في أحوال المسجد الحرام والكعبة المشرفة، ثم يأمرهم بإجراء الإصلاحات اللازمة لذلك. ولكن بعد هذا اضطرت الدولة الإسلامية أن تعين موظفاً مختصاً للنظر في شؤون الحرم. وأصبح أمر معروف في تاريخ الدولة الإسلامية من قبل قيام

(١) حسن الباشا-الفنون الإسلامية-ص ١٧٧.

(٢) القلقشندي-صبح الاعشى-ص ٤٦٥.

سلطنة المماليك، أولاً والعثمانيين ثانياً تعيين ناظر يعرف بشيخ الحرم أي الذي ينظر في مصالحه<sup>(١)</sup>.

ويعتبر منصور ابن منعة (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) هو أول ناظر للحرم الشريف في العصر المملوكي<sup>(٢)</sup>.

ثم استقرت وظيفة ناظر المسجد الحرام في اسرة بني ظهيره فترة طويلة من الزمن واسندت الى بيت التويرين ثم عادت مرة أخرى الى بني ظهيره.

ومن اشهرهم في القرن العاشر وذكرهم جار الله بن فهد قاضي القضاة الشافعي الجمالي الحبي ابو السعود بن ظهيره<sup>(٣)</sup> الذي استمر على نظارته للمسجد الحرام حتى استطاع قاضي الحنفية بديع الزمان محمد بن الضياء الحنفي عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م الحصول على مرسوم سلطاني بولايته لنظارة المسجد الحرام وإمامة الموقف الشريف وقضاء جدة مما جعل شريف مكة يتضجر لهذا القرار المتعسف ضد القاضي ابن ظهيره<sup>(٤)</sup> مما جعله يتخذ اجراءات ومراسلات مع السلطة العثمانية ولم تمضى فترة حتى أعيدت نظارة المسجد الحرام الى القاضي ابن ظهيره<sup>(٥)</sup>.

(١) نيل المنى - ص ١٦-١٣٩-٢١٠-٢٤٨.

(٢) تحاف الورى - ج ٣ - ص ٨٥-٨٦.

(٣) نيل المنى - ص ٢٤-١٥٨.

(٤) المصدر السابق - ص ٢٢٧.

(٥) المصدر السابق - ص ٢٥٩.

وممن تولى نظارة المسجد الحرام القاضي الشافعي الزيني عبد اللطيف بن عبد الله باكثر الحزرمي الأصل المكي وذلك في عام ٩٤١هـ/١٥٣٥م بعد عزل القاضي المحبي بن ظهيره<sup>(١)</sup> واستمرت نظارة المسجد الحرام في يده حتى صدر المرسوم العثماني بعزل القضاة العرب وتولية القاضي الرومي مصطفى الذي كان من ضمن مهامه ومسئوليته نظارة المسجد الحرام<sup>(٢)</sup> .

ومن مهام ناظر الحرم الاهتمام بمصالح الحرم والاشراف على عمارته والنظر فيها والاشراف على صيانة المسجد الحرام -والقيام بأمر الوظيفة- ورعايته وتهيئته للمسلمين حتى يتمكنوا من الاقامة به لاعماره بالعبادة<sup>(٣)</sup> .

كما كان يقوم بإجراء بعض التحسينات في المسجد الحرام أو الكعبة فيما لا يتصل بالعمارة<sup>(٤)</sup> وحضور قراءة المراسيم التي تقرأ في المسجد الحرام فقد جاء في "نيل المنى" أن العادة عند وصول أمراء الحج المصري والشامي وقراءتهم للمراسيم يخلع على شريف مكة وكذلك ناظر المسجد الحرام<sup>(٥)</sup> .

---

(١) نيل المنى - ٣٢٥ .

(٢) المصدر السابق - ص ٣٧٠ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٦-٩٨-١٣٧ .

(٤) المصدر السابق - ص ٢٧-١١٤ .

(٥) المصدر السابق - ص ٢٤-٩٨-١٥٨-١٩٠-٢٢٧-٢٥٩ .



#### رابعاً: الحسبة<sup>(١)</sup>:

لقد سبق لنا أن تطرقنا إلى وظيفة المحتسب في الفصل الاقتصادي من هيكل البحث، ولم نتوسع في مفهومها إلا ما يختص بالناحية الاقتصادية، وتتطرقها لها في هذا الموضوع الحيز المناسب والسليم لها.

ولقد أوردت كتب النظم الإسلامية عدداً من التعريفات للحسبة<sup>(٢)</sup>، ولكن أقرب تلك التعريفات هو ما ذكره الماوردي<sup>(٣)</sup> من أن الحسبة "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله".

وبذلك تعتبر نظام رقابي على سير الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

فالحسبة إذاً بهذا المعنى الواسع هي مهمة الأنبياء والمرسلين ثم هي من خصال المؤمنين الصالحين، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بالخيرية وعلل لهذا الوصف بأنهم آمرون بالمعروف، ناهون عن المنكر مؤمنون بالله، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) لفظ الحسبة من: تحسب الأخبار أي تحسسها وتحسسها واعتبر طلبها تحسباً: انظر: ابن منظور-لسان العرب- ج ١- ص ٣١٦.

(٢) نقل الدكتور محمد المنسي عدة تعريفات للحسبة وناقش هذه التعريفات في كتابه الحسبة في العصر المملوكي- القاهرة- دار الكتاب- ١٤١٥هـ- ص ٦.

(٣) الأحكام السلطانية- ص ٢٤٠.

(٤) سورة آل عمران- آية ١١٠.

وعلى الرغم من أن استحداث هذا المنصب الذي أدى الى استقرار النظم الاسلامية، فقد بقي الأصل التطوعي للحسبة على أساس أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر عليه<sup>(١)</sup>، وكما قلنا فإن اختصاصات المحتسب متعددة الميادين ومتنوعة الجوانب فمنها ما يتعلق بالفرائض كأن يأمر العامة بالصلوات الخمس وإقامة الجمعة والجماعة<sup>(٢)</sup> ومنها ما يتعلق بالآداب العامة كمراقبة الحمامات وعدم اختلاط الرجال والنساء في الأماكن العامة<sup>(٣)</sup> وتأديب المجاهرين بالمحرمات كشرب الخمر كما حدث في عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م عندما تم العثور على أواني الخمر وتم كسرها<sup>(٤)</sup> والأخذ على أيدي الفساق وكسر آلات الملاهي<sup>(٥)</sup> كما يراقب المحتسب الأسواق وما فيها من بيع وشراء ويعاقب من غش أو دلس أو طفف في المكايل والموازين كما يمنع التعدي على المصالح العامة<sup>(٦)</sup> كما أن للمحتسب الاشراف على مكاتب التعليم واختيار معلميه ومنعهم من إيذاء

(١) وردت الكثير من الآيات والأحاديث التي تأمر المسلمين بالحسبة، التي هي كما ذكرنا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ سورة آل عمران آية ١٠٤ ومنها ما رواه الامام مسلم عن ابي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان﴾ -صحيح مسلم- ج ١- ص ١٦٨.

(٢) نيل المنى - ص ٨٦.

(٣) المصدر السابق - ص ٣٨-٥٦.

(٤) نيل المنى - ص ٢٢٨.

(٥) المصدر السابق - ص ١١٨.

(٦) المصدر السابق - ص ٦٨-١٢٢-١٣٩-٢٥٠.

التلاميذ<sup>(١)</sup> وحتى يتمكن المحتسب من ممارسة هذه الاختصاصات فقد اشترط أن يكون من الفقهاء العارفين بأحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>.

ويذكر جار الله بن فهد سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م نصاً فيه ((خلع على القاضي زين الدين المحتسب بولاية جميع وظائفه... وهي النظر والصرف والحسبة)).

وعلى الرغم من إتساع دائرة أعمال المحتسب وقلة أعوانه إلا أنه في عصور القوة كان بمثابة قوة ردع على كل من تسول له نفسه أن يخرج على أعراف المجتمع أو أخلاقه التي اصطلح الناس عليها وحددوا فيها حدوداً للحلال والحرام، إنطلاقاً من تعاليم دينهم وقيمهم الأخلاقية<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر المحتسبين في هذه الفترة المحتسب شوفان بن سعيد السحرتي الحسيني عتيق السيد بركات ت(٩٢٦هـ/١٥٢٠م)<sup>(٤)</sup> ويصفه جار الله بن فهد بأنه ((قائد كبير مشهور بالعقل والدين))<sup>(٥)</sup> وتباشر الناس به لبركته فرخصت الأسعار حين تولى هذا الأمر<sup>(٦)</sup>. كما تولى الحسبة القاضي الرومي مصطفى وامتاز بالصرامة في اتخاذ القرار وتنفيذه والضرب بقوة على من يتلاعب بأسعار القوت.

كما حدث له في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م عندما نادى في أول الشهر بتخفيض الأسعار وسعر على أهل السوق في بيع الفاكهة واللحم<sup>(٧)</sup>.

(١) العز بن فهد- بلوغ القوي- ورقة ٤٠٤.أ١٠.

(٢) المصدر السابق- ورقة ٢٥١- نيل المتى- ص ٣٨-١١٨.

(٣) محمد المنسي- مرجع سبق ذكره- ص ١٧.

(٤) نيل المتى- ص ١٢٢.

(٥) المصدر السابق- ص ١٣٩.

(٦) المصدر السابق- ص ١٢٢.

(٧) المصدر السابق- ص ٣٨٩.

## المدرسة التاريخية المكية:

ونذكر في هذا المبحث تيمناً للفائدة ولإبراز هذا الجانب العلمي الهام والجوانب الثقافية التي عني بها المكيون وكان جارا الله بن فهد واحداً من هؤلاء الرجال الذين شاركوا بجهدهم في هذا المجال.

ولقد اهتم علماء المسلمين بكتابة تاريخ أمتهم عندما أثبتوا تفوقهم وإستعلائهم وبنوه للعلم صرحاً رافعاً وما أفرزه من مجهودات كتابية تاريخية وحضارية عظيمة لاستعراض أجمادهم وحضارتهم التي حفل بها تاريخهم الإسلامي في مشرقه ومغربيه وقامت بإثراء للحركة التاريخية.

وامتاز التاريخ عند المسلمين على سواه عن سائر الأمم التي تحضرت قبلهم بكثرة ما كتبوه من التراجم وعنهم أخذ مؤرخو العالم تأليف المعاجم التاريخية وأصبح التاريخ علم عربي إسلامي، ومع أن الإنسان - لحد كبير - إنسان مؤرخ ناطق على أن كافة الأمم تشترك في النزعة التاريخية التي تكاد لعمقها وثباتها وإستمراريتها وأثرها التلقائي الفعال ندعوها "بالغريزة التاريخية" مع ذلك كله فإننا نلاحظ أن ما من أمة في الأرض قبل العصور الحديثة كتبت في التاريخ وألفت فيه المؤلفات الضخمة، وفرعت الفروع العديدة، وسجلت دقائق ما عاشت من الأحداث مثل ما كان في العهد العربي الإسلامي، فقد تميزت الحضارة العربية الإسلامية بالنزعة التاريخية الواضحة التي تجلت في ظهور خمسة آلاف مؤرخ على الأقل فيها وما يزيد على عشرة إلى اثني عشر ألف كتاب تاريخ - في أقل تقدير - هذا التراث التاريخي الضخم هو ميزة من

ميزات هذه الحضارة وحدها وليس ذلك ناجماً فقط عن صدفة إنتشار الورق وصنعتة لدى العرب منذ القرن الثاني الهجري التاريخي، ولكن له أيضاً جذوره النفسية والدينية والمادية فيهم، وهذا ما أعطاه الرواج والرجال والمؤلفات عن سعة كما أعطاه في النهاية الخطوط الأولى لفلسفته وتحواله الى علم منهجي - قبل القرن العاشر الهجري - على يد المؤرخ المغربي ابن خلدون<sup>(١)</sup>.

على أن التنوع لأقاليم الدولة الإسلامية في العنصر والدين والماضي وفي وجود هذه المعارف لدى بعضها دون البعض أوجد نوعاً من التوطن ولعبت الحاجات والتجمعات السكانية دورها في ذلك التوطن.

واشتهر مؤرخو المسلمون الذين تخصصوا في كتابة التاريخ الشامل في شتى الجوانب السياسية والحضارية وكذلك التراجم الذي لم يخل منه عصر من العصور وهو أقرب الى علم الحديث، وثمة باب آخر طرقه المؤرخون المسلمون يطل بدوره على التاريخ وهو باب الأنساب والمثالب من جهة، والفضائل والمناقب من جهة أخرى وألفت فيها كتب كثيرة جداً بعضها في مثالب العرب وقبائلهم أو في مدنهم أو بيوتهم، فظهرت بذلك ملامح المدارس التاريخية من مصرية وشامية وأندلسية ومغربية ويمينية<sup>(٢)</sup>.

ولما كان لأهل مكة تاريخهم الماضي العريق فقد أرادوا مضاهاة مؤرخي مصر والشام وتواريتهم فبذلك كانت لهم مدرستهم في كتابة التاريخ - ولم تكن

(١) زيدان، جرجي - تاريخ التمدن الإسلامي - ج ٣ - علق عليه حسين مؤنس - القاهرة - دار الهلال - ١٩٦٨م - ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) العمري، ابن فضل الله - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ج ٢ - تحقيق دوروتياكرافو لسكي - ١٤٠٧هـ - ص ٢٩.

حظوظ هذه المدرسة التاريخية المكية متساوية لا في الأهمية ولا في العمر في بدايتها لأن المدارس التاريخية الأخرى في مصر والشام والأندلس كانت أطول عمراً نتيجة للثقل السياسي ومراكز الحضارة الإسلامية ومحارِب العلم والمعرفة لأنها أصبحت عواصم إسلامية لعدة قرون<sup>(١)</sup>.

أما المدرسة التاريخية المكية فذابت بسرعة وأصبحت معزولة سياسياً نشطة دينياً، ولكنها امتزجت بالالتصاق والإحتكاك بالمدارس الأخرى خاصة مدرستي التاريخ المصرية والشامية والإطلاع على شتى المؤلفات التاريخية لأساطين المؤرخين زمناً معيناً ثم مالبت بعد زمن معين أن انفصلت عنها منذ القرن التاسع الهجري ونمت واستقلت وبانت ملامحها في بداية القرن العاشر واكتملت في القرن الحادي عشر الهجري ثم أصبحت بعد ذلك تسهم مع غيرها من المدارس في كتابة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الحجاز بدقة تبلغ حد الوصف خاصة<sup>(٢)</sup>.

وازدادت العناية بتاريخ مكة المشرفة لأهميتها ومكانتها في قلوب العالم الإسلامي خاصة من قبل الخلفاء والسلاطين عبر العصور المختلفة، كما اعتنى بها العلماء وتسابقوا لخدمتها والمقام فيها وألفوا في فضائلها وحوادثها وبقاعها المؤلفات الجمّة ومن هذا المنطلق بدأ الاهتمام التاريخي بمكة وقد تم ذلك برغبة صادقة نابعة من قلوب مؤمنة عامرة، محبة لمكة وحرمةا وليس تنفيذاً لرغبة أو لأوامر سلطانية أو سلطة عليا.

(١) شاكر مصطفى-التاريخ العربي والمؤرخون- ج ١- ط ١- بيروت- دار العلم للملايين- ١٩٧٨م- ص ٢٧٣.

(٢) الحبيب الهيله-مراجع سبق ذكره- ص ١٠.

لانعرف بالتحديد عن بدايات التأليف في تاريخ مكة وخاصة المؤلفات التي أفاد منها المؤرخون المتأخرون، ولكن أقدم ما ذكرته المعاجم في تاريخها فهي مؤلفات الحسن البصري (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)<sup>(١)</sup> ومحمد الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)<sup>(٢)</sup> وعثمان بن ساج (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م) وعلي المدائني (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م)<sup>(٣)</sup> وأبي الوليد الأزرقى (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)<sup>(٤)</sup> وابن بكار (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)<sup>(٥)</sup> وابن شيبه (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م)<sup>(٦)</sup>

(١) الحسن بن بسار البصري كان امام البصرة وحر الامة في زمنه، وهو أحد العلماء والفقهاء ولد بالمدينة عام ٢١هـ/٦٤٢م وسكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب لا يخاف في الحق لومة لائم، له مؤلفات من اشهرها فضائل مكة توفي بالبصرة عام ١١٠هـ/٧٢٨م ترجم له: ابن خلكان- وفيات الاعيان- ج ٢- ص ٥٢.

(٢) محمد بن عمر الواقدي: محدث حافظ، مؤرخ، أديب، فقيه، ولد بالمدينة المنورة، وانتقل الى بغداد وأقام بها إلى أن توفي، وكانت له مكانة عند الخليفة المأمون، ومن تصانيفه: "تاريخ الفقهاء" و"السنة والجماعة" و"تفسير القرآن" و"أخبار مكة" - انظر ترجمته في: ابن النديم- الفهرست- ص ١٤٤- ياقوت- معجم الأدباء- ج ٥- ص ٣٩٤.

(٣) علي بن محمد المدائني: مؤرخ رواية للشعر، نشأ بالبصرة، وسكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد، من تصانيفه: "أخبار المنافقين" و"عهود النبي صلى الله عليه وسلم" و"كتاب الردة" و"أمهات النبي صلى الله عليه وسلم" - ترجم له: ابن النديم- الفهرست- ص ١٤٧- الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج ١٠- ص ٤٠٠.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبه الأزرقى المكي (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، مؤرخ جغرافي من أهل مكة، يمانى الأصل، من تصانيفه: "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" - ترجم له: ابن النديم- الفهرست- ص ١٦٢.

(٥) الزبير بن بكار: عالم نسابه، اخباري من أهل المدينة، ولي قضاء مكة وقدم بغداد، وحدّث بها، وتوفي بمكة وهو قاض عليها، من تصانيفه: "أنساب قريش وأخبارها" و"أخبار العرب وأيامها" و"نوادير المدنيين" و"الأوس والخزرج" - ترجم له ابن النديم- الفهرست- ص ١٦٠- ص ١٦١- ياقوت- معجم الأدباء- ج ٣- ص ٣٤٨.

(٦) عمر بن شبة: أديب نحوي، لغوي مؤرخ، نشأ بالبصرة، وتوفي بسر من رأي، من تصانيفه الكثيرة: "طبقات الشعراء" و"أمراء المدينة" و"تاريخ المدينة المنورة" و"كتاب مكة" - انظر ترجمته لدى ابن النديم- الفهرست- ص ١٦٣- ياقوت- معجم الأدباء- ج ٤- ص ٤٦٦.

والفاكهي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م)<sup>(١)</sup> والمفضل الجندي (ت ٣٠٨هـ/٩٢٠م)<sup>(٢)</sup>.  
وبعد اسهامات كل من الأزرقى والفاكهي توقفت حركة التأليف بمكة  
المكرمة منذ أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلا ما ذكره بعض  
المؤرخون من معلومات تعريفياً بالمدن المقدسة والإشادة بفضائلها، ودخل  
تاريخ مكة المكرمة في غياهب الإهمال التاريخي والنسيان ولم تجد الإهتمام  
الكافي من المؤرخين، فهناك فجوات وثغرات مجهولة في تاريخها العلمي  
والحضاري واستمر ذلك النسيان قرابة خمسة قرون<sup>(٣)</sup>.

وقد تنبه وشكى من هذا الإهمال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي وأشار الى  
ذلك في مقدمته حينما يقول: "وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة في  
جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعته، خصوصاً من الشيخ قطب الدين  
القسطلاني<sup>(٤)</sup> لأنه جمع شيئاً يتعلق بتاريخ اليمن ولعمري لو جمع ذلك لبلده  
كان أحسن، فإن الحاجة إليه داعية، وفي ذلك فوائد غير خافية<sup>(٥)</sup>".

---

(١) محمد بن اسحق الفاكهي: مؤرخ، من تصانيفه: تاريخ مكة"-ترجم له لدى ابن النديم- الفهرست-  
ص ١٤٩.

(٢) المفضل الجندي: مؤرخ، يمانى الأصل، كان محدث مكة، وتوفي بها، من كتبه: "فضائل المدينة" و  
"فضائل مكة"-ترجم له لدى ابن العماد-شذرات الذهب- ج ٢- ص ٢٥٣- الزركلي-الاعلام- ج ٧-  
ص ٢٨٠.

(٣) عبد الله عقيل عنقاوي- المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام- الندوة  
العالمية-الرياض- ١٣٩٩هـ-ص ٢.

(٤) قطب الدين محمد بن احمد بن علي القسطلاني المكي (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)-الفاسي-العقد-١/٣٣١.

(٥) الفاسي-العقد- ج ١-ص ١٠.



وفي مطلع القرن التاسع الهجري أصبحت مكة مركزاً علمياً هاماً وملتقى  
طلبة العلم، حيث تخرج منها علماء كثيرون في مختلف المجالات، وأصبحت  
منبعاً علمياً نهل منه العديد منهم ومنذ ذلك الوقت بدأت الكتابة التاريخية  
تحتل مكانة رفيعة وتأخذ مجالاً أوسع وأعم وأشمل.

ويعد المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) أول من تصدى  
للكتابة التاريخية بمنهج يتسم بشيء من الإستقلالية عن المدرسة التاريخية  
المصرية تجلى ذلك في مؤلفاته عن مكة المكرمة ذات الصيغة الدينية المتميزة  
بالعمق والوصف الدقيق ويعتبر كتابه "العقد الثمين" المكون من ثمان مجلدات  
موسوعة أو دائرة معارفة يزدان بها تاريخ مكة المكرمة لأنه نقل صورة حية  
لمكة في شتى المجالات ويعتبر من أهم المصادر التي كتبت عن تاريخ مكة  
السياسي والاقتصادي ويحتوي الكتاب على تراجم أهم الشخصيات من  
ملوك وعلماء وقضاة وغيرهم ممن عاشوا في مكة أو جاور بها وذلك منذ  
بداية الإسلام حتى قبل وفاته وكذلك يعتبر كتابه "شفاء الغرام بأخبار البلد  
الحرام" المطبوع في جزءين مهمين جداً في توفير المعلومات التاريخية<sup>(١)</sup>.

ومن مشاهير العلماء والمؤرخين بمكة في القرن التاسع الهجري النجم عمر بن  
فهد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) حيث ألف الكثير من الكتب في مجال التاريخ  
المكي ومن أهم كتبه "الدر الكمين بذييل العقد الثمين" وهو تتمه لكتاب  
"العقد الثمين" للفاسي، ويحوي معلومات تاريخية سياسية وحضارية لمدينة  
مكة المكرمة تحرى خلاله الدقة والأمانة العلمية، فنراه يدون الأحداث يوماً

(١) تقي الدين الفاسي-العقد الثمين- ج ١- ص ١٠- الشفاء- ج ٢/١- ص ١٥-١٨-٢٦.

يوم أو شهراً بشهر أو سنة بسنة، كما يعتبر مؤلفه الآخر "تحاف الورى بتاريخ أم القرى" الذي نال به شهرة حيث حوى أكثر من الف صفحة واهتم فيه إهتماماً بالغاً بالأحداث السياسية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية ورتبه على السنين من ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم الى قبيل وفاته بأشهر وبذلك يكون مؤلفه بالإضافة إلى مؤلفات الفاسي غطت وسدت الفراغ الذي أحدثته من سبقهم من المؤرخين خاصة الفترة المجهولة الواقعة بين القرن الثالث والقرن الثامن الهجري وتبعه بعد ذلك كثير من المؤرخين المكين<sup>(١)</sup>.

وحفل القرن العاشر بعدد كبير من المؤرخين الذين كان لهم دور كبير في تطور الفكر والكتابة التاريخية واتضحت معالم المدرسة التاريخية المكية ومن كبار مؤرخي هذا القرن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٥م) الذي ألف عدة مؤلفات في التاريخ والتراجم والسير ذكرتها كثير من المصادر، ولكن لم يعثر إلا على القليل منها وأشهرها كتابه "بلوغ القرى في ذيل تحاف الورى بأخبار أم القرى" وهو تتمه لكتاب والده "تحاف الورى". ولقد استقل بتاريخ مكة لحقبة من الزمن عاصرها وعاش أحداثها ثم أضاف مؤلفه المشهور المطبوع "غاية المرام" وسار فيه على منهاج والده في انفراده بالفترة التي تلت وفاة والده حتى وفاته ويعد العز بن فهد امتداداً للمدرسة التاريخية المكية وسلك في البحث التاريخي منهاج هذه المدرسة<sup>(٢)</sup>.

(١) النجم ابن فهد-تحاف الورى- ج ١- ص ٢٢.

(٢) العز بن فهد-غاية المرام- ج ١- ص ٣-٤.

وقد لمع المؤرخ جار الله بن فهد واقتفى تقاليد المدرسة المكية في الاقتصار على كتابة تاريخ مكة المكرمة، وكان ينفرد عن غيره من مؤرخي ذلك العصر في كونه أنه عاش عصرين هما أواخر العصر المملوكي وأوائل العصر العثماني مما جعل لكتابه التاريخية أهمية كبيرة خاصة ما يتعلق بالفترة الحاسمة بين المماليك والعثمانيين وموقف أمراء مكة من هذه الأحداث، وأهم مؤلفاته التاريخية عن مكة كتابه "نيل المنى" ويعتبر تتمه لكتاب والده "بلوغ القرى"<sup>(١)</sup> وهو الكتاب الذي نؤرخ لأهم الأحداث المكية من خلاله إذ كان هذا الكتاب اشبه بالمدكرات اليومية التي ترصد اهم الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ولقد أحصى أحد الباحثين أن عدد المؤرخين ما بين القرنين الثالث والثالث عشر الهجري ١٨٧ مؤرخاً مكيّاً قاموا بتأليف ٤٨٦ مؤلفاً تناولت التاريخ ومتعلقاته<sup>(٢)</sup>.

وسوف أختصر بالإسم والمؤلف أهم مؤرخي مكة في هذا القرن العاشر الهجري وهم كما يلي:

- ابن سالم، محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سالم المكي (ت ٨٥٩هـ/٩١٧هـ/١٤٥٤هـ/١٥١١م)<sup>(٣)</sup>، مؤلف أخبار الوري بأخبار أم القرى. في مجلدين لم نعرف عنه سوى ما ذكره الشلي في كتابه السنا الباهر

(١) جار الله بن فهد-نيل المنى- ص ١٢.

(٢) محمد الحبيب الهيلة-مرجع سبق ذكره- ص ١١.

(٣) انظر الزركلي-الاعلام- ٣١٥/٦- عمر كحاله-معجم المؤلفين- ٧٨/١١.

وأنه كتب فيه الوقائع والوفيات بداية من سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م إلى وفاته سنة ٩١٧هـ/١٥١١م.

- عمر الشماع (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م)، مؤلفه سفينة نوح - فيه ما يدل على أنه كتب معظمه في الحرم المكي وتقول المصادر أنه جاور بمكة مدة<sup>(١)</sup>.

- ابن ظهيره محمد بن ابي السعود المكي (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣م)<sup>(٢)</sup>، الأخبار المستفادة في من ولي مكة المكرمة من آل قتادة. ولم نعرف عنه سوى ما ذكره العصامي في كتابه سمط النجوم العوالي واعتبره من مصادر كتابه التاريخي.

- ابن عراق الكناني (ت ٩٠٧هـ/٩٦٣هـ/١٥٠١م/١٥٥٦م)<sup>(٣)</sup>، نشر اللطائف في قطر الطائف<sup>(٤)</sup>.

---

(١) توجد منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ميكرو فيلم (١٠٧١) تاريخ - تراجم. نوع الخط نسخ معتاد. الأوراق ٢٧، عدد الأسطر ١٧ - مصورة عن مكتبة دار الكتب المصرية (١٦٤٠) تاريخ.

(٢) النهروالي - الاعلام - ص ٣٨٤ - ابن العماد - شذرات الذهب - ٢/٢٤٣ - حاجي خليفه - كشف الظنون - ٣/٥٧٧ - ٢/١٣٦٥ - البغدادي - هدية العارفين - ٢/٢٣٤.

(٣) انظر الغزي - الكواكب السائرة - ٢/١٩٧ - ١٩٩ - ابن العماد - شذرات الذهب - ٨/٣٣٧ - حاجي خليفه - كشف الظنون - ١/٤٩٤، ٥١٤، ١٠٧٧/٢ - البغدادي - هدية العارفين - ١/٧٤٦ - اسماعيل باشا - ايضاح المكنون - ٢/٩١ - عمر كحاله - معجم المؤلفين - ٧/٢١٨.

(٤) قام بتحقيقه الاستاذ عثمان الصيني - مطبوعات نادي الطائف الادبي - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن حجر الهيتمي احمد بن محمد بن حجر الهيتمي  
(ت ٩٠٩/٩٧٤هـ/١٥٠٣م-١٥٦٦م)<sup>(١)</sup> ، الخيرات الحسان في مناقب أبي  
حنيفة النعمان<sup>(٢)</sup> وغيره من المصنفات التاريخية.

- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري  
(ت ٩١١/٩٧٧هـ/١٥٠٥م-١٥٦٩م)<sup>(٣)</sup> الدرر الفرائد المنظمة في أخبار  
الحاج وطريق مكة المعظمة.

- عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي (ت ٩٢٠-٩٨٢هـ/١٥١٤م-  
١٥٧٤م)<sup>(٤)</sup> ، عقود اللطائف في محاسن الطائف، مشكاة الاقتباس في فضائل  
ابن عباس<sup>(٥)</sup> .

- الديار بكري حسين بن محمد الحسن (ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)<sup>(٦)</sup> ، تاريخ  
الخميس في أحوال أنفس النفيس.

(١) انظر العيدروسي- النور السافر- ص ٢٨٧-٢٩٢- الحفاجي- ربحانة الألبا- ١٤٣٥-٤٣٦- الغزي- الكواكب السائرة-  
١١١/٣- الشوكاني- البدر الطالع- ١٠٩/١- ابن العماد- شذرات الذهب- ٣٧٠/٨- عبد الله مرداد- المختصر من  
كتاب نشر النور والزهر- ص ١٢٢-١٢٤- الزركلي الاعلام- ٢٣٤/١ .

(٢) مطبوع- الزركلي- الاعلام- ٢٣٤/١ .

(٣) الجزيري- الدرر- ج ١- ص ١١٩- ج ٢- ص ١٤٥٢- قطب الدين النهروالي- البرق اليماني- ص ٤٠- العصامي- سمط  
التجوم- ج ٤- ص ٢٩٣ .

(٤) انظر العيدروسي- النور السافر- ص ٣٥٣- الشوكاني- البدر الطالع- ٣٦٠/١- حاجي خليفة- كشف الظنون-  
١٨٤٥/٢- البغدادي- ايضاح المكنون- ١١٥/٢- البغدادي- هدية العارفين- ٥٩٨/١- المختصر من كتاب نشر النور  
والزهر- ص ٢٧٢- الاعلام- ٣٦/٤- عمر كحاله- معجم المؤلفين- ٢٨٣/٥- محمد سعيد كمال- مؤرخو الطائف  
ومؤلفاتهم- مجلة العرب- ج ٢- س ٢- شعبان- ١٣٨٧هـ- ص ١٠١-١١٤ .

(٥) ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٢ تاريخ دهلوي تقع في ٣٤ ورقة.

(٦) الديار بكري- تاريخ الخميس- ١٢١/١- ١٢٦- الزركلي- الاعلام- ج ٢- ص ٢٥٦- عمر كحاله- معجم المؤلفين-  
ج ٤- ص ٤٧ .

- جمال الدين محمد جار الله بن ظهيره القرشي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)<sup>(١)</sup> ،  
الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف<sup>(٢)</sup> .
- عبد المعطي بن حسين بن عبد الله باكثير، المكي ثم الحضرمي  
(ت ٩٠٥/٩٨٩هـ/١٤٩٩م-١٥٨١م)<sup>(٣)</sup> ، أسماء رجال البخاري - كتب منه  
مجلداً ضخماً ولم يتم<sup>(٤)</sup> .
- قطب الدين النهروالي، محمد بن علاء الدين احمد بن محمد النهروالي  
الهندي ثم المكي (ت ٩١٧/٩٩٠هـ/١٥١١م-١٥٨٢م)<sup>(٥)</sup> ، الاعلام بأعلام  
بيت الله الحرام<sup>(٦)</sup> .

(١) الزبيدي، محب الدين محمد المرتضى - شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس -  
ج ٣ - بيروت - دار الفكر - ص ٣٧٥ - السخاوي - الضوء اللامع - ج ١١ - ص ٢١٤ - الشوكاني -  
البدر الطالع - ج ١ - ص ٥١٣ .

(٢) طبع الكتاب طبعات عديدة أقدمها طبعة Wustenfdd ضمن تواريخ مكة بعنوان: المنتقى من أخبار  
أم القرى .

(٣) انظر: العيدروسي - النور السافر - ص ٣٦٤-٣٧٢ - البغدادي - ايضاح المكنون - ٨٠/١ -  
الزركلي الاعلام - ١٥٥/٤ - عمر كحاله - معجم المؤلفين - ١٧٦/٦ .

(٤) ذكره العيدروسي في كتابه النور السافر وآخرون ولم أجد له ذكر يبين موقع المخطوط .

(٥) حاجي خليفة - كشف الظنون - ج ١ - ص ٣٠٦ - المحي - خلاصة الاثر - ج ٣ - ص ٨ - ص ٩ - عبد  
الله مرداد - المختصر من كتاب نشر النور والزهر - ص ٤٠٠ - ص ٤٠١ - العيدروسي - النور السافر -  
ص ٣٨٨ - الجزيري - الدرر القرائد - ج ١ - ص ١٥ .

(٦) منه نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٩٠٠/٢٢٠ تقع في ٩٦ ورقة بخط المؤلف  
خطها فارسي جميل .

- محمد بن عبد الباقي البخاري علاء الدين المكي (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م)<sup>(١)</sup>  
الطراز المنقوش في محاسن الحبوش<sup>(٢)</sup>.

- البسنوي، علي دده بن مصطفى المستاري ثم السكتواري، علاء الدين  
الملقب بشيخ التربة (ت ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)<sup>(٣)</sup>، الرسالة المقامية في فضل  
المقام والبيت الحرام.

- الموصلني خضر بن عطاء الله الموصلني (ت ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)<sup>(٤)</sup>،  
أرجوزة في فضل آل البيت ووقائعهم. تحت اسم "بهجة الجلساء في تعريف  
الخمسة أهل الكساء"<sup>(٥)</sup>.

- الشهاب احمد بن محمد بن علي البسكري (ت ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)<sup>(٦)</sup>،  
نزهة الاخوان والنفوس في مناقب الشيخ عيدروس.

- عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين النهروالي الحنفي ثم المكي  
الشهير بالقطب (ت ٩٦١/١٠١٤هـ/١٥٥٣م/١٦٠٥م)، اعلام العلماء  
الأعلام ببناء المسجد الحرام.

---

(١) انظر: حاجي خليفه- كشف الظنون- ١١٠٩/٢- البغدادي- هدية العارفين- ٢٥٦/٢- الزركلي-  
الاعلام- ١٨٤/٢- جرجي زيدان- تاريخ آداب اللغة العربية- ٣٢٥/٣.

(٢) مطبوع- مطبعة الحضارة العربية بجدّة- الطبعة الاولى- سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣) محمد البوسنوي-الجوهر الأسني- ص ١٠٤- المحيي- خلاصة الأثر- ج ٣- ص ٢٠٠- جرجي زيدان-  
تاريخ آداب اللغة العربية- ج ٣- ص ٣٣٢- الزركلي- الاعلام- ج ٤- ص ٢٨٧.

(٤) انظر: الحفاجي- ریحانة الألبا- ٢١٥/١- العصامي المكي- سمط النجوم- ٣٥٨-٤- المحيي-  
خلاصة الاثر- ١٣١/٢- الشوكاني- البدر الطالع- ٢٤٢/١- ٢٤٣- الزركلي- الاعلام- ٣٠٧/٢- عمر  
كحاله- معجم المؤلفين- ١٠١/٤.

(٥) مخطوط. بمكتبة ابن عباس بالطائف رقم ١٥٦/٤ في ١٤ ورقة.

(٦) انظر: ايضاح المكنون- ٦٣٥/٢- عبد الله مرداد- المختصر من كتاب نشر النور والزهر- ص ٧٩.

- نوري الدين ملا علي بن محمد بن سلطان القاري الهروي  
(ت ١٠١٤/١٦٠٥م)<sup>(١)</sup>، اتحاف الناس بفضل وج وابن عباس، الاستثناس  
بفضائل ابن عباس، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية، فضائل اويس القرني،  
مناقب عبد القادر الجيلاني.

على أن أهم ما يميز هذه المدرسة التاريخية هو أن أقطابها كان أغلبهم من مكة  
المكرمة عاشوا فيها وأغلبهم ولد فيها وقد حصوا هذه المدينة المقدسة بأكثر  
قسط من جهودهم وألما بأحوال أهلها حيث بلغت الحياة الفكرية والأدبية  
فيها خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر  
الميلاديين) ذروة النضج والازدهار.

كما أسهم مؤرخوها بإضافة مواد جديدة تكمل ما كتبه السابقين، وهكذا  
تضافرت جهود السابقين واللاحقين في هذه المدرسة في التأريخ لبلدهم.  
وهناك ميزة برزت في هذه الفترة وهي اهتمام مؤرخو مكة بأكثر من علم  
وعدم قصر اهتمامهم على علم دون آخر فكانوا فوق غزارتهم في المباحث  
التاريخية وبراعتهم في الرواية على علم ببعض العلوم الأخرى كالحديث والفقہ  
والتفسير والجغرافيا ومنهم من ينظم لسلك الحفاظ كعائلة ابن فهد الشهيرة.

---

(١) انظر: ابن عراق الكتاني - نشر اللطائف في قطر الطائف - تحقيق عثمان الصبيحي - المقدمة - ص ١٣ -  
العصامي - سبط النجوم - ٣٦٤/٤ - خلاصة الأثر - ١٨٥/٣ - الشوكاني - البدر الطالع - ٤٤٥/١ -  
البغدادي - ايضاح المكنون - ٢١/١ - ٧٤ - البغدادي - هدية العارفين - ٧٥١/١ - ٧٥٣ - عبد الله مرداد -  
المختصر من كتاب نشر النور والزهر - ص ٣٦٥ - الزركلي - الاعلام - ٢٩١/٤ - عمر كحاله - معجم  
المؤلفين - ١٠٠/٧ .



والدارس لكتابات مؤرخي الحجاز في هذا العصر يلحظ أنهم شكلوا بكتابتهم مدرسة تاريخية مستقلة عن غيرها، كما عنوا بتدوين الأخبار المستقاه من المصادر الرئيسية وتتبعوا حوادث مكة المكرمة أولاً بأول وكتبوا عنها حسب مشاهداتهم ومروياتهم وما يصلهم من معلومات.

ويعد هذا من الملامح المميزة لمدرسة التاريخ في مكة المكرمة وقتئذ حيث اتصفت كتابة التاريخ هناك منذ عصر الفاسي بجمع وتلخيص ما أنجزه المؤرخون السابقون.

كما امتازت هذه المدرسة التاريخية بالتوسع والعمق والشمول حتى شملت الكتابة التاريخية عدداً من المدن في الحجاز وصار أكثر المؤرخين ينتسبون إلى بلادهم أو مدنهم التي ظهرُوا فيها.

بذلك نستطيع القول أن المدرسة المكية التاريخية نشأت على جناحي المدرسة التاريخية المصرية والشامية، كما أن من أهم الأسباب في نموها المكانة الدينية الخاصة للحرم المكي الشريف إذ عنيت خاصة بتاريخ مكة فقد أخذت عناصرها العلمية في أغلب الأحيان من رجال المدارس الأخرى الذين هاجروا للمجاورة في مكة بجوار حرمها الشريف.

الختامة

يعد كتابة الرسالة بتوفيق من الله -والانتهاء من فصولها وبعد دراسة كتاب  
جار الله بن فهد دراسة عميقة متأنية توصلت الى النتائج والتوصيات الآتية:

١- أهمية بلاد الحجاز الاستراتيجية لوجود الأماكن المقدسة كالكعبة  
المشرفة والمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، حيث يقصدها مئات  
الألوف من الحجاج في موسم الحج والعمرة، بالإضافة إلى موقع مكة  
الجغرافي الفريد الذي ساعد على ازدهارها تجارياً رغم افتقارها إلى الموارد  
الاقتصادية الطبيعية، حيث أصبحت ملتقى طرق القوافل البرية التي تجوب  
الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً.

٢- حرص القوى الإسلامية الكبرى على السيطرة على بلاد الحجاز ومدنه  
مكة والمدينة، وان يخطب لها على منابرها لأن ذلك يجعلها تحمل لقب خادم  
الحرمين الشريفين، وحصولها على الزعامة الروحية والسياسة مما يكسبها  
احترام العالم الإسلامي وتقديره. كما حرص السلاطين العثمانيين منذ  
اعتلائهم عرش مصر وانتصارهم على المماليك في معركة الريدانية عام  
٩٢٣هـ / ١٥١٧م على مد نفوذهم على الأماكن المقدسة، وبسط سيطرتهم  
على مكة والمدينة، الأمر الذي يضيف على حكمهم نوعاً من الشرعية،  
ويسبغ عليهم الدعم الروحي والمعنوي كمظهر مكمل لسيطرتهم على العالم  
الإسلامي.

٣- على الرغم من شدة قبضة العثمانيين القوية على بلاد الحجاز، والتدخل  
في شؤونه من عزل وتولية، فإن ذلك لم يؤدي إلى تغيير جوهري في نظام

الوراثة في حكم مكة المشرفة والمدينة المنورة . فبقي الأشراف الحسنيون يحكمون مكة، والأشراف الحسينيون يحكمون المدينة .

٤- اهتم العثمانيون بالأماكن المقدسة فقاموا ببعض الإصلاحات في الحرمين الشريفين ، وانشاء الأربطة والمدارس واصلاح الطرق وحفر الآبار وبناء البرك وبذل الأموال والهبات والصدقات لأمرء مكة المكرمة وأهلها والمجاورين بها، سواء كانوا مدفوعين إليها بعامل ديني والرغبة الخالصة في عمل الخير ، أم كانوا مدفوعين اليها بعامل سياسي . على أنه يبدو في الغالب أنها كانت مزيجاً من الدوافع الدينية والسياسية وخصوصاً في فترات الصراع للسيادة على الحرمين الشريفين بينهم وبين الصفويين.

٥- لم يكن هناك عرف مقنن ينظم وراثة الحكم في إمرة مكة مما كان سبباً في نشوء الصراع بين الأشراف حول اعتلاء الإمرة ، ومما أتاح الفرصة بالتالي لسلطين بني عثمان لأن يتدخلوا في تولية الامراء وعزلهم.

٦- اتسمت بعض مواسم الحج بكثرة الفتن والاضطرابات في بلاد الحجاز ، حيث كان يتم العزل والتولية في إمرة مكة في هذه الفترة ، مما يؤدي غالباً الى العصيان والتمرد وإثارة القلاقل والنهب والسلب من قبل الأشراف والقبائل القاطنة من القرب بمكة.

٧- كان للجوء الأشراف أنفسهم إلى سلطين بني عثمان وإعطائهم الأموال الجزيلة لتحقيق غايتهم في الوصول الى امرة مكة، والإحاطة بحكم منافسيهم أن أدى إلى فقدانهم السيطرة على أمرة مكة، وساعد على تكريس النفوذ العثماني، وسعى العثمانيون من جانبهم إلى تأجيج نار الفتنة بينهم، حتى

اصبح الاضطراب واخلخلة نظام حكم الأشراف ولجؤتهم إلى العثمانيين سمة من سمات النفوذ العثماني، وذلك ليسهل لهم التدخل في شؤون مكة ، وتعيين من يشاؤون في إمرتها.

٨- لعبت القبائل القاطنة بالقرب من مكة دوراً بارزاً في استفحال الخلاف واستمرار الصراع بين الأشراف ، وذلك بانضمامهم إلى أحد الأطراف المتنازعة وتأييدهم له مقابل مبلغ كبير من المال ، ثم انتقلهم في مناسبة أخرى لتأييد طرف آخر لنفس الأسباب .

٩- أصبح التنافس والصراع بين الأشراف حول إمرة مكة، سمة من سمات حكمهم، وكان كل منهم يطمع في الوصول الى مكة وتسلم مقاليد السلطة فيها، حتى اصبحت مكة تحكم في بعض الأحيان من قبل شخصين من الاشراف، مما أدى إلى استفحال القلق والنزاع وانعدام الأمن وفقدان السيطرة .

١٠- لجأ الشريف ابو نمي إلى تقرير رسوم تصرف عدة مرات في العام للأشراف والقواد لضمان عدم تعرضهم للحجاج ونهب القوافل التجارية إبان موسم الحج ، ومع ذلك فلم يتردد في انتهاج سياسة القمع لتأديب الخارجين عليه .

١١- اتفاق الأشراف والقبائل المجاورة لمكة وتوحيد صفوفهم ونبذهم للخلاف والصراع فيما بينهم ، عندما يحسون بالخطر الخارجي ، وتكوين جبهة داخلية لمقاومة النفوذ المملوكي وعدم الإستسلام لبعض التصرفات والقرارات الجائرة التي يفرضها سلاطين المماليك على أشراف مكة وأهاليها

ويتضح ذلك في فتنة عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م ، وفتنة المسجد الحرام عام ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م .

١٢- كان لأمير الحاج المصري دور بارز في إثارة الفتن والاضطرابات وإشعال نار العداوة بين الحجيج في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فقد كان كثيراً ما يتدخل في شؤون مكة الداخلية ويحاول أن يفرض نفوذه أثناء وجوده في الحجاز ، حتى أصبح شريف مكة يتجنب لقاء أمير الحاج أو استقباله خوفاً من أن يتم القبض عليه أو الفتك به .

١٣- تقليص نفوذ امراء الحاج المصري أو الأمراء العثمانيين القادمين إلى مكة في مهمات رسمية خلال هذه الفترة ، وأن ليس لهم الحق في التدخل في شؤون مكة المكرمة ، وأن لاسلطة لهم على أمرائها .

١٤- استطاع الشريف ابو نمي في أوائل ولايته لإمارة مكة المكرمة أن يخضع الأشراف والقبائل ويقضي على معارضتهم له ، وأن يخضع المناطق المجاورة ويوسع رقعة نفوذه السياسي في الحجاز منتهجاً سياسة اتسمت بالحزم والقوة والحنكة والدهاء .

١٥- اتخذت سياسة العثمانيين منعطفاً خطيراً ، حيث لم تكتف بالسيادة والنفوذ الاسمي على الأماكن المقدسة ، بل أخذت تطالب أشراف مكة بدفع مبالغ باهظة لقاء إبقائهم في الإمارة ، واصبحت هذه الأموال ضرائب يدفعها شريف مكة للسلطان العثماني في القاهرة ، وفي حال تأخرها أو عدم الاستطاعة من ارسالها في الوقت المحدد يسارع الشريف إلى إرسال رسله للسلطان العثماني للاعتذار ، وطلب رضاه كما حدث في عام ٩٣٣هـ /

١٥٢٦م، عندما أرسل الشريف ابو نمي رسوله عرار بن عجل الى القاهرة ،  
والتزم الشريف بأداء مبلغ ثلاثين ألف دينار إلى السلطان العثماني.

١٦- اعتنى الشريف ابو نمي بميناء جدة الذي أصبح في عهده من أهم مراكز  
التجارة على البحر الأحمر ، كما اهتم بتوفير الأمن والاستقرار في امارته،  
كما حافظ على تأمين الطرق وسلامة التجار ، أثناء اقامتهم بها، وفي  
تنقلاتهم واحاطتها بالحراس حتى تصل القافلة بالمتاجر الى السفن، كما عين  
نائباً له ليتقاضى الرسوم الجمركية من التجار.

١٧- لعب تجار الهند دوراً هاماً في تجارة بلاد الحجاز فقد احتكروا تجارة  
البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وخاصة تجارة التوابل والبخور والأقمشة بجميع  
أصنافها والذخائر النفيسة الغالية الثمن .

١٨- نتيجة لتطور و بروز ميناء جدة الذي حل محل ميناء عدن في استقبال  
تجارة الهند، سيطر سلاطين بني عثمان على التجارة في موانئ الحجاز،  
وفرضوا نفوذاً مباشراً على موانئه، وذلك للمحافظة على مصالحهم التجارية  
من جباية الضرائب واحتكار بعض السلع والمتاجر القادمة من الهند، فاهتم  
السلطان سليم ومن بعده سليمان بأن من يتولى نظر جدة (نيابة جدة) يكون  
من الاتراك المتسمين بالقوة والدهاء أو أحد أمراء المماليك ويساعده عدد من  
الموظفين لتحصيل الأموال من التجار وارسالها الى نائب السلطان العثماني  
في القاهرة. ثم يتم إرسالها الى العاصمة العثمانية استانبول.

١٩- شدد العثمانيون قبضتهم ، وأحكموا سيطرتهم على الحجاز في عهد  
الشريف ابو نمي نتيجة للتطور المستمر الذي شهدته موانئ الحجاز من بداية

القرن العاشر الهجري، بتحول تجارة الهند من ميناء عدن الى ميناء جدة، وبذلك أصبح العامل الاقتصادي هو الدافع الرئيسي لسلطين بني عثمان في بسط سيطرتهم على الحجاز، في حين أصبح الدافع الديني والمعنوي في مرتبة ثانوية.

٢٠- وضح لنا أن دوافع صراع المسلمين مع البرتغاليين داخل البحر الاحمر قد ارتبط بعوامل عديدة انحصرت جميعها في عاملين مهمين وهما الدوافع الصليبية والدوافع الاقتصادية، حيث رأينا كيف نشطت البابوية في سبيل توجيه أنظار العالم الأوربي إلى مهاجمة العالم الإسلامي عن طريق بحاره الجنوبية عقب فشل الحروب الصليبية وارتباك التجارة عبر البحر الاسود والمضايق والاناضول، وكيف انها هددت العالم الإسلامي عن طريق مشاريعها الحربية ومحاولاتها إثارة الدول الأوربية في سبيل إعادة الأتراك العثمانيين إلى داخل آسيا.

٢١- أدرك الجميع بأن سيطرة المسلمين على طرق التجارة هي سر قوتهم، ومن هذا كان اندفاع البرتغاليين والأسبان كل في طريق حسب توجيهات البابوية، وإن كان لهذا الاندفاع الشديد أهداف عديدة فإن من تلك الأهداف ما أدى إلى انتقال المواجهة من البر إلى البحر كأسلوب من أساليب المواجهة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي.

٢٢- لا ننسى هنا أن ننوه بدور العثمانيين في سبيل الوقوف إلى جانب الممالك لمواجهة الخطر البرتغالي، ولكن على الرغم من كافة المساعدات التي أرسلها العثمانيون إلى الممالك، إلا أن الموقف كان يتطلب تعاوناً جدياً



ومشتركا في سبيل توحيد الجهود لنزول الجميع الى البحر الاحمر بقوات ضخمة تعبر عن مدى قوة العالم الاسلامي في ذلك الوقت، ولكن الذي حدث هو بعثرة تلك القوات اللازم في ساحة مرج دابق.

٢٣- دخل الاتراك العثمانيون القاهرة عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وكان ذلك يمثل تحولاً جديداً في تطور الاحداث التاريخية في القرن السادس عشر الميلادي داخل العالم العربي، وعلى الرغم من كافة الأسباب التي قد تناقلها المؤرخون في تفسيرهم لأسباب تحول الأتراك من أوروبا إلى العالم العربي إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن وصول الأتراك إلى مصر والشام أمر كان لا بد منه في هذه الظروف ذلك لأن الدولة العثمانية كانت قد هدت أوروبا من ناحية الشرق، وبوصول البرتغاليين للمحيط الهندي أصبح العالم الاسلامي كله مهدداً من الناحية الجنوبية، وكان على الدولة العثمانية ضرورة حماية هذا العالم ممن طرقت أبوابه الجنوبية وأن العالم الإسلامي كان يحتاج في تلك الفترة إلى قوة تتمتع بالحيوية والنشاط لترث دولة المماليك.

٢٤- كان العثمانيون في صراعهم مع البرتغاليين قد نجحوا في تأمين البحر الاحمر المجال الحيوي للنشاط البرتغالي في سبيل اتمام حصارهم للعالم العربي عن طريق محاولاتهم الفاشلة للنزول في سواحل الحجاز فليس معنى ذلك أن العثمانيين قد اقتصر نشاطهم داخل البحر الاحمر فقط، وإنما كان لهم نشاط في بحار العرب الجنوبية وخاصة الخليج العربي عن طريق تلك الحملات التي خرجت ابتداء من حملة مصطفى بيوم ٩٣٩هـ / ١٥٣٢م وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

٢٥- نجح العثمانيون في القضاء على خطورة البرتغال داخل البحر، وإن نجح البرتغاليون في ضم الهنادكة إلى صفوفهم، فإن الحظ حالف العثمانيين في تكوين جبهة إسلامية موحدة على شواطئ البحر الأحمر.

٢٦- ركزت الدولة العثمانية في سبيل المحافظة على أرواح وممتلكات التجار والحجاج المرافقين لقافلة الحج على بناء القلاع المحصنة، وزودت بفريق الحراسة، فضلاً عن أنها أعطت حق امتياز الحراسة في بعض الأماكن من هذا الطريق الطويل لعدد من القبائل العربية، مقابل مبالغ مالية اتفق بشأنها مثل ما كان يدفع لشيخ قبيلة بشر، التي كانت تقوم بحراسة الطريق من وادي فاطمة إلى بلدة عسفان.

٢٧- من أهم ما يميز التجارة في الحجاز هو ذلك الانتعاش الاقتصادي الذي كانت تعيشه جدة ومكة خلال موسم الحج، حيث كانت تنهال عليها العملات الأجنبية المتعددة من مختلف أنحاء العالم، باعتبار أن ما كان يعرض في أسواقها، خلال هذه المدة القصيرة كان فرصة لتجار العالم للقيام بعملية البيع والشراء، وهو أشبه ما يكون بالمعرض الدولي الذي تعرض فيه المنتجات العالمية ولمدة محدودة، لذلك فإن التجار في الحجاز وجدوا رواجاً أكثر ونفاذاً للسلعة أسرع في فترة وجيزة محققة أرباحاً أفضل مما لو بيعت في الأوقات العادية.

٢٨- استمرار النشاط التجاري في ميناء جدة، حيث تصل القوافل التجارية من شتى بقاع العالم الإسلامي في أي وقت من العام، على العكس من السفن الهندية التي لم تكن تصل إلا مرة واحدة طوال السنة.

٢٩- كان تجار القاهرة ينتظرون وصول السفن الهندية بفارغ الصبر، وكانوا يعمدون إلى ارسال مبالغ مالية كبيرة إلى وكلائهم في جدة، ليتولوا شراء السلع الهندية نيابة عنهم، وذلك دليل على اعتماد التجار في مصر على الحجاز في توفير احتياجاتهم من السلع الهندية التي ترد إلى ميناء جدة، وذلك لأن السلع التجارية تأتي من كافة أنحاء الموانئ إلى ميناء جدة الذي يكون بمثابة همزة الوصل بين موانئ الشرق والغرب.

٣٠- ثبت السلاطين العثمانيين سيطرتهم الدينية بما قاموا به من تعمير وانشاء في الحرمين وصرفوا الأموال الطائلة فيهما ابتغاء مرضاة الله وخوفاً من هذا الا انه كان بيدهم أن يولوا ويعزلوا من شاءوا من القضاة دون ان يمسه ضرر.

٣١- برز الدور المهم لأمرء وسلاطين بني عثمان وما قاموا به من جهود رائعة لتنشيط الحركة العلمية في الحجاز، وهو ما لم نجده بالشكل المطلوب من أمرء الحجاز الذين أشغلتهم الصراعات الشخصية، والحروب المستمرة من أجل الحكم.

٣٢- كان لنشاط حركة المجاورة الأثر الكبير في زيادة الإهتمام بالمؤسسات العلمية في الحرمين الشريفين، خاصة الربط التي ينزل بها هؤلاء المجاورين. ظاهرة فريدة امتازت بها مكة والمدينة عن سائر مدن العالم الإسلامي في ذلك العصر، ألا وهي الأسر العلمية التي استمر تواجدها مئات السنين تتوارث الوظائف العلمية والدينية ودورها في تنشيط الحركة العلمية في الحجاز، من خلال المؤلفات العظيمة التي ألفها علماء هذه الأسر، وأوضحنا عن كثير من

اللبس الذي وقع فيه الباحثين والمؤرخين في أنساب الأسر المكية، وكان من أبرز هذه الأسر: أسرة ابن فرحون، وأسرة المطري الزرندي، وأسرة الفاسي، وأسرة ابن فهد، وأسرة الطبري في مكة المكرمة، ومما يدعو إلى الإعجاب اختصاص كل أسرة من هذه الأسر بعلم معين، وإن كانوا يتفقدون في مجال العلوم الشرعية.

٣٣- تطور الدراسات التاريخية بشكل كبير في الحجاز خلال هذه الفترة، ويتضح ذلك من القائمة الطويلة لأسماء كبار المؤرخين، أمثال الفاسي، والنجم عمر بن فهد، والعز بن فهد، وغيرهم الذين تركوا لنا الكثير من المصنفات التي أصبح لها اليوم الدور الكبير في كشف الكثير من جوانب الحياة المختلفة للحجاز.

٣٤- من المزايا المهمة للحركة التعليمية بالحجاز في هذه الفترة هو الدور الذي قامت به المرأة في نشاط الحركة العلمية، فقد شارك نساء الحجاز في شتى العلوم، والقين الدروس، وحصلن على الإجازات، وأشرفن على الأربطة، ومما يلفت الانتباه أن المشاركة لم تقتصر على نساء الأسر المشهورة بل شارك العديد من نساء المجتمع عامة في فنون العلم، ومشاركة المرأة في ذلك لا نبذه في كثير من الأحيان في أصقاع أخرى من العالم الإسلامي.

كان لتوفر الأربطة العديدة التي أنشئت في مكة المكرمة الدور الكبير الذي لعبته في تأمين السكن والاستقرار لكثير من طلاب العلم الوافدين الى الحج وكثير غيرهم ممن يقصدون مكة المكرمة وساعد على تعدد هذه الأربطة والعناية بها الخدمات الاجتماعية التي كانت تؤديها أن بعض السلاطين

والأغنياء هم الذين كانوا ينفقون عليها، وقد أوقفوا لها أوقافاً لاستمرار تزويدها بكل ما يحتاجه المقيمون فيها.

٣٥- كانت مكة المكرمة في عصر ابن فهد تستقطب كثيراً من علماء المسلمين الذين كانوا ينزحون عن مواطنهم منصرفين إلى طلب العلم حيث يدفعهم الوازع الديني أو الفرار من جحيم الصراع السياسي في بلادهم، بذلك أصبح يتجمع ويتركز فيها أصحاب المواهب ويبرز فيها التفوق والنبوغ الديني والمعرفي.

٣٦- لم يعد المسجد هو المكان الوحيد الذي يلتحق فيه التلاميذ وطلاب المعرفة بل ظهر الى جواره التوسع في إنشاء المدارس، التي تنافس السلاطين والامراء والوزراء والتجار ورجالات العصر في تأسيسها وجلب العلماء اليها في مختلف فروع العلم الاسلامي ولقد رُتب لهذه المدارس المدرسون المعيدون والطلاب والأئمة والمؤذنون ووقفت على الجميع أوقافه للإنفاق عليهم لسد متطلباتهم.

قائمة المصادر

والمراجع

## أولاً: (القرآن الكريم):

### ثانياً: المصادر العربية المخطوطة:

- ١- الحضراوي- احمد محمد المكي (ت ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)- الجواهر المعدة من فضائل جدة وتاريخها- نسخة مكتبة الحرم المكي- رقم ٢٧- تاريخ دهلوي.
- ٢- السنجاري- علي تاج الدين بن تقي الدين (ت ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)- منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاية الحرم- مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي- رقم ٣٠- تاريخ دهلوي.
- ٣- الشلي- محمد بن ابي بكر المكي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر- مخطوط- مكتبة شستر بيتي- ايرلندا- رقم ٥٢٣.
- ٤- الصباغ- محمد احمد المكي (ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)- تحصيل المرام في اخبار البلد الحرام- مخطوطه مصوره مكتبة الحرم المكي رقم ١١- تاريخ، دهلوي.
- ٥- الطبري- علي عبد القادر محمد الحسيني (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م)- كتاب الارج المسكي في التاريخ المكي- مخطوطه مصوره بمكتبة الحرم المكي رقم ٣- تاريخ دهلوي.
- ٦- العجيمي- حسن بن علي بن يحيى بن عمر (ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م)- تاريخ مكة والمدينة والطائف- مخطوطه مصوره- جامعة الملك عبد العزيز رقم ١٧٦.

- ٧- الفاسي- تقي الدين بن محمد بن محمد (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) - الزهور  
المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة- نسخة مكتبة الحرم المكي رقم ١٥١٤- تاريخ  
دهلوي.
- ٨- ابن فهد- عبد العزيز بن عمر بن محمد (عز الدين) (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٧م)  
بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار ام القرى- نسخة مكتبة الحرم المكي  
رقم ١- تاريخ دهلوي.
- ٩- ابن فهد- عمر بن محمد (نجم الدين) - الدر الكمين بذيل العقد الثمين في  
تاريخ البلد الامين- نسخة مكتبة رضا رامبور- الهند- تاريخ رقم ٣٦١٢.
- ١٠- ابن فهد- محمد بن عبد العزيز- (جار الله) - تحفة الناس بخبر رباط  
العباس- مخطوط- جامعة يال- امريكا- رقم ٢٣٥.
- ١١- \_\_\_\_\_ الجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان بن  
عثمان- مخطوط- جامعة استنبول- رقم ٣٦٠.
- ١٢- \_\_\_\_\_ الخبر المرفوع في أيام الاسبوع- مخطوط جامعة بيل  
الامريكية- امريكا- رقم ٢٢٥.
- ١٣- \_\_\_\_\_ منهل الظرافه بذيل مورد اللطافه- مخطوط- مكتبة  
مكة المكرمة- جامعة اسطنبول- رقم ٣٦٠.
- ١٤- القليوبي- شهاب الدين- هذا تاريخ مكة- مخطوطه مصوره بمكتبة الحرم  
المكي رقم ٢٧٠٤- تاريخ.
- ١٥- مؤلف مجهول- احوال الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى- مكة- مكتبة  
الحرم المكي- رقم ١٤٦٤.



### ثالثاً: المصادر العربية المطبوعة:

- ١- ابن الآبار- محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)- التكملة لكتاب الصلوة- تحقيق عزت العطار- القاهرة- دار الكتب- ١٣٧٥هـ.
- ٢- ابن الاثير- علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) - الكامل في التاريخ- بيروت- دار صادر- ١٩٦٦م.
- ٣- ابن الاخوه- ضياء الدين محمد القرشي (٧٢٩هـ / ١٣٢٩م) - معالم القرية في احكام الحسبه- نشر روبن ليفي- كمبردج- ١٩٣٨م.
- ٤- الادريسي- محمد بن عبد الله (ابو عبد الله) (ت ٥٥٦هـ / ١١٦٠م)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- ج ٢- تحقيق كوربيللي وآخرين- نابلي- معهد الدراسات الشرقية- ١٩٦٥م.
- ٥- الازرقى- محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٥م)- اخبار مكة وما جاء فيها في الآثار- تحقيق رشدي الصالح ملحس- مكة المكرمة- دار الثقافة- ١٣٨٥هـ.
- ٦- الاسدي- احمد بن محمد المكي (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٦م)- اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام- تحقيق الحافظ غلام مصطفى- القاهرة- دار الصحوة- ١٩٧٦م.
- ٧- الاسنوي- عبدا لرحيم بن حسن بن علي (جمال الدين) (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)- طبقات الشافعية- تحقيق عبد الله الجبوري- ج ١- بغداد- دار العلم- ١٣٩٠هـ.

- ٨- الألوسي - محمود البغدادي (شهاب الدين) ت (١٢٧٠هـ - ١٨٥٢م) - روح المعاني - ج ١ - ط ٤ - بيروت - دار إحياء التراث - ١٤٠٥هـ.
- ٩- ابن اياس - محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) - بدائع الزهور في وقائع الدهور - ج ١ - نشر محمد مصطفى - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٣م.
- ١٠- البتونني - محمد لبيب - الرحلة الحجازية - ط ٣ - الطائف - مكتبة المعارف - د.ت.
- ١١- ابن بطوطه - محمد بن عبد الله - تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار - ط ١ - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠٧هـ.
- ١٢- البغدادي - اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) - هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - اسطنبول - ١٩٥١م.
- ١٣- ابن بكر - احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) - الكفايه في علم الروايه - ط ١ - القاهرة - دار الكتب الحديثه - د.ت.
- ١٤- البكري - عبد الله بن عبد العزيز ت (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) - معجم ما استعجم - ج ١ - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٥م.
- ١٥- البلاذري - احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م) - فتوح البلدان - تعليق رضوان محمد رضوان - بيروت - دار الكتب العلميه - ١٣٩٨هـ.
- ١٦- البلوي - خالد بن عيسى (ت قبل ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) - تاج المفرق في تحليه علماء المشرق - رحلة البلوي - تحقيق الحسن السائح - ج ٢ - المغرب - احياء التراث - ١٢٤٢هـ.

- ١٧- التجيبي- القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) - مستفاد الرحلة والاغتراب- تحقيق عبد الحفيظ منصور- تونس- الدار العربية- ١٩٨١م.
- ١٨- ابن تغري بردي- يوسف (جمال الدين) (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- ج٧- تحقيق فهم شلتوت- القاهرة- مطابع وستاتوماس- ١٩٧٠م.
- ١٩- التفتازاني- الغنيمي (ابو الوفاء) (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) - ابن سبعين وفلسفة الصوفيه- بيروت- دار الكتاب- ١٩٧٣م.
- ٢٠- الثعالبي- عبد الملك (ابو منصور) (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) - يتيمة الدهر- القاهرة- دار المعارف- ١٩٣٩م.
- ٢١- الجاحظ- عثمان (ابو عمر) (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) - البيان والتبيين- ج٢- تحقيق عبد السلام هارون- الطبعة الثالثة- القاهرة- مكتبة الخانجي- ١٩٦٨م.
- ٢٢- الجذري- محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء- ج١- تحقيق براجسترار- الطبعة الثالثة- بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤٠٢هـ.
- ٢٣- الجزيري- عبد القادر محمد الانصاري (ت ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م) - الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة- ج١- تحقيق حمد الجاسر- القاهرة- مطبعة نهضة مصر- ١٤٠٣هـ.
- ٢٤- ابن جوزي- عبد الرحمن (جمال الدين) (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) - تليس ابليس- بيروت- دار الفكر- ١٩٨٢م.

- ٢٥- ابن حجر العسقلاني - احمد (شهاب الدين) (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) - أنباء الغمر بأبناء العمر - ج ٥ - تحقيق عبد الله الحزرمي - ط ٢ - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠٦هـ.
- ٢٦- ابن حجر الهيتمي - احمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٧م) - تحرير المقال في آداب واحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الاطفال - تحقيق سليمان اسحاق عطيه - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٨م.
- ٢٧- الحميري - محمد عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) - الروض المعطار في خير الاقطار - تحقيق احسان عباس - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٧٥م.
- ٢٨- ابن حنبل - احمد محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) - المسند - تحقيق احمد شاكر - القاهرة - دار المعارف - ١٣٧٤هـ.
- ٢٩- ابن حوقل - النصيبي (ابو القاسم) - صورة الارض - تحقيق دي جويه - ط ٢ - ليدن - بريل - ١٩٦٧م.
- ٣٠- ابن الخطيب البغدادي - احمد بن علي (ابو بكر) (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) - الرحله الحجازيه في طلب العلم - تحقيق نور الدين عتر - ط ١ - بيروت - دار صادر - ١٣٩٥هـ.
- ٣١- ابن خلدون - عبد الرحمن محمد الحزرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) - العبر وديوان المبتدأ والخبر - ج ٥ - بيروت - مؤسسة مجلي للطباعة - ١٣٩٩هـ.
- ٣٢- ابن خلكان - احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) - وفيات الاعيان في ابناء ابناء الزمان - تحقيق احسان عباس - القاهرة - دار الفكر - ١٩٧٢م.

- ٣٣- ابن خليفه- حاجي مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١١٥٧م) -  
 كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون- نشر محمد شرف الدين- اسطنبول-  
 ١٩٤٣م.
- ٣٤- ابن الدائي- عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥١م) - التيسير في  
 القراءات السبع- استانبول- جمعية المستشرقين الالمانيه- ١٩٣٠م.
- ٣٥- الدارمي- عبد الله الفضل- سنن الدارمي- ج ١- بيروت- دار الكتب-  
 ١٣٩٦هـ.
- ٣٦- الداري- عبد القادر التميمي (تقي الدين) (ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م)-  
 الطبقات السنيه في تراجم الحنفية- ج ١- تحقيق عبد الفتاح الحلو- الطبعة  
 الاولى- الرياض- دار الرفاعي- للنشر- ١٩٨٣م.
- ٣٧- ابن داود- سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)- سنن ابي داود-  
 راجعه محمد محي الدين عبد الحميد- القاهرة- المكتبه التجاريه- د.ت.
- ٣٨- الدحلان- احمد زيني (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)- خلاصة الكلام في بيان  
 امراء البلد الحرام- مصر- ١٣٠٥هـ.
- ٣٩- الفتوحات الاسلاميه- ج ٢- ط ١- القاهرة- مؤسسة  
 الحلبي- فؤاد الصياد- المغول- في التاريخ- القاهرة- دار النهضة- ١٩٦٠م.
- ٤٠- ابن دقماق- ابراهيم محمد (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م)- الانتصار لواسطة عقد  
 الامصار- تحقيق لجنة احياء التراث- بيروت- دار الآفاق- ١٤٠٢هـ.

- ٤١- ابن دقيق العيد- محمد (تقي الدين) (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) - الاقتراح في بيان الاصطلاح - تحقيق قطحان عبد الرحمن الدوري - القاهرة - دار المعارف - د.ت.
- ٤٢- الدميري- محمد بن موسى (كمال الدين) (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) - حياة الحيوان الكبرى - ج ٢ - بيروت - دار الفكر - ١٩٧٢م.
- ٤٣- ابن الديبع - عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) - الفضل المزيّد على بغية المستفيد في اخبار زبيد - تحقيق محمد عيسى صالحيه - الكويت - المجلس الوطني - ١٩٨٢م.
- ٤٤- الذهبي - محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) - سير اعلام النبلاء - تحقيق شعيب الارناوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٠م.
- ٤٥- الزبيدي - محمد المرتضى (محب الدين) (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) - شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس - بيروت - دار الفكر.
- ٤٦- السبكي - عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) - طبقات الشافعية - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - ط ١ - القاهرة - مطبعة الحلبي - ١٩٦٥م.
- ٤٧- ابن سحنون - عبد السلام بن سعيد (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) - محمد - آداب المعلمين - تحقيق حسن حسني عبد الوهاب - تونس - ١٣٩٢هـ.
- ٤٨- السخاوي - محمد بن عبد الرحمن (شمس الدين) (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - ج ٣ - القاهرة - مكتبة حسام المقدسي - ١٣٥٣هـ.

٤٩- التبر المسبوك في ذيل السلوك - القاهرة - مكتبة الكليات

الأزهرية - بدون تاريخ.

٥٠- السلمي - عرام بن الأصبغ (ت ٩٢١هـ / ١٤١٨م) - أسماء جبال تهامه  
وسكانها - ج ٢ - تحقيق عبد السلام هارون - ط ٢ - القاهرة - مصطفى الحلبي -

١٣٩٤هـ.

٥١- السمهودي - علي بن احمد (ابو الحسن) (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) - وفاء  
الوفاء بأخبار دار المصطفى - تحقيق محمد محي - القاهرة - ١٣٧٤هـ.

٥٢- ابن سيده - علي بن اسماعيل (ابو الحسن) (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) -  
المخصص - بيروت - المجاربه - ١٩٦٧م.

٥٣- السيوطي - عبد الرحمن بن ابي بكر (جلال الدين) (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)  
- حسن المحاضره في تاريخ مصر والقاهره - ج ١ - تحقيق محمد ابو الفضل  
ابراهيم - القاهرة - دار احياء الكتب العربيه - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه - ج ١ - تحقيق محمد

ابو الفضل ابراهيم - بيروت - المكتبه العصريه - ١٣٨٤هـ.

٥٥- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط ٤ -

القاهره - ١٣٨٩هـ.

٥٦- تدريب الراوي في تقريب النواوي - ج ١ - القاهره - دار

الكتب الحديثه - د.ت.

٥٧- طبقات الحفاظ - الطبعة الاولى - بيروت - دار الكتب

العلميه - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ٥٨- ذيل طبقات الحفاظ - نشر محمد امين- القاهرة- دار احياء التراث العربي- د.ت.
- ٥٩- ابن شاهين- خليل الظاهري (غرس الدين) (ت ٧٨٣هـ/ ١٤٦٧م) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك- تحقيق بال رافيس- باريس- المطبعة الجمهورية- ١٨٩١م.
- ٦٠- الشوكاني- محمد علي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع- القاهرة- مطبعة السعادة- ١٩٥١م.
- ٦١- الشيرزي- عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) - نهاية الرتبة في طلب الحسبه- تحقيق الباز العريني- الطبعة الثانية- بيروت- دار الثقافة- ١٩٧٣م.
- ٦٢- الصابي- المحسن (ابو هلال) (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)- رسوم دار الخلافه- تحقيق ميخائيل عواد- بغداد- ١٩٦٤م.
- ٦٣- الصفدي- خليل ايك (صلاح الدين) (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)- الوافي بالوفيات- تحقيق مجموعة من المحققين- بون- جمعية المستشرقين- ١٣٨١هـ.
- ٦٤- ابن صلاح- عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي (ابو عمرو) (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)- ادب المفتي والمستفتي- تحقيق موفق بن عبد القادر- المدينه المنوره- مكتبة العلوم والحكم- ١٤٠٧هـ.
- ٦٥- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح- تحقيق عائشة عبد الرحمن- مصر- دار الكتاب- ١٩٧٤م.



٦٦- علوم الحديث - مقدمة ابن اصلاح - تحقيق نور الدين عتر -

الطبعة الثانية - المدينة المنورة - المكتبة العلمية - ١٩٧٢ م

٦٧- الطبري - محمد بن جرير (ابو جعفر) (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) - تاريخ الرسل والملوك - ج ٢ - القاهرة - دار المعارف - ١٣٢٦هـ.

٦٨- الطبري - محمد علي المكي (ت ١١٧٣هـ / ١٧٦٠م) - اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني حسن - تحقيق ناصر عبد الله البركاتي - رسالة دكتوراة (غير منشورة) - جامعة ما نشستر - ١٤٠٣هـ.

٦٩- ابن طولون - محمد (شمس الدين) (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) - مفاكهة الخلان في حوادث الزمان - تحقيق محمد مصطفى - القاهرة - المؤسسة المصرية العامه - ١٩٦٤م - ج ٢ ص ٦٣.

٧٠- اعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الكبرى -

تحقيق محمد احمد دهمان - دمشق - مطبوعات احياء التراث - ١٩٦٤م.

٧١- الطيبي - الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) - الخلاصه في اصول الحديث - تحقيق صبحي السامراني - بغداد - رئاسة ديوان الاوقاف العراقيه - ١٣٩١هـ.

٧٢- ابن ظهيره - محمد القرشي (جمال الدين) (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م) - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة - مركز تحقيق التراث - ١٩٦٩م.

٧٣- ابن عبد ربه - احمد بن محمد (شهاب الدين) (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) - العقد الفريد - ج ٢ - ط ٣ - القاهرة - دار النهضة - ١٩٦٥م.

- ٧٤- العصامي - عبد الملك حسين المكي (ت ١١٠١هـ / ١٦٩٠م) - سمط النجوم  
العوالي في ابناء الاوائل التوالي - القاهرة - المطبعة السلفية - د.ت.
- ٧٥- ابن العماد- عبد الحي الحنبلي (ابي الفلاح) (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) -  
شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ط ١ - بيروت - دار الفكر -  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٧٦- العمري- ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) - مسالك الامصار في  
ممالك الامصار - تحقيق احمد زكي - القاهرة - دار العلم - ١٩٢٤م.
- ٧٧- العياشي - عبد الله بن محمد (ت ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م) - الرحلة العياشية -  
ماء الموائد - الرباط - ١٩٧٧.
- ٧٨- العيدروسي - عبد القادر (محي الدين) (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) - النور  
السافر عن أخبار القرن العاشر - تصحيح محمد رشيد - بغداد - مطبعة الفرات -  
١٩٣٤م.
- ٧٩- الغزي - محمد بن محمد بن احمد (نجم الدين) (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥١م) -  
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - تحقيق جبرائيل سليمان جبور - بيروت -  
دار الآفاق - ١٩٧٩م.
- ٨٠- الفاسي - محمد بن حمد (تقي الدين) (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) - شفاء الغرام  
بأخبار البلد الحرام - تحقيق عمر عبد السلام - بيروت - دار الكتاب - ١٤٠٥هـ.
- ٨١- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين - ج ٣ - تحقيق محمد فؤاد  
السيد - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥هـ.

- ٨٢- الفاكهي- محمد بن اسحق بن العباس (ت بعد ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)- اخبار مكة في قديم الدهر وحديث- تحقيق عبد الملك بن دهيش- ج٢- النهضة الحديثه- مكة المكرمة- ١٤٠٧.
- ٨٣- \_\_\_\_\_ المنتقى في اخبار ام القرى- بيروت- دار الكتاب- ١٩٦٠م.
- ٨٤- الفخري- سعيد (ابو محمد)- الآداب السلطانية- بيروت- دار الكتاب- ١٩٧٦م.
- ٨٥- ابو الفداء- اسماعيل بن علي (الملك المؤيد) (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)- تقويم البلدان- تحقيق ماك كوين ويسلان- باريس- دار الطباعة السلطانية- ١٧٤٠م.
- ٨٦- ابن الفرات- محمد عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)- تاريخ الدول والملوك- ج٩- تحقيق قسطنطين رزيق- بيروت- الجامعة الامريكية- ١٩٤٢م.
- ٨٧- ابن فرحون- ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) - الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب- ج٢- تحقيق محمد الاحمدي- القاهرة- دار التراث- ١٩٧٢م.
- ٨٨- ابن فهد- عبد العزيز بن عمر (عز الدين) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام- ج٢- تحقيق فهيم شلتوت- مكة- جامعة ام القرى- ١٤٠٩هـ-.
- ٨٩- ابن فهد- عمر بن محمد (نجم الدين) - اتحاف الوري بأخبار أم القرى- ج٣- تحقيق فهيم شلتوت- مكة- جامعة ام القرى- ١٤٠٤هـ.
- ٩٠- \_\_\_\_\_ معجم الشيوخ- تحقيق محمد الزاهي- الرياض- دار اليمامة- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٩١- ابن فهد- محمد بن عبد العزيز (جار الله) (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) - تحفة اللطائف في فضائل الخبر ابن عباس ووج والطائف- تعليق محمد كمال ومحمد الشقحاء- الطائف- النادي الادبي- ١٤٠٦هـ.

٩٢- ابن فهد- محمد بن محمد (التقي) (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) - لحظ الالحاظ بذييل طبقات الحفاظ- مطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي- بيروت- دار احياء التراث العربي.

٩٣- الفيروزي ابادي- محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) - القاموس المحيط- القاهرة- دار المأمون- ١٩٣٨م.

٩٤- ابن قاضي شهبه- احمد (ابي بكر) (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م) - طبقات الشافعية- تحقيق عبد العلم خان- بيروت- دار الندوة- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٩٥- القزويني- زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) - آثار البلاد وأخبار العباد- بيروت- دار صادر- ١٩٨١م.

٩٦- القطبي- عبد الكريم محب الدين (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) - اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام- علق عليه احمد محمد جمال- عبد العزيز الرفاعي- ط١- الرياض- دار الرفاعي- ١٩٨٧م.

٩٧- القلقشندي- احمد بن علي (شهاب الدين) (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) - صبح الاعشى في صناعة الانشاء- تحقيق محمد حسين شمس الدين- بيروت- دار الفكر- ١٩٨٧م.

٩٨- نهاية الارب في معرفة انساب العرب - تحقيق ابراهيم الابياري- القاهرة- دار المعرفة- ١٩٥٩م.

- ٩٩- ابن قيم الجوزية- محمد بن ابي بكر بن ايوب (شمس الدين) (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) - الطب النبوي- مكة- دار الثقافة- ١٣٩٩هـ.
- ١٠٠- الكتاني- عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) - فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات- دار الغرب الاسلامي- بيروت- دار الغرب- ١٤٠٦هـ.
- ١٠١- نظام الحكومه النبويه المسمى الترتيب الاداريه- بيروت- دار الفكر- ١٤٠٩هـ.
- ١٠٢- الكتبي- محمد بن شاکر (صلاحي الدين) (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) - فوات الوفيات- تحقيق احسان عباس- بيروت- دار صادر- ١٩٧٣م.
- ١٠٣- ابن كثير- اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) - البداية والنهاية- تحقيق احمد ابو ملح- بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤٠٥هـ.
- ١٠٤- الكردي- محمد طه- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم- ج٢- مكة- مكتبة النهضة الحديثة- ١٣٨٥هـ.
- ١٠٥- ابن ماجه- محمد بن يزيد (الحافظ ابي عبد الله) (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)- سنن ابن ماجه- تحقيق محمد فؤاد- القاهرة- دار الفكر- ١٣٩٣هـ.
- ١٠٦- الماوردي- علي بن محمد بن حبيب (ابو الحسن) (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)- الاحكام السلطانيه- بيروت- دار الكتب العلميه- ١٣٩٨هـ.
- ١٠٧- ابن الجاور- يوسف بن يعقوب (جمال الدين) (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز- المسماه تاريخ المستبصر - تحقيق اوسكر لوققرين- ليدن- مطبعة ابريل- ١٩٥١م.

١٠٨- الحبي- احمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ابي العباس) (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)- القرى لقاصد ام القرى- تحقيق مصطفى السقا- ط٢- القاهرة- دار الفكر- ١٣٩٠هـ.

١٠٩- المر داد- عبد الله بن احمد المكي (ابو الخير) (ت ١٣٤٣هـ/ ١٩٥٤م)- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر- اختصار محمد العامودي واحمد علي- جدة عالم المعرفة- ١٤٠٦هـ.

١١٠- ابن مسكويه- احمد بن محمد (ابو علي) (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) - تهذيب الاخلاق- بيروت- دار الكتب العلمية- ١٩٨١م.

١١١- مسلم- الحجاج (ابو الحسين) (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)- صحيح مسلم- القاهرة- المطبعة الاميرية- ١٢٩٠هـ.

١١٢- المغراوي- احمد بن جمعه (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) - جامع جوامع الاختصار والبيان- ج٢- تحقيق احمد البدوي- وروابح بونار- الجزائر- ١٩٨٣م.

١١٣- المقرئزي- احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) درر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيدة- ج١- تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي- ط١- بيروت- عالم الكتب- ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١١٤- اغاثة الامة بكشف الغمة- القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٤٠م.

- ١١٥- السلوك لمعرفة دول الملوك - ج ١- تحقيق سعيد عاشور- القاهرة- دار الكتب العلمية- ١٤٠٦هـ.
- ١١٦- الملطي- عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) - نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين- تحقيق محمد كمال الدين- الطبعة الاولى- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- ١٩٨٧م.
- ١١٧- ابن منظور- ابو الفضل جمال الدين محمد(ت ٧١١هـ / ١٣١١م) لسان العرب- ج ١١- بيروت- دار صادر- ١٩٦٧م.
- ١١٨- الموسوي- محمد بن عبد الله الحسيني (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)- رحلة الشتاء والصيف- تحقيق محمد سعيد طنطوي- القاهرة- ١٣٩٣هـ.
- ١١٩- النباهي- علي بن عبد الله (ت أواخر القرن الثامن الهجري)- المراقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- بيروت- المكتب التجاري- ١٩٨١م.
- ١٢٠- النهروالي- محمد بن علاء الدين (قطب الدين) (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام- طبعة مصوره- بيروت- دار خياط- ١٩٦٤م.
- ١٢١- البرق اليماني في الفتح العثماني- تحقيق حمد الجاسر- الرياض- دار اليمامة- ١٣٨٧هـ.
- ١٢٢- الهاشمي- غريب بن الشيخ عجيب- سياحتي الى الحجاز وهي حوادث واقعية- القاهرة- ١٩١٥م.
- ١٢٣- الهمداني- الحسن بن محمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م)- صفة جزيرة العرب- تحقيق محمد بن علي الاكوع- الرياض- دار اليمامة- ١٩٧٤م.

١٢٤- الونشريشي- احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) - الالماع الى معرفة  
اصول الرواية وتقييد الاسماع - تحقيق احمد صقر - ط ٢ - القاهرة - مكتبة  
التراث - ١٣٨٩هـ.

١٢٥- ياقوت الحموي- عبد الله (شهاب الدين) (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) - معجم  
البلدان - ج ٢ - بيروت - دار بيروت - ١٤٠٠هـ.

١٢٦- اليعقوبي- احمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) - تاريخ  
اليعقوبي - ج ٣ - النجف - ١٣٥٨هـ.



## رابعاً: المراجع العربية:

- ١- آمنة حسين جلال - علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز - رسالة ماجستير (غير منشورة) - مكة - جامعة الملك عبد العزيز - ١٤٠٠هـ.
- ٢- \_\_\_\_\_ طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي - رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة ام القرى - ١٤٠٧هـ.
- ٣- إيفانوف نيقولاي - الفتح العثماني للأقطار العربية - ترجمة يوسف عطا الله - بيروت - دار الفارابي - ١٩٨٨م.
- ٤- ابراهيم علي طرخان - مصر في عهد دولة المماليك الجراكسه - القاهرة - دار الفكر - ١٩٥٩م.
- ٥- احمد الشتاوي وآخرون - دائرة المعارف الاسلامية - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٤م.
- ٦- احمد التونجي - معجم العربيات الفارسية في اللغة العربية - دار الادهم - دمشق - ١٩٨٨م.
- ٧- احمد عطية الله - القاموس الاسلامي - القاهرة - مكتبة النهضة - ١٩٥٦م.
- ٨- احمد عيسى بك - تاريخ البيمارستان - دمشق - ١٣٥٧هـ.
- ٩- احمد فؤاد المتولي - الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته - القاهرة - دار الكتاب - ١٩٨٢م.
- ١٠- احمد محمد الشعفي - النور الوضاء في بيان احكام القضاء - جدة - دار العلم - ١٤١٤هـ.

- ١١- احمد محمد عدوان- المماليك وعلاقاتهم الخارجية- الرياض- مطبعة  
الفرزدق- ١٤٠٥هـ.
- ١٢- ادهم مصطفى- الاطلس التطيقي للبلاد العربية- حلب- دار ربيع-  
١٩٥٦م.
- ٣٤- ادي شير- الالفاظ الفارسية المعربة- بيروت- المطبعة الكاثوليكية-  
١٩٦٨م.
- ٤٥- اسماعيل احمد ياغي- الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث- ط١-  
مكتبة الرياض- العبيكان- ١٩٦٩م.
- ١٥- اسماعيل حقي الجارشلي- امراء مكة في العهد العثماني- ترجمة خليل  
مراد- البصره- مركز دراسات الخليج العربي- ١٩٨٥م.
- ١٦- ايرامارفين لايبندوس- مدن الشام في العصر المملوكي- ترجمة سهيل  
زكار- دمشق- دار حسان- ١٤٠٥هـ.
- ١٧- بطرس البستاني- محيط المحيط- بيروت- ١٩٧٠م.
- ١٨- جرجي زيدان- تاريخ آداب اللغة العربية - القاهرة- دار الهلال- د.ت.
- ١٩- \_\_\_\_\_ تاريخ التمدن الاسلامي- علق عليه حسين مؤنس-  
القاهرة- دار الهلال- ١٩٦٨م.
- ٢٠- جمال محمود حجر- التوسع العثماني في الشرق العربي- الدوحة- مكتبة  
العلي- ١٩٨٩م.
- ٢١- حسن ابراهيم حسن- تاريخ الاسلام- الطبعة الاولى- القاهرة- النهضة  
المصرية- ١٩٦٧م.

- ٢٢- حسن باشا- الفنون الاسلامية والوظائف- القاهرة- مكتبة النهضة المصرية- ١٩٦٨م.
- ٢٣- حمد الجاسر- بلاد ينبع- الرياض- دار اليمامة- ١٩٦٥م.
- ٢٤- حمد بن ابراهيم الحقييل- كنز الانساب ومجمع الآداب- الرياض- دار العبيكان- ١٤١٨هـ.
- ٢٥- حمزه عبد اللطيف- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي- الطبعة الثامنة- القاهرة- دار الفكر العربي- ١٩٦٨م.
- ٢٦- حمزه علي لقمان- تاريخ الجزر اليمنية- دمشق- العالميه- ١٩٨١م.
- ٢٧- خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)- الأعلام- بيروت- دار العلم- ١٩٩٠م.
- ٢٨- رفعت عبد المطلب- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري- الطبعة الاولى- القاهرة- مكتبه الخانجي- ١٤٠٠هـ.
- ٢٩- ريتشارد مورتيل- الاحوال السياسية الاقتصادية بمكة في العصر المملوكي- الرياض- جامعة الملك سعود- ١٩٨٥م.
- ٣٠- سعاد ماهر- البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية- القاهرة- دار الكتاب العربي- ١٩٦٧م.
- ٣١- سعيد عاشور- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك- ط١- القاهرة- النهضة العربية- ١٩٦٢م.
- ٣٢- \_\_\_\_\_ بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته الظاهره- القاهرة- عالم الكتب- ١٩٨٧م.

- ٣٣- العصر المالكي في مصر والشام - ط ٢ - القاهرة -  
دار النهضة العربية - ١٩٧٦ م.
- ٤٥- سليمان عبد الغني المالكي - مرافق الحج والخدمات المدنية في الاراضي  
الاسلامية المقدسة - رسالة ماجستير (غير منشوره) - كلية الآداب - جامعة  
القاهرة - ١٩٧٨ م.
- ٣٥- بلاد الحجاز - الرياض - مطبوعات دار الملك عبد العزيز -  
١٩٨٣ م - ص ١٤٩.
- ٣٦- سونياهاو - في طلب التوابل - ترجمة محمد عزيز رفعت - مراجعة محمود  
النحاسي - القاهرة - ١٩٥٧ م.
- ٣٧- سيد عبد المجيد بكر - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج - ط ١ - جدة -  
دار العلم - ١٤٠١ هـ.
- ٣٨- سيد قطب - ظلال القرآن - القاهرة - دار الكتاب - ١٩٦٩ م.
- ٣٩- شاكر مصطفى - التاريخ العربي والمؤرخون - ط ١ - بيروت - دار العلم  
للملايين - ١٩٧٨ م.
- ٤٠- شوقي ضيف - تاريخ الادب العربي، عصر الدول والامارات - بيروت -  
دار المعارف.
- ٤١- صبحي الصالح - علوم الحديث ومصطلحه - الطبعة الاولى - بيروت - دار  
العلم للملايين - ١٩٨٢ م.
- ٤٢- النظم الاسلامية نشأتها وتطورها - بيروت - دار الفكر -  
١٩٧٨ م.

- ٤٣- ضيف الله يحيى الزهراني- زيف النقود الإسلامية- مطابع الصفا- مكة-  
ط١- ١٤١٣هـ.
- ٤٤- أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة- مطابع جامعة ام القرى-  
١٤١١هـ.
- ٤٥- عائشة عبد الرحمن- تراجم سيدات بيت النبوه- بيروت- دار الكتاب  
العربي- بدون تاريخ.
- ٤٦- عاتق غيث البلادي- معجم الحجاز- مكة - دار مكة-١٤٠١هـ.
- ٤٧- نسب حرب- مكة- دار مكة للنشر- ١٣٩٩هـ.
- ٤٨- عادل احمد الحشيشي- تاريخ الفكر الاقتصادي- بيروت- دار النهضة-  
١٩٧٤م.
- ٤٩- عاطف سيد- البحر الاحمر والعالم المعاصر- ط٢- القاهرة- دار العلم-  
١٩٨٥م.
- ٥٠- عبد الرؤوف قاسم محمود- الكشف عن حقيقة الصوفيه- بيروت- دار  
الصحابه- ١٤٠٨هـ.
- ٥١- عبد الرحمن فهمي السامح - الوحدات النقدية المملوكية- جدة-  
١٤٠٣هـ.
- ٥٢- النقود العربية ماضيها وحاضرها- القاهرة- دار المعارف-  
١٩٦٤م.
- ٥٣- عبد الرحمن محمود عبد التواب- قايتباي المحمودي- القايره- الهيئة المصرية  
العامه للكتاب- ١٩٨٧م.

- ٥٤- عبد الرحيم نصر- الاغوات- الخرطوم- معهد الدراسات الافريقيه والاسيوية- ١٩٨٦م.
- ٥٥- عبد السيد حكيم امين - قيام دولة المماليك في مصر والشام- بيروت- دار النهضة العربيه- ١٩٦٩م.
- ٥٦- عبد العزيز سالم- البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي- الاسكندريه- مؤسسة شباب الجامعة- ١٩٩٣م.
- ٥٧- عبد القدوس الانصاري - تاريخ مدينة جدة- ط٣- القاهرة- دار مصر للطباعة- ١٤٠٢هـ.
- ٥٨- عبد الكريم غرايبه- مقدمة التاريخ العربي الحديث- دمشق- مطبعة جامعة دمشق- ١٩٧٧م.
- ٩٧- عبد الله صالح العثيمين- المملكة العربية السعودية- ج٢- ط١- الرياض- دار العبيكان- ١٤١٦هـ.
- ٦٠- عبد الله فياض- الاجازات العلميه عند المسلمين- ط١- بغداد- ١٩٦٧م.
- ٦١- عبد الله قاسم الوشلي- المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ- الطبعة الاولى- بيروت- مؤسسة الكتب الثقافيه- ١٩٩٠م.
- ٦٢- عبد الوهاب عبد اللطيف- المختصر في علم رجال الاثر- الطبعة الثامنه- القاهرة- دار الكتاب الحديث- ١٣٨٦هـ.
- ٦٣- عبد الوهاب عزام- مجالس السلطان الغوري- القاهرة- لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٤١م.

- ٦٤- عدد من المؤلفين- المنجد في اللغة والادب- ط٢٦- بيروت- دار الشروق- ١٩٧٦م.
- ٦٥- علي ابراهيم حسن- حسن ابراهيم حسن- النظم الاسلامية- القاهرة- مكتبة النهضة العربية- ١٩٣٩م.
- ٦٦- علي الضباع- المرید شرح الشاطبيه- القاهرة- مصطفى البابلي الحلبي- ١٣٤٩هـ.
- ٦٧- علي حسين سليمان- العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك- القاهرة- دار المعارف- ١٣٩٣هـ.
- ٦٨- \_\_\_\_\_ النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية في اواخر العصور الوسطى- القاهرة- دار المعارف- ١٣٩٤هـ.
- ٦٩- علي سالم نباهين- نظام التزييه في عصر دولة المماليك في مصر- ط١- القاهرة- دار الفكر العربي- ١٩٨١م.
- ٧٠- عماد الدين خليل - دراسات في السيره- ط١٠- بيروت- مؤسسة الرساله- ١٩٨٦م.
- ٧١- عمر رضا كحالة- اعلام النساء- دمشق- مطبعة الترقى- ١٩٦١م- م- ج١.
- ٧٢- \_\_\_\_\_ معجم المؤلفين- مطبعة الترقى- دمشق- ١٩٦١م.
- ٧٣- غسان علي الرمال- صراع المسلمين مع البرتغاليين- جدة- دار العلم- ١٩٨٥م.

- ٧٤- فاروق عثمان اباظه - اثر تحول التجارة العالمية الى راس الرجاء الصالح- الاسكندرية- دار المعارف- ١٩٨٧م.
- ٧٥- فؤاد عبد الحميد العنقاوي- مكة الحج والطوافه- ج ١- بيروت- دار خضر- ١٤٠٥هـ.
- ٧٦- الليفنتات كولونيل ب. ج-جود- مصر- ترجمة راشد البراوي- القاهرة- مطبعة الاعتماد- ١٩٨٠م.
- ٧٧- محمد احمد دهمان- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي- بيروت- دار الفكر- ١٤١٠هـ.
- ٧٨- محمد احمد عبد العال - البحر الاحمر- القاهرة- دار الفكر- ١٩٨٩م.
- ٧٩- محمد السيد غلاب- البلدان الاسلامية- القاهرة- مكتبة الانجلو- ١٩٧١م.
- ٨٠- محمد بن منصور الشريف- العيون في الحجاز وبعض أوديته- الطائف- دار الحارثي- ١٤١٥هـ.
- ٨١- محمد جمال الدين قاسمي- قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث- تحقيق وتعليق محمد بهجة البيطار- الطبعة الثانية- القاهرة- دار احياء الكتب الحلييه- ١٣٨٠هـ.
- ٨٢- محمد سالم حلمي- اقتصاد مصر الداخلي- ط ١- الاسكندرية- ١٩٧٧م.
- ٨٣- محمد ضياء الدين الريس- الخراج- بيروت- دار الكتاب- ١٩٨٦م.
- ٨٤- محمد عبده- نهج البلاغه- ج ١- بيروت- دار المعرفة- ١٩٧٣م.



- ٨٥- محمد فهد الفعر- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري- رسالة دكتوراة غير منشوره- جامعة ام القرى- ١٤٠٦هـ-١٤٠٧هـ.
- ٨٦- محمد محمود السرودي- معالم التاريخ الاوربي- الاسكندرية- مطبعة المصري- ١٩٦٧م.
- ٨٧- محمد يوسف عابد- التاريخ والمؤرخون- رسالة دكتوراة (غير منشورة)- جامعة ام القرى- ١٤١٦هـ.
- ٨٨- محمود البهلي نبال- الحقيقه التاريخيه للتصوف الاسلامي- تونس- مكتبة النجاح- ١٣٨٤هـ.
- ٨٩- محمود طه علا- جغرافية شبه الجزيرة العربية- القاهرة- دار العلم- ١٩٧٥م.
- ٩٠- مصطفى ابراهيم وآخرون- المعجم الوسيط- القايره- دار الفكر- ١٩٧١م.
- ٩١- مصطفى السباعي- المرأة بين الفقه والقانون- القايره- المكتب الاسلامي- ١٤٠٤هـ.
- ٩٢- مصطفى همشري- النظام الاقتصادي في الاسلام- الرياض- دار العلوم- ١٤٠٥هـ.
- ٩٣- معاويه هزاع الشمري- المعجم الجغرافي لدول العالم- القايره- مطبعة التقدم- ١٤٠١هـ.
- ٩٤- معروف الدواليبي- المرأة في الاسلام- بيروت- دار النفائس- ١٤٠٩هـ.

- ٩٥- موسى لقيال- الحسبه المذهبيه نشأتها وتطورها- الطبعة الاولى- الجزائر-  
الشركة الوطنية للنشر- ١٩٧١م.
- ٩٦- نعيم زكي فهمي- طرق التجاره الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في  
اواخر العصور- القاهرة- الهيئة المصرية- ١٩٧٣م.
- ٩٧- نوال حمزه الصيرفي- النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر  
الهجري/ السادس عشر الميلادي- مطبوعات داره الملك عبد العزيز- الرياض-  
١٤٠٣هـ.

## خامساً: المجلات والدوريات:

- ١- احمد ابراهيم الغزاوي- مجلة المنهل، شذرات الذهب ج٦- ج٨- المجلد ٢٤ جمادى الثانية ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- ٢- احمد دراج- ايضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الاحمر منذ القرن التاسع الهجري- المحاضرات العامة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية- الموسم الثقافي- ١٩٦٧م.
- ٣- احمد عمر زيلعي- المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي- حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت- الرسالة ٣٩-١٩٨٦م.
- ٤- توفيق عامر- احكام الرق في التشريع الاسلامي- مجلة المؤرخ العربي- العدد ٢٧- بغداد- ١٩٨١م.
- ٥- \_\_\_\_\_ الرق واحكامه في التشريع الاسلامي- مجلة المؤرخ العربي- العدد ٢٧- بغداد- ١٩٨١م.
- ٦- حمد الجاسر- مجلة العرب حسن القرى في ذكر اودية ام القرى، ج٢٠١ رجب - شعبان ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٧- صلاح الدين المنجد- اجازات السماع في المخطوطات القديمة- مقاله نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية- المجلد الاول- الجزء الثاني- لسنة ١٩٥٥م.

- ٨- عبد الله عقيل العنقاوي - كسوة الكعبة في العصر المملوكي - مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية - م ٥ - جدة - جامعة الملك عبد العزيز - ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ.
- ٩- الحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه - مجلة كلية الآداب - ج ٢ - الرياض - جامعة الرياض - ١٣٩١هـ.
- ١٠- عبد المحسن مدعج - رسالة في فضل جدة وشيء من خبرها لجار الله بن فهد - مجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت - م ٣١ - ١٤٠٧هـ.
- ١١- عمر عبد العزيز - التعريف بالفقه - بحث نشر في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - الرياض - العدد الاول - السنة الاولى - ١٤٠٩هـ.
- ١٢- محمد مجذوب - رسالة المسجد في المجتمع - مجلة الحج السنة الرابعة والعشرون - العدد ١١.
- ١٣- يحيى الساعاتي - ابن فهد وكتابه تحفة اللطائف، مجلة الفيصل العدد ١٦ شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

## **REFERENCES**

1- Arnold (T.W.)  
1973.

2- Ankawi, Abdullah

The Pilgrimage to Mecca in Mamluk Times, Arabian  
Stuis, R.B. Serjeant and R.L. Bidwell, London, 1970.

3- Cambridge History of Islam, Cambridge, 1970.

4- Encyclopedia of Islam, II, Luzac, London, 1927.

5- Hogarth (D.G)

A History of Arabia, Oxford, 1922.

6- Sousa, Manuel de Faroy

The Portuguese Asia

Translated into English by John Stevens,  
Vol.1, London, 1894

7- Kammerer, (A)

La Mer Rouge, L'Abyssinie et l'Arabie Depuis l'Antiquité,  
1-11, Le Caire, La Société Royale de Géographie  
d'Égypte, 1<sup>ère</sup> Edition, 1929.

الملاحق والخرائط

## ملحق رقم (١)

رسالة من السلطان سليمان القانوني الى الشريف بركات بن محمد بمناسبة  
جلوس السلطان على العرش<sup>(١)</sup>.

فهذا كتابنا الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف المعالي الخاقاني لا زال  
الى نافذاً مطاعاً في الأطراف والاكتاف بامداد امداد خفي الالطاف مبارك  
أرسلنا الى جناب الكريم الأميري الكبير الأكرمي الافخمي الاجدي  
الارشدي الاكملي الاعدي النصرى الذخري العوني الوتدي العضدي الهامي  
المجاهد الاصلى العريفى الحسيى النسبيى نسل السلالة الهاشمية فرع شجرة  
الزكية النبويه سند الملة المحمدية طراز العصابة العلوية سيد الامراء الاشراف في  
العالمين نصره الغزاة والمجاهدين ظهير الملوك والسلاطين نسيب امير المؤمنين  
السيد الشريف زين الدين بركات ابن الشريف محمد امير مكة المكرمة ادام  
الله تعالى سعده وانجح قصده ولا زال في ظل الله وكرمه ومهبط وحيه  
وحرمه يهدي الى سلاماً جميل وثناءً جزيلاً.

(١) اسماعيل حقي - امراء مكة - ص ٤٧.

## ملحق رقم (٢)

نص مرسوم السلطان سليم الأول الى الشريف بركات بتعيين أحد القضاة بمكة<sup>(١)</sup>:

مرسوم كريم مطلق إلى كل واقف عليه من المقر الكريم العالي المولوي الكبير الشريفي الزيني أمير مكة المشرفة وشيخ الإسلام الشافعي بها والأكابر والأعيان والحكام الخاص والعام بالأقطار الحجازية أعزهم الله تعالى، بأن يتقدموا باعتماد ما تضمنه هذا المرسوم الكريم والعمل به وباطنه بالخط الشريف: بسم الله الرحمن الرحيم، الملكي المظفري خائر بك.

المرسوم بالأمر الكريم العالي المولوي الأميري الكبير السيدي المالكي المخدومي الأعظمي السيفي خائر بك نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية وما مع ذلك، أعز الله تعالى أنصاره، وضاعف اقتداره. إلى كل واقف عليه من المقر الكريم والجناب العالي والمجلس السامي العالي الأميري والقاضي والقضاة الكبيرة الشريفي الزيني نائب السلطنة الشريفة بمكة المشرفة والاقطار الحجازية والأكابر والأعيان والخاص والعام وولاية الأمور بمكة أعزهم الله تعالى:

نعلمكم أن المجلس العالي القاضي الكبير العلامي البليغي المفيدي البارعي المجيدي الأوحدي الأكملي الأصيلي العريفي البديعي قاضي القضاة ابن أبي الليث ابن الضياء الحنفي تغمد الله تعالى روح والده برحمته وأدام نعمه.

(١) نيل المنى - ص ٦٠-٦١.



المشار إليه توجّه إلى جهة الأعتاب الشريف المقام الشريف الخنكار الأعظم مالك رقاب الأمم، خلّد الله تعالى ملكه وسلطانه ونصر جيوشه وأعوانه، وعاد إلى أبوابنا العالية من حلب المحروسة وعلى يده مرسوم شريف، مشمول بالخط الشريف، يعوّد وظيفة قضاء القضاة الحنفية بمكة المشرفة إليه على جاري عاداته، ومستقر قاعدته.

ومرسومنا لهم أن يتقدموا بتمكين نائب المشار إليه من تعاطي الأحكام الشرعية وإقامة ناموس الشرع الشريف إلى حين توجهه من أبوابنا العالية وتقوية يده وشدّ عضده ومعاملته بكل جميل وكل رعاية، ومساعدته على تنفيذ الأحكام الشرعية وإقامة ناموس الشرع الشريف من غير تهاون في ذلك ولا إهمال.

وليعتمد هذه المرسوم الكريم كل واقف عليه وسامع وناظر إليه وليعمل بمضمونه ومقتضاه، من غير عدول عن لفظه ولا خروج عن معناه، والخط العالي أعلاه، والحجة بفحواه، إن شاء الله تعالى. بتاريخ مستهل شهر صفر الخير سنة خمسة وعشرين وتسعمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

### ملحق رقم (٣)

وثيقة من بعض علماء وتجار الحرم إلى السلطان العثماني محمد الاول يؤكدون فيها على رغبتهم في التعبير عن مكانة السلطان العثماني في قلوبهم<sup>(١)</sup>.

العطف على مملكة العرب ونفي البغاة والمنافقين من بين أظهرهم فإن الظلم عم على سائر مملكة العرب وقد استباحت ملوكهم أخذ أموالهم وأفتت العلماء رضي الله تعالى عنهم... فإن الفساد عم في مملكة العرب وفشى بها الظلم وأبيح لهم قتل النفس التي حرمها الله تعالى وسبب ذلك الطمع في الملك والظلم فاحش أيها الملك العظيم البقاع الشريفة والأراضي المقدسة وطهرها من الظلم والأوجاش وفرح قلوب العلماء وسائر الناس تقديماً لخير الله وإن كثرة الرايات تدل أن الله يعمل لنشر العدل بها و ينتظر الأخبار حلول البركات الشريفة ليشملهم العدل بحضور جم غفير من العلماء والفضلاء والأكابر والتجار وكلهم يتوسلون إلى الله تعالى أن يشمل النصر مولانا وينصره بنصره الشريف ويشمله بنظره الشريف وإقباله المنيف.

(١) مجموعة الوثائق التركية، رسالة غير منشورة. داره الملك عبد العزيز بالرياض، تحت رقم ٢٣٢٥.

## ملحق رقم (٤)

براءة تعيين ابي نمي ابن الشريف بركات لمنصب شريف مكة المكرمة من  
السلطان سليمان القانوني بتاريخ ٩٣١هـ/١٥٢٤م<sup>(١)</sup>.

البراءة الشريفة الصادرة من السلطان ساكن الجنان الغازي سليمان خان إلى  
الشريف ابي نمي:

تاريخها: ٩٣١هـ (تقديراً).

بمقتضى الخاتم السلطاني الشريف عالي الشأن والطغراء لحام العالم أجمع أمرنا  
بما هو آت.

لما كانت رعاية وإكرام الاشراف، وحماية واحترام الاخلاق الفخام -شرفهم  
الله تعالى الى يوم القيامة- من اولى وألزم كافة المصالح والمهام، ولما كان من  
المسلم به أن هذه الزمرة المشرفة تتميز بشرف المحتد، وطهارة النسب فإن من  
ضروريات العمل ومن ضرائب الدنيا علينا أن يكونوا معززين ومكرمين بما  
يشملهم من التوجه المملوكي والرعاية السلطانية.

أرسل عالي الجناب، ومآب السيادة وصاحب السعادة وصاحب شرف  
الانتساب الى أصحاب المناقب والمآثر. ومستجمع جميع المعالي والمفاخر  
والمختص بمزيد عناية خالق السموات امير مكة الأسبق السيد الشريف ابو نمي  
بن الشريف بركات، أدام الله تعالى سعده (نقول أرسل) إلى عتبتنا العالية،

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي: شعون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية  
العثمانية، ص ٨٠-٥٢.

ومرجع عدالتنا برسالة أبلغ فيها بأن أمير مكة المعظمة المرحوم الشريف أحمد قد وافته المنية، طيب الله ثراه، وبأن الشريف حسن (أحد أبنائه) -صاحب الألقاب السابق ذكرها- دام سعه على دراية بأمور الرئاسة وصاحب فراسة في شئون السياسة، ويصلح من كافة الوجوه لضبط البلاد، وحفظ الرعايا والعباد، ومن ثم فهو جدير بأمانة وحكومة مكة المعظمة شرف المدائن والأمصار شرفها الله تعالى إلى يوم القرار -ومستحق لها، وقد أرسل أمير الأمراء العظام وكبير الكبراء الفخام، وذو القدر والاحترام وصاحب العز والاحتشام، والمختص بمزيد عناية الملك الأعلى أمير أمراء مصر (بكلريكي) محمد باشا -دام إقباله- رسالة في هذا الشأن مبلغاً ما يجعل أبواب عنايتي مفتوحة، وجميع بركاتي السلطانية مكشوفة للسيد الشريف أبي نمي -أدام الله تعالى سعه- كما انعطفت عاطفتي السلطانية عالية القدر إلى ابنه المذكور، ومن ثم فقد أمرت في اليوم الثاني والعشرين من شوال المكرم لسنة ستين وتسعمائة للهجرة بما هو آت:

بمقتضى أمري عالي الشأن يصبح السيد حسن المشار إليه دامت سيادته هامش رقم أميراً لمكة اعتباراً من اليوم (بعد اليوم) ، وعليه بضبط وحماية البلاد والأمصار التابع للولاية براعياها وبراياها بجواضرها وبواديتها وبراريها وحماية ورعاية الحجيج القادمين من كل فج في ممالى المحروسه في حدود القانون والعداات المرعية منذ القدم، وحرساة طرقهم وبركهم (آبارهم وعيونهم) حراسة كافية، والحكم دائماً بقسطاس الشرع القويم، مقياس القانون المستقيم، وتلك هي الوظائف والخدمات المبرورة والموفورة والمسعى

المشكورة لإمارة وحكومة مكة المعظمة، كان ذلك نهج أخيه المرحوم الأمير السابق لمكة المكرمة المباركة الذي أمضى إمارته بكل عدل وانصاف، ولم يخالف الشرع المطهر، أو يجيد عن القانون المقرر، ولم يظلم أحداً أو يعتدي على أي فرد أو يؤذيه وليعلم سادات وأشراف الولاية المعمورة المذكورة وأشرفها وعلماؤها أمراؤها وفقهاؤها وكبرائها وأئمتها وخطبائها وعموم الولاية والحكام ووكلائها وعربانها وكافة أهالي الولاية وضيعهم رفيعهم صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم أن المذكور (أعلاه) هو أمير مكة المباركة، فعليهم بمراجعتهم في أمور الجمهور الخاصة بالحكومة والولاية وعليهم أن يتوافروا على تعظيمه وإكرامه وتمديحه واحترامه وأن يتوفروا على الدعاء في الغدو والآصال في تلك الأراضي المطهرة المشرفة والمقامات العالية المباركة بدوام دولتي السلطانية وبقاء مجدي وعظمتي المملوكية وأن يعتمدوا العلامة الشريف.

## ملحق رقم (٥)

### جدول يبين مقدار ونوع الصدقة وسنة وصولها

من ثنايا المصدر نيل المتى

الشهر/ السنة	مرسل الصدقة	مقدارها
ذو القعدة	الصدقة الرومية	١٠٠ دينار ذهب
صفر ٩٢٤هـ	صدقة اللاك الهندية	٥٠٠ لآك (مائة الف)
جماد اول/ ٩٢٥هـ	صدقة نائب مصر	اربعة آلاف اردب قمح
٩٢٥هـ	الصدقة الهندية	٦ آلاف اردب قمح
٩٢٥هـ	الصدقة الهندية	٤ آلاف دينار
جمادى ثان ٩٢٥هـ	الصدقة المصري	١٨٠٠ أردب
ذي الحجة/ ٩٢٥هـ	الصدقه الشاميه	٥٠٠ دينار
جماد الثاني/ ٩٢٦هـ	الصدقة الرومية	٢٠٠ دينار
ج ٩٢٦/٢هـ	صدقة التاجر محمد الدمشقي	٣٠,٠٠٠ ألف دينار
شعبان/ ٩٢٦هـ	الصدقة الهندية	٢ الف دينار
رمضان/ ٩٢٦هـ	الصدقة الرومية	٤٠٠ حمل دقيق
ربيع اول/ ٩٣٥هـ	الصدقة الهندية	اقمشة وثياب حرير
" " ٩٣٥	الصدقة الهندية	١٢٠ الف دينار
رمضان/ ٩٣٥هـ	الصدقة الهندية	٢٤ الف دينار
ذو القعدة/ ٩٣٥هـ	ملك الهند	١٠,٠٠٠ دينار
" " / ٩٣٥هـ	امير الصعيد	١٠٠٠ دينار
ذي الحجة/ ٩٣٥هـ	امير الصعيد	١٢٠٠ أردب قمح
" " / ٩٣٥هـ	الصدقة الحلبية	٤٦,٠٠٠ الف عثماني
ذي الحجة/ ٩٤٠هـ	الصدقة الشاميه	٣٤,٠٠٠ درهم
جمادى ثان/ ٩٤٣هـ	علاء الدين ملك التجار	٢٠,٠٠٠
ربيع الاول/ ٩٤٦هـ	الصدقة الرومية	٨٠٠ اردب قمح

جدول يوضح ارتفاع وانخفاض أسعار المواد الغذائية في الفترة الزمنية للبحث<sup>(١)</sup>

اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
الثلاثاء	رمضان	٩٢٤هـ	الربيعه المصرية	الربيعه	بمحلقتين
" "	رمضان	٩٢٤	الربيعه الحجازية	" "	بثلاثة محلقه
" "	رمضان	٩٢٤	السمن	الرطل	بأربعة محلقه
" "	رمضان	٩٢٤	العسل	الرطل	بمحلقتين ونصف
" "	رمضان	٩٢٤	الجبن	الرطل	بثلاثة محلقه
" "	رمضان	٩٢٤	الرواب للماء الحلو	الرطل	بمحلقة ونصف
" "	رمضان	٩٢٤	اللحم	الرطل	بمحلقة
" "	رمضان	٩٢٤	الارز المصرية	الربيعه	بثلاثه محلقه
" "	رمضان	٩٢٤	العنب	الرطل ونصف	بمحلقة
" "	شوال	٩٢٤	الحب المصرية	الربيعه	بمحلقتين ونصف
" "	ذي الحجه	٩٢٤	السمسم	الرطل	بعشرة محلقه
" "	ذي الحجه	٩٢٤	الكبش		بدينار
" "	ذي الحجه	٩٢٤	البطيخ الاخضر		ربع دينار
" "	ذي الحجه	٩٢٤	شكوة اللبن الصغيرة	الرطل	دينار
" "	ذي الحجه	٩٢٤	السمن	الرطل	١٢ محلقه
الاربعاء	محرم	٩٢٥	الذره		محلقه
الاربعاء	محرم	٩٢٥	الذره الدهلكيه	الربيعه	٨ ومحلق ونصف
الاربعاء	محرم	٩٢٥	الشعير	الربيعه	٦ محلقه
الاربعاء	محرم	٩٢٥	الحب الحجازي	الربيعه	٥ محلقه
الاربعاء	محرم	٩٢٥	اللحم الضاني	الرطل	بمحلقة وربع
الاربعاء	محرم	٩٢٥	اللحم الماعز	الرطل	بمحلقتين
الاربعاء	محرم	٩٢٥	اللحم الجملي	رطل ونصف	بمحلقتين
الاربعاء	محرم	٩٢٥	اللحم البقري	رطل ونصف	بمحلقتين
الاربعاء	محرم	٩٢٥	السمن	الرطل	عشرة محلقه
الاربعاء	محرم	٩٢٥	الأرز	الرطل	عشرة محلقه ونصف

(١) معظم الجداول مرصوده من كتاب نيل المتى وتبدو لنا دقة المؤرخ جار الله بن فهد في رصد أسعار السلع وأوزانها في عصره.

اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
الجمعه	محرم	٩٢٥هـ	الحب الحجازي	الربعيه	أربعة مخلقه
" "	محرم	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بخمسة مخلقه ونصف
الاربعاء	٢٤ محرم	٩٢٥	الحنظه الحجازية	الربعيه	بخمسة مخلقه
الاربعاء	٢٤ محرم	٩٢٥	القيمه الذر والدخن	الربعيه	بسته مخلقه
الاربعاء	٢٤ محرم	٩٢٥	الزبيب	الرطل	بأربعة مخلقه
الاربعاء	٢٤ محرم	٩٢٥	التمر	الربعيه	بمحلقتين إلا ربع
الجمعه	٢٦ محرم	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	٤ مخلقه و ٣ ونصف
الاثنين	٣ صفر	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بأربعة مخلقه
الخميس	١٠ صفر	٩٢٥	الحب الحجازي	الربعيه	بسبعة مخلقه
الخميس	١٠ صفر	٩٢٥	النخليه	الربعيه	بخمسة مخلقه
الخميس	١٠ صفر	٩٢٥	الدخن	الربعيه	بخمسة مخلقه
الخميس	١٠ صفر	٩٢٥	الذره	الربعيه	بخمسة مخلقه
السبت	١٢ صفر	٩٢٥	الحب	الربعيه	بأربعة مخلقه إلا ربعاً
السبت	١٢ صفر	٩٢٥	الضاني	الرطل	بمحلقتين
السبت	١٢ صفر	٩٢٥	الماعز	رطل و ربع	بمحلقتين
الاثنين	١٤ صفر	٩٢٥	التمر	رطل و ربع	بمحلقتين
الاربعاء	١٦ صفر	٩٢٥	السمن	الرطل	بأربعة مخلقه و ربع
الجمعه	١٨ صفر	٩٢٥	الحب	الربعيه	ثلاثة مخلقه ونصف
الجمعه	١٨ صفر	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بأربعة مخلقه و خمس
الجمعه	١٨ صفر	٩٢٥	الدخن	الربعيه	مخلقه وسته
الجمعه	٢٣ ربيع اول	٩٢٥	الذره	الربعيه	بمحلقتين ونصف
السبت	" "	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بخمسة مخلقه
السبت	" "	٩٢٥	اللقيمه	الربعيه	بسته مخلقه
السبت	" "	٩٢٥	الأرز	الربعيه	بخمسة مخلقه ونصف
السبت	" "	٩٢٥	الذره	الربعيه	بخمسة مخلقه
السبت	" "	٩٢٥	السمن	الرطل	بثمانية مخلقه
السبت	" "	٩٢٥	الجبن	الرطل	بمحلقتين ونصف
السبت	" "	٩٢٥	العسل	الرطل	بثلاثة مخلقه
السبت	" "	٩٢٥	اللحم	الرطل	بمحلقتين ونصف



اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
السبت	١٦ جمادى الثاني	٩٢٥ هـ	الماء	الراويه	بمحلقتين إلا ربع
السبت	١٦ جمادى الثاني	٩٢٥	الماء	القربه	بمحلقتين وربع
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	رطب برني	الرطل	بمحلقتين ونصف
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	اللبانه	الرطل	بمحلقتين
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	السمن	الرطل	بسبعة محلقه
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	اللحم	الرطل	بمحلقتين ونصف
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	الحب	الربعيه	بأربعة محلق
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	الماء	القربه	بمحلقتين ونصف
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	العنب	الرطل	بمحلقتين
الثلاثاء	٢٨ رجب	٩٢٥	الخوخ	رطل وربع	بمحلقتين
الجمعه	رمضان	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بأربعة محلقه
" "	رمضان	٩٢٥	اللقيمه	الربعيه	بخمسة محلقه
" "	رمضان	٩٢٥	الذره	الربعيه	بأربع محلق الا ربع
" "	رمضان	٩٢٥	اللحم الضاني	الرطل	بمحلقتين
" "	رمضان	٩٢٥	اللحم الجمل	الرطل	بمحلقتين
" "	رمضان	٩٢٥	اللحم الماعز	الرطل	بمحلقتين ونصف
" "	رمضان	٩٢٥	السمن	الرطل	بسبعة محلقه
" "	رمضان	٩٢٥	الماء	الراويه	بثلاثة محلقه
" "	رمضان	٩٢٥	الماء	القربه	بمحلقتين ونصف
السبت	١١ ذي القعدة	٩٢٥	الحب المصري	الربعيه	بخمسة محلقه
السبت	١١ ذي القعدة	٩٢٥	التخيله	الربعيه	بخمسة محلقه
الخميس	١ صفر	٩٢٦	الحب المصري	الربعيه	بمحلقتين ونصف
" "	١ صفر	٩٢٦	السمن	الرطل	بأربعة محلقه
" "	١ صفر	٩٢٦	الجبن	الرطل	بمحلقتين ونصف
" "	١ صفر	٩٢٦	اللحم الضاني	الرطل	بمحلقتين
" "	١ صفر	٩٢٦	اللحم الجمل	الرطل	بمحلقتين
" "	١ صفر	٩٢٦	الماء الحلو	القربه	بربع محلق
الأحد	١ ربيع اول	٩٢٦	الحب المصري	الربعيه	بمحلقتين ونصف
الثلاثاء	٣ ربيع ثاني	٩٢٦	الحب المصري	الربعيه	بمحلقتين ونصف
الثلاثاء	٣ ربيع ثاني	٩٢٦	السمن	الرطل	بثلاثة محلق

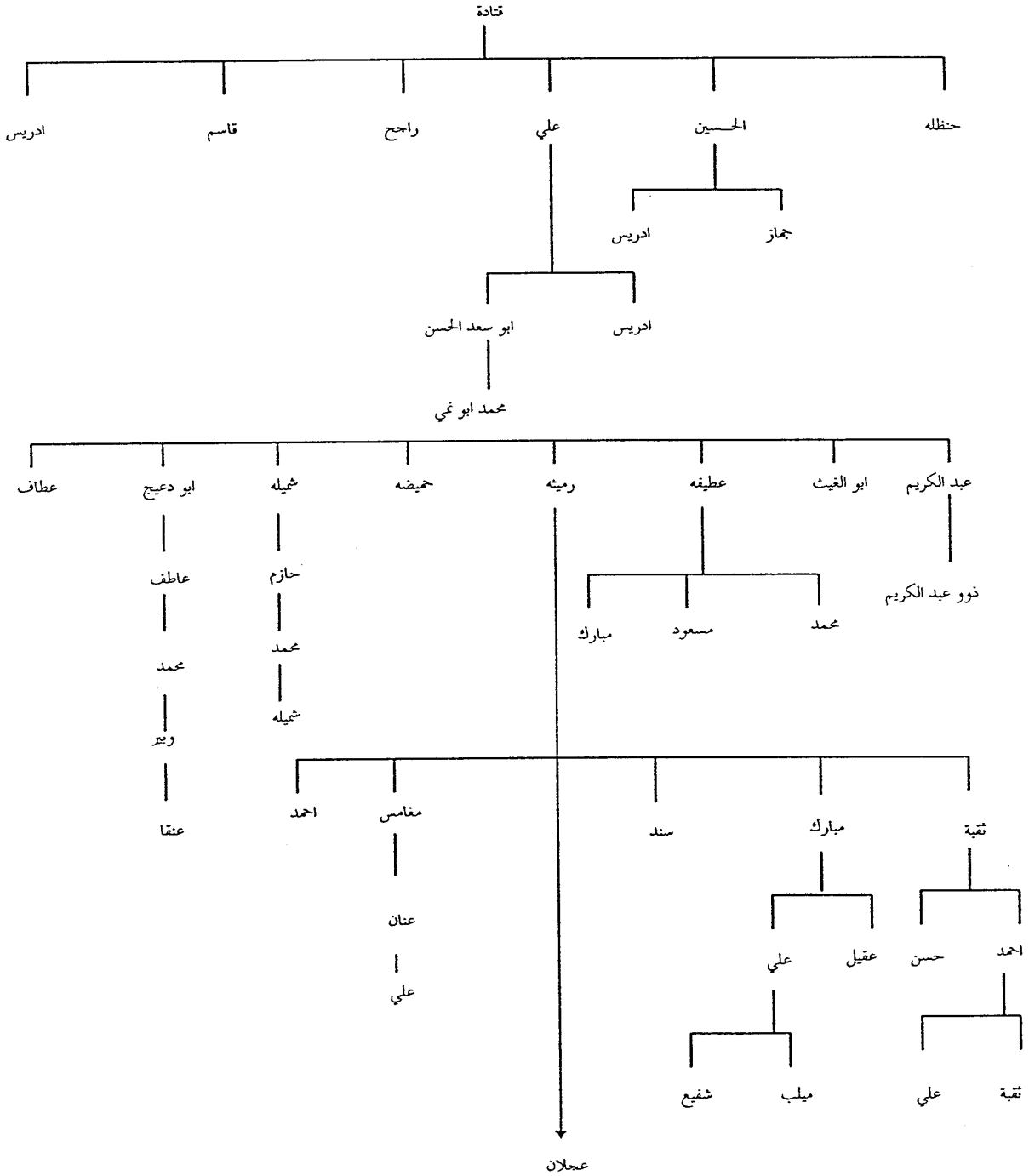
اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
الثلاثاء	٣ ربيع ثاني	٩٢٦ هـ	الجبن	الرطل	محلقة
الأحد	١٥ ربيع ثاني	٩٢٦	الحب	الربيعه	بثلاثة محلقه
" "	١٥ ربيع ثاني	٩٢٦	الشعير	الربيعه	محلقتين
" "	١٥ ربيع ثاني	٩٢٦	الدخن	الربيعه	محلقتين إلا ربع
" "	١٥ ربيع ثاني	٩٢٦	الذره	الربيعه	محلقتين إلا ربع
الخميس	٢ شعبان	٩٢٦	الحب	الربيعه	محلقتين الا ربع أو محلق ونصف
" "	٢ شعبان	٩٢٦	الماء	القربه	محلقة ونصف
" "	٢ شعبان	٩٢٦	الماء	الراويه	محلقتين
الاربعاء	١٢ ذي الحجه	٩٢٦	الحب المصري	الربيعه	محلقتين ونصف
الاربعاء	١٢ ذي الحجه	٩٢٦	التخيله	الربيعه	بثلاثة محلقه
الاربعاء	١٢ ذي الحجه	٩٢٦	اللحم	الرطل	محلقتين ونصف
الاربعاء	١٢ ذي الحجه	٩٢٦	الماء	الراويه	بأربعة محلقه
الاربعاء	١٢ ذي الحجه	٩٢٦	السمن	الرطل	بثمانية محلقه
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	اللقميمه	الربيعه	بأربعة محلقه
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	الحب المصري	الربيعه	بثلاثة وربع محلق
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	الدخن	الربيعه	بثلاثة محلقه
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	الذره	الربيعه	بثلاثة محلقه
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	السمن	الرطل	بسبعة محلقه
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	اللحم	الرطل	محلقتين ونصف
الثلاثاء	محرم	٩٢٧	الماء	الراويه	محلقتين
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	اللقميمه	الربيعه	بأربعة محلقه ونصف
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	التخيله	الربيعه	بأربعة محلقه
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	الحب المصري	الربيعه	بأربعة محلقه الا ربع
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	الدخن	الربيعه	بثلاثة محلقه
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	الذره	الربيعه	بثلاثة محلقه
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	السمن	الرطل	بسبعة محلقه
الجمعه	٢٥ محرم	٩٢٧	اللحم	الرطل	محلقتين ونصف
الجمعه	٢٩ ربيع اول	٩٢٧	اللحم	الرطل	محلقة وربع
الجمعه	٢٩ ربيع اول	٩٢٧	الحب الحجازي	الربيعه	بخمسة محلقه ونصف
الجمعه	٢٩ ربيع اول	٩٢٧	الدخن	الربيعه	بأربعة محلقه

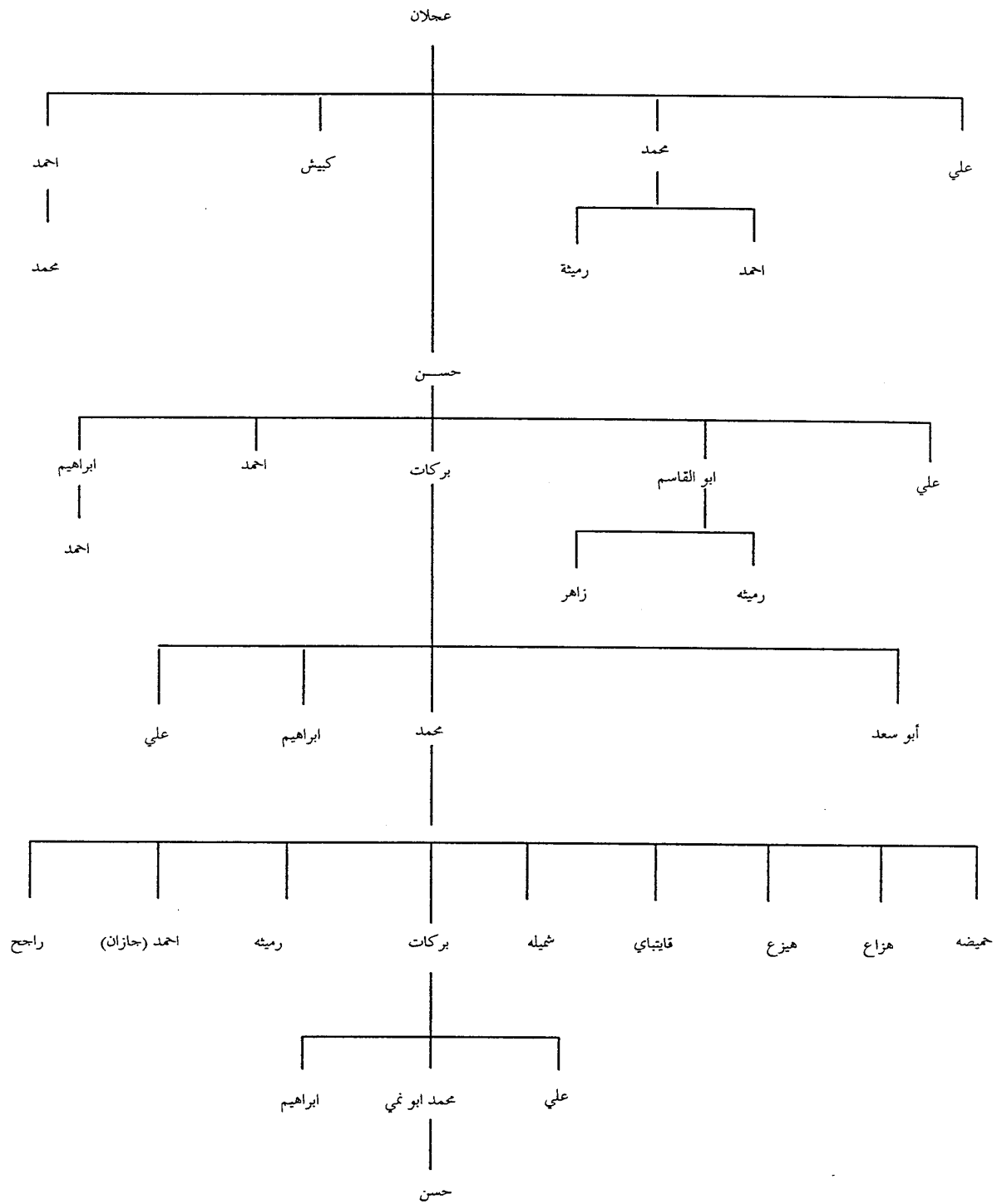
اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
الجمعة	٢٩ ربيع اول	٩٢٧هـ	الذره	الربيعه	بأربعة محلقه
الجمعه	١٨ جمادى اول	٩٢٧	الحب المصري	الربيعه	بمحلقتين ونصف
الجمعه	١٨ جمادى اول	٩٢٧	الذره	الربيعه	بمحلقتين
الجمعه	١٨ جمادى اول	٩٢٧	الدخن	الربيعه	بمحلقتين وربيع
الجمعه	١٨ جمادى اول	٩٢٧	التخيله	الربيعه	بثلاثة محلقه
الاربعاء	١٩ رمضان	٩٣٢	الحب المصري	الربيعه	ربع دينار ونصف
الاربعاء	١٩ رمضان	٩٣٢	الذره	الربيعه	خمسة محلقه
الاربعاء	١٩ رمضان	٩٣٢	الشعير	الربيعه	أربعة محلقه
الاربعاء	١٩ رمضان	٩٣٢	القول	الربيعه	ثلاثة محلقه ونصف
الجمعه	٢٩ شوال	٩٣٢	الحب المصري	الربيعه	محلقه
الجمعه	٢٩ شوال	٩٣٢	الحب اليماني	الربيعه	سبعة محلقه ونصف
الجمعه	٢٩ شوال	٩٣٢	الذره	الربيعه	سته محلقه
الجمعه	٢٩ شوال	٩٣٢	القول	الربيعه	خمسة محلقه
الجمعه	٢٩ شوال	٩٣٢	السمن	الرطل	١٥ و ١٨ محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	اللقيميه	الربيعه	عشرة محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	الدخن	الربيعه	ثمانية محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	الحب المصري	الربيعه	ثمانية محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	الذره	الربيعه	بسبعة محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	الشعير	الربيعه	بسته محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	الرطب	الرطل	بمحلقتين
	أول ذي القعده	٩٣٢	اللبنه اليابسه	الرطل	بمحلقتين ونصف
	أول ذي القعده	٩٣٢	العنب	الرطل	بمحلقتين ونصف
	أول ذي القعده	٩٣٢	اللحم الضاني	الرطل	بأربعة محلقه
	أول ذي القعده	٩٣٢	اللحم الماعز	الرطل	بمحلقتين
	أول ذي القعده	٩٣٢	اللحم الجملي	الرطل	بمحلقتين
الاربعاء	٢٥ ذي الحجة	٩٣٢	الحب المصري	الربيعه	بسته محلقه
الاربعاء	٢٥ ذي الحجة	٩٣٢	التخيله	الربيعه	بسته محلقه ونصف
السبت	٢٨ ذي الحجة	٩٣٢	الحب المصري	الربيعه	بأربعة محلقه ونصف
السبت	٢٨ ذي الحجة	٩٣٢	الذره	الربيعه	بأربعة محلقه
السبت	٢٨ ذي الحجة	٩٣٢	الدخن	الربيعه	بأربعة محلقه
السبت	٢٨ ذي الحجة	٩٣٢	الأرز	الربيعه	بسبعة محلقه

اليوم	الشهر	السنة	النوع	الوزن	السعر
الاثنين	محرم	٩٣٣هـ	الحب المصري	الربعيه	بدينار ونصف مخلق
الاثنين	محرم	٩٣٣	السمن	الرطل	بدينار اشرفي
الاثنين	محرم	٩٣٣	اللحم	الرطل	بخمسة مخلق
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	الدخن	الربعيه	بسبعة مخلقه
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	الذره	الربعيه	بسته مخلقه ونصف
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	اللقيميه	الربعيه	بتسعة مخلقه
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	اللقيميه اليمانيه	الربعيه	بثمانية مخلقه
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	الدخن	الربعيه	بأربعة مخلقه
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	الذره	الربعيه	بأربع مخلقه ونصف
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	الدخن	الربعيه	بخمسة مخلقه
الجمعه	١٩ ربيع اول	٩٣٣	السمن	الرطل	بثلث دينار
الجمعه	٢٨ رجب	٩٣٣	الجبن	الرطل	بخمسة مخلقه
الجمعه	٢٨ رجب	٩٣٣	اللحم	الرطل	بمخلق ونصف وربع
الخميس	٢٣ ذي القعدة	٩٣٣	اللقيميه	الربعيه	بثلاثة ونصف مخلقه
الخميس	٢٣ ذي القعدة	٩٣٣	الدخن	الربعيه	بثلاثة ونصف مخلقه
الخميس	٢٣ ذي القعدة	٩٣٣	الذره	الربعيه	بثلاثة ونصف مخلقه
الخميس	٢٣ ذي القعدة	٩٣٣	اللحم	الرطل	بمخلق ونصف
الخميس	٢٣ ذي القعدة	٩٣٣	الماء	الراويه	بمخلق
الاحد	٣ ذي الحجه	٩٣٣	القمح	الربعيه	بثلاثة مخلقه
الاحد	٣ ذي الحجه	٩٣٣	الماء	الراويه	بمخلق
الثلاثاء	٤ محرم	٩٤٢	الحب المصري	الربعيه	بثلاثة مخلقه وربع
الاحد	١٦ جمادى	٩٤٢	السمن	الرطل	بتسعة مخلقه
الاحد	١٦ جمادى	٩٤٢	اللحم	الرطل	بثلاثة مخلقه
	٢ رمضان	٩٤٥	الحب المصري	الربعيه	بتسعة مخلقه
	٢ رمضان	٩٤٥	اللقيميه	الربعيه	بعشرة مخلقه
	٢ رمضان	٩٤٥	الارز	الربعيه	بسبعة مخلقه
	١ محرم	٩٤٦	الحب المصري	الربعيه	بثلاثة مخلقه
	١ محرم	٩٤٦	الحب الحجازي	الربعيه	بكبرين مخلقين
	صفر	٩٤٦	اللحم	الرطل	بأربعة مخلقه
	صفر	٩٤٦	السمن	الرطل	بعشرة مخلقه
	صفر	٩٤٦	العنب	الرطل	بخمسة مخلقه

## ملحق رقم (٦)

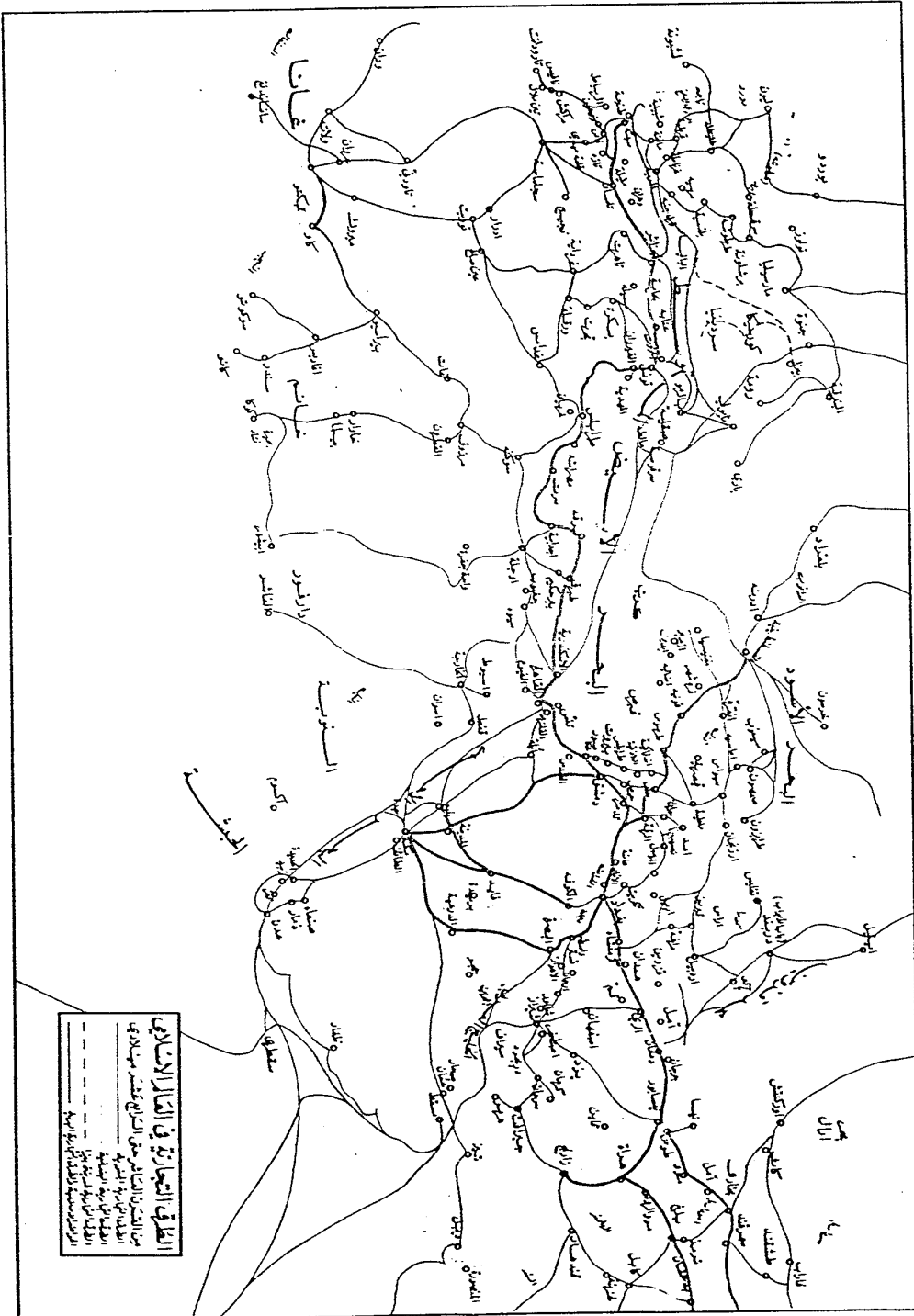
### نسب أشرف بنو قتادة الحسينيين حكام مكة





ملحق رقم (٦)

خريطة توضح الطرق التجارية في العالم الاسلامي



الكشافات



## كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ	٢٧٥	البقرة	٢	٢٩٤
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ	١٩٧	البقرة	٢	٢٠٣
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ	١٩٦	البقرة	٢	٢٨٤
وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ	١٨٤	البقرة	٢	٤٤٢
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ	٩٦	آل عمران	٣	٤٨٨-٢٠٠
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ	١١٠	آل عمران	٣	٧٥٨
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ	١٠٤	آل عمران	٣	٧٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا	٢٠٠	آل عمران	٣	٣٩٨
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ	١٢٤	النساء	٤	٦٠٩
وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ	٤	النساء	٤	٣٨٢
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ	١٠٥	الانعام	٦	٦٦٣
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ	٦٠	الانفال	٨	٣٩٨
بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ	٣٧	ابراهيم	١٤	١٩٩
فَجَعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ	٣٧	ابراهيم	١٤	٢٠١
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ	٣٥	ابراهيم	١٤	١
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ	٩٧	النحل	١٦	٦٠٩
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	١١٤	طه	٢٠	٥٤٥

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ	٢٧	الحج	٢٢	٤٨٨-٢٠٣
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ	٢٦	الحج	٢٢	٥٤٩
أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا	٥٧	القصص	٢٨	٢٠١
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ	٢١	الروم	٣٠	٣٧٦
وَأِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ	٢٨	فاطر	٣٥	٥٥٠
آمِنٌ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ	٩	الزمر	٣٩	٥٥٠
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ	٩	الزمر	٣٩	٥٨١-٥٤٦
يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا	١١	المجادلة	٥٨	٥٤٦
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا	١٧	الانسان	٧٦	٣٠٧
إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	٥	العلق	٩٦	٦٦٣

## كشاف الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
٥٤٢	اتقوا بيتاً يقال له الحمام
٤٨٩	إذا أخرج ثلاثة في سفر
٦٠١	إذا مات الإنسان انقطع
٣٨١	اعظم النساء بركة
٥٨١	افضل الصدقة أن يتعلم
٣٤٦	اما والله إني لأخرج منك
٦١٠	ان الرسول خرج أي الى النساء
٥٤١	ان الله طيب يحب الطيب
٣١٤	انهم لا يحشرون
٦٥٤	بينما رسول الله (ﷺ) جالس في المجلس
٦٦٣	تدارسوا القرآن
٥٤٦	تعلموا العلم وعلموه الناس
٣٨٢	التمس ولو خاتماً
٦١٠	ثلاثة لهم أجران
٦٤٧	جنبوا مساجدكم
٥٨١	الحكمة ضالة المؤمن
٤٨٠	خلق الله الجنة بيضاء

- خير الصداق أيسره..... ٣٨١
- الدنيا متاع..... ٣٧٧
- الذهب بالذهب..... ٢٩٣
- طلب العلم فريضة..... ٦٠٩/٥٨١
- كل خير هؤلاء قوم يقرأون القرآن..... ٥٤٦
- كلا المجلسين خير..... ٦٥٤
- كلكم راع و كلكم مسئول..... ٧٢٥
- لا تكتبوا عني شيئاً..... ٧٠٧
- لا يحل لثلاثة يكونون..... ٤٨٩
- لا يدخل الجنة..... ٣١٥
- لا يشكر الله..... ١
- لصاحبها بكل شعرة حسنة..... ٢٨٣
- اللهم بارك لأمتي..... ٦٥٩
- لولا الهجرة لسكنت مكة..... ٣٤٧
- ما ملأ ابن آدم..... ٤٧٣
- مروا أولادكم بالصلاة..... ٦٤٧
- من رأى منكم منكراً..... ٧٥٩
- نحن قوم لا نأكل..... ٤٧٣
- هذا يوم تستر فيه الكعبة وترتفع..... ٤٨٩

## كشاف الأعلام



- ١٣٧ ..... ابا الغيث
- ٦٤٠-٤٥٣-٨٥ ..... ابراهيم بن ظهيره
- ٦٤٠-٤٥٣-٨٥ ..... ابراهيم بن ظهيره
- ٥٦٧ ..... ابراهيم بن عمر البقاعي
- ٤٣٠ ..... ابراهيم بن محمد بن برهان الكردي
- ٦١٥ ..... ابراهيم بن محمد بن حسين
- ٢٣٥ ..... ابراهيم بن محمد بن صديق الشافعي
- ٧٤٠-٥٥٧-٤٩٢-٢٩٢ ..... ابراهيم عليه السلام
- ٤٤٨ ..... احمد البخاري (ابو حامد)
- ٤٧٢-١٥٦ ..... احمد الجبلي
- ٣٠ ..... احمد الجعفري
- ٧٠٦ ..... احمد الشانجي
- ١٤١ ..... احمد باشا
- ٦٤٦ ..... احمد بن ابراهيم الشافعي
- ٤٢٩ ..... احمد بن جمعه الواسطي
- ٧٣٣-٧١٥ ..... احمد بن حجر المصري
- ٧٨١ ..... احمد بن حجر الهيثمي

- ٧٠٨ ..... احمد بن حنبل
- ٧٠١ ..... احمد بن رجب المزين
- ٦٣٨ ..... احمد بن ظهيره بن احمد
- ٦٤٢ ..... احمد بن عبد العزيز بن القاسم
- ٧٢-٥٤-٥٣ ..... احمد بن عجلان
- ٦١١ ..... احمد بن علي (ابو العباس)
- ٥٦٧ ..... احمد بن علي القلقشندي
- ٧٨٣ ..... احمد بن محمد البسكري
- ٦١٥ ..... احمد بن محمد الحنبلي
- ٣٨٨ ..... احمد بن محمد اليماني
- ٢٩٨-٢٥١-١٩٦-٨٣ ..... احمد بن محمد بن بركات
- ٦٩٢-٥٨٤ ..... احمد شاه بن حسن ابو المغازي
- ٦٩٢-٥٨٤ ..... احمد شاه بن شهاب الدين ابو المغازي
- ٦٣١ ..... احمد عبد الله محمد الطبري
- ٣٤١ ..... احمد محمد البخاري
- ٧٨١ ..... احمد محمد بن حجر الهيتمي
- ٦٨٩ ..... ارغون شاه بن عبد الله الناصري
- ٦٧٢ ..... الارقم بن الأرقم
- ٥١٣ ..... سعد الحميري
- ١٨٧ ..... اسكندر الجر كسي

اسكندر.....٦٩١-٢٦٢-١٨٧

اسماعيل الصفوي.....٢٥١-١١٩

اسماعيل محمد ابراهيم العراقي.....٤٣٢

الاشرف اسماعيل بن يحيى.....٢١٠

الاشرف شعبان بن حسين.....٥٧٨-٥٤٣-٤٢٧-٤٢٥

اصف خان.....٧٣٣-٧١٥-٧٠١-٦٩٥-٦٥٤-٤٦٢-٤٥٤-٣٣٩

اياس باشا.....١٩٢

ايوب الازهري.....٤١٥



باز بن فارس بن شامان.....٢٧٨-١٠٦-٩٣

بدر الدين بن مزهر.....٨٢

بدر الدين حسن بن حسين قawan.....٥٨٥

بدر الدين حسن بن عطيه الهاشمي.....٧٤٥-١١

بدر الدين حسن بن علي الطلحاوي.....٣٥١

بديع الزمان بن الضياء.....٧٦٦-٧٦١-٧٤٥-٦٢٦-٥٢٩-٤٢٢

بردبك التاجي الاشرفي.....٦٨٨

برسباي.....٦٩٤-٥٤٣-٣٠٤-٧٤-٦٨-٦٣-٦٢

برقوق.....١١٦-٨٩-٧٢-٥٧-٥٤-٥٣

بركات بن حسن.....٥٧٠-٥٦٩-٥٦٤-٢٨٧-١١٧-٧٦

٥٧٢-٥٧٠-٤١٥-٢٨١-٩٠-٨٤-٨٢-٦٠-٥٢.....بركات بن محمد  
 ٤٩٧-٤٥٤-٢٧٧ .....بركات بن موسى  
 ٦٦٦ .....برنجت العجمي  
 ٤٣٢-٣٥١ .....برهان الدين ابراهيم العراقي  
 ٦٤٥ .....برهان الدين ابراهيم المرشدي  
 ٣٥١ .....برهان الدين ابراهيم فخر الدين العراقي  
 ٣٢ .....برهان الدين المقدسي  
 ٥٦٥-٥٦٠ .....برهان بن صديق  
 ٣٩٩-١٠٠ .....بساط بن عنقاء  
 ٣٠٦-٨٨-٨٦ .....بك باي  
 ٤٨٠-٣٩٨-٣٨٦ .....بيري الرومي  
 ٥٦ .....بيسق عبد الله الشيعي



٣٣٦ .....تاج الدين الجوكقدار اللاري  
 ٤٦٨-٤٣٤-٣٩٨ .....تاج الدين عبد الوهاب  
 ٤٦٥ .....التاجي بن يعقوب المالكي  
 ٤٦٨-٤٦٥-٤٤٨ .....التاجي عبد الوهاب المالكي  
 ٤٠٩ .....تقي الدين ابو بكر محمد القاري  
 ٧٧٧-٧٢٧-٦٣٧-٦٣٦-٥٦١ .....تقي الدين محمد الفاسي



تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي ..... ٦٢٣-١١-٩

ث

ثقبه بن بركات ..... ٣٩٩-١٦١-٩٨

ج

جابر بن عبد الله ..... ٣٤٩

جار الله بن حمزه بن راجح ..... ٦٩٧-٦٩٠

جازان بن محمد ..... ٨٦

جان بردي الغزالي ..... ٤٩٥

جانم الخمر اوي ..... ١٥٥

جعفر الرومي ..... ٢٥٨-١٤٣

جعفر الرومي ..... ٢٥٨-١٤٣

جعفر المنصور ..... ٣٦٠

جعفر المنصور ..... ٤١٧-٥٣١-٣٦٠

جعفر عمر الخوزي ..... ٤١٩

جغيمان ..... ٢٢٠

جقمق العلاني (ابو سعيد) ..... ٥٦٦

جمال الدين بن ظهيره ..... ٤٦٣-٤٢٨-١٥-٩

جمال الدين عمر الرضي ..... ٢٦٣

- جمال الدين محمد الخطاب ..... ٧٤٤-٦٢٧-٥٢٢
- جمال الدين محمد الهاشمي ..... ٨
- جمال الدين محمد بن احمد الصوفي ..... ٥٩٠
- جمال الدين محمد بن موسى الظاهري ..... ٦٥٦
- جمال الدين محمد جابر العدني ..... ٢٦٢
- جمال الدين محمد عبد الله باكثر ..... ٤٣٣
- جمال الدين محمد عمر الشيبني ..... ٣٨٧-٣٤٦
- جمال الدين يوسف ناصر اليميني ..... ٧٣٩
- جمال محمد احمد البوني ..... ٤٢٩
- الجمال محمد بن بركات ..... ٧٣٠
- جوهر العراقي ..... ٥٣٧-٤٧٦-٣٦٦-١٠١

ح

- حازم بن بركات ..... ٤١٢
- الحافظ ابو الحجاج المزي ..... ٧٣١-٦٤٢
- الحافظ النجم عمر بن محمد بن فهد ..... ١٠-٩
- حافظ بن حجر العسقلاني ..... ٢٣-١١-١٠-٩
- حافظ نور الدين علي الهيثمي ..... ٥٦٧
- الحسن البصري ..... ٧٧٥-٣٤٨
- الحسن بن المستجد بالله يوسف (المستضيء) ..... ٦٨٤

- حسن بن ثقبه..... ٢١١-١٩٧
- حسن بن سهل..... ٣٨٠-٣٧٩
- حسن بن عبد الله بن احمد القسطلاني..... ٦٣٢
- الحسن علي عبد الوهاب الاسكندري..... ٤١٤
- حسين الاسكر ابادي..... ٦٩٣
- حسين الحسيني..... ٧٠٨
- حسين الكردي ١٢٧-١٦٧-١٦٩-١٧٠-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-.....
- ٢٨١-١٨٠-١٧٩
- حسين المراغي..... ٥٦٥-٥٦١-١٥
- حسين بك الرومي..... ١٨٦-١٤٢
- حسين بن علي بن ابي طالب..... ٦٣٠
- حسين محمد الديار بكري..... ٧٨٢
- حميد الدين الهندي..... ١١١
- حميضة..... ٢٨٩-٨٩-٨٦-٨٥-٧٣
- حنيفه..... ٧٥٥

خ

- خائر بك..... ١٥٠
- خداوند خان..... ٥٨٧
- خشقدم بن علي الظاهري الطواشي..... ٢٤٣

- ٧٨٣ ..... خضر بن عطاء الموصلي
- ٧٦٤ ..... الخطيب محمد الرومي
- ٣٧٩ ..... خماروية
- ٦٩٠ ..... الخواجا بدر الدين عباد الله الرومي
- ٢٨٩ ..... خير الدين الرومي
- ٧٣٥-٧٣١-٢٦٩ ..... خير الدين محمد ابي السعادات
- ٧٣٧ ..... ابو الخير حسن عطيه النجمي

د

- ٢٥٣-٢٥٢ ..... داود باشا
- ٣٣٩ ..... داود بن احمد يونس الهواري
- ٢١٤ ..... داود بن عمر
- ١٨٨ ..... دي لي

ر

- ٢١٤ ..... راشد المسعفي
- ٤١٩ ..... ربيع عبد الله المارديني
- ٣١-٢١ ..... رضي الدين محمد بن ابراهيم الحلبي
- ٦٩٠-٥٦٨-١٣٧-٥٨-٥٤-٥٣ ..... رميته

ز

- الزبير بن بكار..... ٧٧٦
- زكريا محمد الانصاري..... ٣٢
- زين الدين ابو الفضل المكي..... ١٩٨
- زين الدين ابي بكر المراغي..... ٥٦٥-٩
- زين الدين ابي بكر بن مزهر..... ٦٠٨-٦٠٢-٤١٥
- زين الدين المحتسب..... ٧٧٠-٤٩٧-٢٥٣-٢٤٥
- زين الدين ايوب الازهري..... ٦٠٢
- زين الدين بركات بن موسى..... ٤٩٧-٢٧٧
- زين الدين بركات..... ٤٩٧-٤١٥-٢٧٧-٢٤٦
- زين الدين عبد الباسط بن ظهيره..... ٤٥٤
- زين الدين قراموز الافرزي..... ٤١٩
- الزيني جعفر بن عبد القوي..... ٣٩٧-٣٨٨



- سراج الدين عمر بن ابي السعود بن ظهيره..... ١١٥
- السراجي عمر بن احمد بن سليمان النجار..... ٣٩٦
- سعد الدين ابراهيم بن مره..... ٢٥٠
- سعد الدين بن ظهيره..... ١١٣
- سعد بن محمد الديري..... ٥٧٠
- سعود الزيني ابن علي..... ٦٣٤

- السلطان المؤيد احمد.....١٩٦-٢٣١-٦٩٨
- سلمان الريس.....١٧٤-١٧٦-١٨٣-١٨٤
- سلمان الفارسي.....٣١٩
- سليم الاول.....١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٣-١٢٦-١٢٧-١٢٩-١٣١-١٧٨-
- ٤٣٣-٤٠٨-٣٦٤
- سليمان القانوني.. ١٨٦-١٩٣-١٩٤-٤٠٨-٥١٣-٥٨٧-٦٩٤-٧٠٦-٧٠٧
- سنان الرومي.....٩٢-٢٧٩-٢٨٠
- سنان الرومي.....٩٢-٢٧٩-٢٨٠
- سنقر الجمالي.....٤١٢-٦٩٩-٧٠٠
- سودون المحمدي.....٢٧٨-٥٣١-٦٦١
- سودون.....٢٧٨-٥٣١-٦٦١
- سيسد.....١٠١



- الشافعي محمد.....٤٤٧-٦٧٩-٦٩٢-٧٤٠-٧٤١-٧٤٣-٧٤٨-٧٥٥
- شاووش الرومي.....١٤٣
- شرف الدين اسماعيل المقرئ.....٥٦٢
- شرف الدين اسماعيل محمد الطرفي.....٤٣٢-٥٢٥
- شرف الدين اقبال عبد الله الشرايبي.....٦٨٨
- شرف الدين الدهشه الحلبي.....٤٥٠

- شمس الدين الاعجمي ..... ٢٦٣
- شمس الدين السخاوي ..... ٣٧٥-٢٣-١٥-١٤-٥
- شمس الدين محمد العز الحجازي ..... ٧٣٩-٥٩٣
- شمس الدين محمد القاري ..... ٢٧٩
- شمس الدين محمد عبد العزيز الحجازي ..... ٧٣٩
- الشهاب احمد محمد العبادي الحجازي ..... ٥٧٢
- شهاب الدين احمد الحناوي ..... ٢٠
- شهاب الدين احمد الزبيدي ..... ٧٣٩-٤٢١
- شهاب الدين احمد الصيرفي ..... ٧٣٧
- شهاب الدين احمد العليف ..... ٣٠
- شهاب الدين احمد النشاوي ..... ٥٧١
- شهاب الدين احمد بن الشمسي ..... ٤٤٨
- شهاب الدين احمد بن علي التجيبي ..... ٥٩٠-٣٥١
- شهاب الدين احمد بن علي التجيبي ..... ٣٥١
- شهاب الدين احمد بن علي الشفتي ..... ٦٥٥
- شهاب الدين احمد بن محمد الحسني البخاري ..... ٤٦٦
- شهاب الدين احمد بن محمد الكيلاني ..... ٧٣٥
- شهاب الدين احمد بن يوسف الزبيدي ..... ٦٠٣
- شهاب الدين احمد محمد الحرفوشي ..... ٥٩١
- شهاب الدين احمد محمد المكي ..... ٧٣٣

- شهاب الدين احمد محمد النشيلي ..... ٢٧٥-٣٨٤
- شهاب الدين احمد محمد مخراق ..... ٦٠٢
- شهاب الدين احمد يوسف الزبيدي ..... ٤٢١-٧٣٩
- شهاب الدين الاسطي ..... ٦١٥
- شهاب الدين الحرازي ..... ٧٠٤
- شهاب الدين بن حجر العسقلاني ..... ٥٦٥
- شهاب الدين محمد النوري الحلبي ..... ٧٢٩
- الشهابي احمد المريسي ..... ٢٤٧-٢٤٨
- شهبان جمال الدين ..... ٢٥٨
- شوفان بن بيشه ..... ٢٣٥
- شوفان بن سعيد السحرتي ..... ٢٤١-٢٤٤-٧٧١
- شوفان بن سعيد السحرتي ..... ٢٤١-٢٤٤-٧٧١



- صلاح الدين الايوبي ..... ٤٢٠-٦٨٣
- صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيره ..... ٦٠-١٢٤-١٢٥-٧٥٨
- صلاح الدين بن ظهيره ..... ٦٠-١٢٤-١٢٥-٧٥٨
- صلاح الدين بن ظهيره ..... ٦٠-١٢٤-١٢٥-٧٥٨
- صندل عبد الله الخصي ..... ٣٦٢



ط

- ٦٨٦ ..... طاهر المؤذن  
٥٧٧ ..... ططر (ابو الفتح)  
٣٨-٢٦-٢٥-١١ ..... طولون

ظ

- ١٧٢ ..... الظافر الثاني  
١٧٢ ..... الظافر الثاني  
٥٧٦-٤٩١ ..... الظاهر بيبرس

ع

- ١٠٧ ..... عامر بن عبد العزيز يوسف ابي العوامر  
١٧٨ ..... عامر بن عبد الوهاب  
٢٦٢ ..... عباس المصري  
٥٣٨ ..... عباس بن عبد المطلب  
٣٩٨ ..... عبد الباسط الشيبلي  
٦٩٤ ..... عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي  
٣٧-٣٢ ..... عبد الحق السنباطي  
٧٤٤-٦٤٣-٤٧ ..... عبد الحق النويري (الزيني)  
٦٨٦ ..... عبد الحق عبد الرحمن المهدي

- ٣٣ ..... عبد الرحمن الشيباني (ابن الديبع)
- ٣٢ ..... عبد الرحمن العليمي
- ٧٦٤ ..... عبد الرحمن النويري
- ٦٤٣ ..... عبد الرحمن بن ابي بكر الفضل التويجري
- ٥٧٠ ..... عبد الرحمن بن خليل القابوني
- ٩٨ ..... عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد
- ٥٦١ ..... عبد الرحيم بن حسين العراقي
- ٦١٥ ..... عبد السلام عبد الوهاب الزرندي
- ٣٤٤ ..... عبد العزيز آل سعود
- ٧٧٨-٢٤-١٣ ..... عبد العزيز بن عمر بن فهد
- ٧٤٥-٣٣٧ ..... عبد الغني المرشدي
- ٧٨١-٥٩١ ..... عبد القادر احمد الفاكهي
- ٧٨١-٥٩١ ..... عبد القادر احمد الفاكهي
- ٥٣٢ ..... عبد القادر الحميماني المصري
- ٣٨٦-٢٧٥ ..... عبد القادر الدمشقي
- ٦٢٦ ..... عبد القادر بن نجم بن ظهيره
- ٣٨٨ ..... عبد الكبير الحرازي
- ٦٤٠ ..... عبد الكريم محمد بن ظهيره (ابي القاسم)
- ٧٥٩-٤٤٨-٤٣٥ ..... عبد اللطيف احمد باكثر (الزين)
- ٥٩٢ ..... عبد الله احمد الفاكهي

- ٢٨٦ ..... عبد الله الذمي الحضرمي
- ٩٦-١٩ ..... عبد الله السمهودي
- ٥٦٥-٤٠٩-٩ ..... عبد الله المراغي
- ٣٢ ..... عبد الله باكثر
- ٣٤٩ ..... عبد الله بن الزبير
- ٦٥١ ..... عبد الله بن ام مكتوم
- ٦٣٨ ..... عبد الله بن ظهيره
- ٦٦٥-٣٤٩ ..... عبد الله بن عباس
- ٣٤٩ ..... عبد الله بن عمر بن الخطاب
- ٤٥٥ ..... عبد الله بن محمد الفخري
- ٤٣١ ..... عبد الله بن منصور التلمساني
- ٦٨٥ ..... عبد الله محمد الارسوفي
- ٣٠٩ ..... عبد الله محمد الحسيني
- ٤١١ ..... عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل
- ٢٥٤ ..... عبد المعطي الطبري
- ٧٨٢-٧٦٠ ..... عبد المعطي بن حسين باكثر
- ٧١٣ ..... عبد المعطي بن محمد احمد الصوفي
- ٣٤٩ ..... عبد الملك بن مروان
- ٤١٨ ..... عبد الواسع حلي الرميلي
- ٥٩٠ ..... عبد الوهاب النقشبندي

- ٤١١ ..... عبد الوهاب بن أبي شاعر القطبي
- ٣٣٤ ..... عدي جلي اليازجي
- ٦٥٩ ..... عتبة بن ابي سفيان
- ٤١٥-٣٥٠ ..... عثمان الجبرتي
- ٤١٥-٣٥٠ ..... عثمان الجبرتي
- ٧٧٥ ..... عثمان بن ساج
- ٣١٩ ..... عثمان بن عفان
- ٦٩٠ ..... عجلان بن رميثة ابي نمي
- ٤٣١ ..... العجمي
- ٤٧٦-١٥٥-١٤٩-١٤٣-١٠٢-١٠٠-٨٩-٦٠ ..... عرار بن عجل
- ١٦١ ..... عز الدين عبد العزيز بن عبد اللطيف المالكي
- ٢١١ ..... عز الدين فائز بن ظهيره
- ٤٠٦ ..... عز الدين يوسف الزرندي
- ٦٣٨ ..... عطيه بن ظهير القرشي
- ٦٠٩-٣٥٠ ..... عفيف الدين عبد الله الخفاشي
- ٢١٨ ..... عفيف الدين عبد الله اليميني
- ٩١ ..... عقيل بن علي ابي طالب
- ٢٤٥ ..... علي ابن ابي الوفاء
- ٦٧٣ ..... علي الحسن بن علي اسحق الطوسي (نظام الملك)
- ٢٥٨ ..... علي العباسي

- علي العماري ..... ٩٥
- علي الكيزواني الحلب ..... ٤٥١-٣٤٠
- علي بن ابي طالب ..... ٦٤٤-٦٣٠-٥٥٥-٣
- علي بن الضياء العمري ..... ٢٠
- علي بن المهتار ..... ٢٤٤
- علي بن بركات ..... ٨٩
- علي بن حسن بن عجلان ..... ٥٦٨
- علي بن داود بن يوسف الملك المجاهد ..... ٦٨٩-٥٨١
- علي بن سعود بن فيروز ..... ٤٣١
- علي بن طالو ..... ١٥٣
- علي بن عبد الله السمهودي ..... ٩٦-١٩
- علي بن عيسى ..... ٣٢٥
- علي بن قرقماس ..... ١٦٨
- علي بن محمد الكناني ..... ٥٩٩-٥٨٧
- علي دده البسنوي ..... ٧٨٣
- علي عبد القادر الطبري ..... ٦٣٠
- علي محمد المدائني ..... ٧٧٥
- عمر الشماع ..... ٧٨٠-٣٢
- عمر الشماع ..... ٧٨٠-٣٢
- عمر بن شيبه ..... ٧٧٦

٦٦٤-٥٣٩ ..... عمرو بن العاص

٦٣٠ ..... عمرو بن علاء الشيباني

٥٥-٥٤ ..... عنان بن مغامس

٣٢ ..... العيدروسي

٤٣١ ..... عيسى بن يحيى الريفي

غ

٦٩٨-٥٨٤ ..... غياث الدين محمد شاه

ف

١٦٦ ..... فاسكودي جاما

٣٨٨ ..... فخر الدين ابي بكر عبد الله الكازروني

٤٢٢ ..... فخر الدين ابو بكر الناصري

٤١٦ ..... فخر الدين اياز بن عبد الله

٦٨٣ ..... فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي

١٧٠ ..... فرانشسكو داهيدا

١٤١ ..... فرحان الرومي

٦٩١ ..... الفيروز ابادي

ق

٦٠٢-٥٩٧ ..... قاسم الاندلسي (ابو الفاضل)

- قاسم الحلبي ..... ٢٩١
- قاسم الشرواني ..... ٧٠٦-٥٣٠-٢٥١
- قاسم الشيبلي ..... ٥٣٢
- قاسم الطيبي ..... ٤٢٣-٤٠٨
- قاسم بك الرومي ..... ٢٢٠
- قاسم بن الخطيب السبكي (ابو الفضل) ..... ٤٩٦-٤٨١
- القاسم ..... ٩٦
- قانصوه الغوري ..... ٢١١-١٩٨
- قايتباي بن محمد ..... ٨٨-٨٧
- القبطان سليمان العثماني ..... ٣٢٩-١٥٢-١٥١
- قتادة بن ادريس ..... ٤٣٩-٨١
- قصي بن كلاب ..... ٥٣٢
- قطب الدين القسطلاني ..... ٧٧٧-٤٠٣
- قلاوون ..... ٥١٤-٤١٧
- قيصر ..... ٤٧٥



- كسرى ..... ٤٧٥-٤٢٨
- كمال الدين ابي البركات بن ظهيره ..... ٤٧٢-٤٢١-٣٨٩

ل

- لويو سواريز ..... ١٨٤-١٨٣  
لويودي سكويرا ..... ١٨٨-١٨٧

م

- المأمون ..... ٦٢٨-٣٧٩  
مالك بن انس ..... ٣٤٨  
مبارك احمد علي المكي ..... ٦٥٤  
مبارك بن بدر ..... ٣٩٩-٢٥٦-١٨٧-١١٢  
مجد الدين الشيرازي ..... ٥٦٦  
محب الدين العراقي الحمصاني ..... ٧٦٣-٤٥٩  
محب الدين بن ظهيره ..... ٦٢٧  
محب الطبري ..... ٥  
محمد ابراهيم الطبري ..... ٦٣٠  
محمد احمد علي القسطلاني ..... ٦٣٣  
محمد الامين القسطلاني ..... ٦٣٣  
محمد الاول ..... ١١٥  
محمد البخاري ..... ٢٨٦-١٢١  
محمد الثاني (الفتاح) ..... ١١٧-١١٦



- محمد الجزري (ابو الخير) ..... ٥٦٤
- محمد الحريري (ابو الخير) ..... ٦٠٣
- محمد الخبازه ..... ٢٥٨-١٤٤
- محمد الخبازه ..... ٢٥٨
- محمد الزيتوني ..... ١١٧
- محمد بن ابراهيم الحنبلي ..... ٢٠
- محمد بن ابي السعود بن ظهيره القرشي ..... ٦٣٩
- محمد بن ابي بكر المراغي ..... ٢٥٦-١٤٣
- محمد بن ابي علي الجمالي ..... ٢٩٩
- محمد بن احمد الافقهسي ..... ٦١١-١٨٧
- محمد بن احمد الزين ..... ١٢٨-٨٩
- محمد بن احمد الطبري ..... ٥٦١
- محمد بن احمد بن صدقه الحسيني ..... ٤٣١
- محمد بن احمد بن عبد الله الطيب ..... ٤٣٢
- محمد بن احمد بن عجلان ..... ١٢٠-٨٦
- محمد بن احمد بن علي الفاسي ..... ١١٢
- محمد بن احمد بن علي القدسي ..... ٦٥٣
- محمد بن احمد كمال الدين ..... ٦٤٢
- محمد بن اسحق الفاكهي ..... ٧٧٧

- محمد بن بركات ٥٥-٨١-٨٦-٨٨-١١٨-٢٨١-٢٨٧-٤٦٤-٤٧٣-٤٨٢-  
٥٦٩-٥٧٠-٥٧٢-٦٠١-٦٤٥-٦٥٨
- محمد بن جامع الحسيني ..... ٣٢٦
- محمد بن راجح بن شميلة ..... ٢٨٣-٢٤٦
- محمد بن راجح بن شميلة ..... ٢٨٣-٢٤٦
- محمد بن رقرق ..... ٧٢٤-٥٩٧
- محمد بن سالم البلدي ..... ٤٣٠
- محمد بن سليمان جرکسي ..... ٥٨٦
- محمد بن شيخ علي الكيلاني ..... ٧٠٢-٣٣٧
- محمد بن شيخ علي الكيلاني ..... ٧٠٢-٣٣٧
- محمد بن ظهيره ..... ٦٤٠-٤٧٢-٩٨
- محمد بن ظهيره ..... ٦٤١-٦٤٠-٤٢٧-١٢٤-٩٨
- محمد بن عبد الرحمن القرشي ..... ٣٥٢
- محمد بن عراق ..... ٧٥٣-٦٢٨-٦٢٧-٦٠٣-٤٥٠-٤٤٣-٣٠٦
- محمد بن علي الرباطي ..... ٤٣٠
- محمد بن علي عواض ..... ١٣٥-١١٦
- محمد بن عمر ..... ٧٨٠-٧٣٠-٦٩٩-٦١٦-٤٢١-٢٥٨
- محمد بن عمر السراج بن الزمن ..... ٧٠٠-٦٩٩-٤٢١
- محمد بن عمر المرشدي (ابو حامد) ..... ٧٣٠
- محمد بن عمر الواقدي ..... ٧٧٥

- محمد بن عمر بن أبي بكر المكي ..... ٢٤٦
- محمد بن عمر بن عزم التميمي ..... ٦١٦
- محمد بن عمر بن علي السحولي ..... ٦٥٣
- محمد بن عنقاء ..... ١٥١
- محمد بن قايتباي ..... ٨٢
- محمد بن قلاوون ..... ٤٢٥-٤١٧
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن ..... ٦٣٦
- محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد ..... ١٢-٩
- محمد بن محمد بن فهد الهاشمي ..... ٩
- محمد بن محمد بن فهد ..... ١٥-١٤-١٢-٩
- محمد عبد الكبير الحضرمي ..... ٧٠٣
- محمد بن محمد بن قلبه الدمشقي ..... ٤٣٠
- محمد بن يعقوب (المتوكل على الله) ..... ٥٣٥-٢٦
- محمد بن يعقوب المالكي ..... ٢٠
- محمد جمال الدين الطبري ..... ٤٥٥
- محمد سنيل الدمشقي ..... ٣٤٠
- محمد عبد الباقي النجاري ..... ١١٨-٩٦
- محمد عبد الله الكازروني ..... ٤٣١
- محمد علي الاصبهاني ..... ٤٠٨-٤٠٧

- محمد قايتباي ٨٢-٨٧-٨٨-٨٩-١٠٠-١٤٨-٢٣٨-٣٢٧-٣٣٣-٣٣٤-٤١٣-٤١٢-٣٤١-٣٤٠
- ١٤٤ ..... محمد يونس المصري
- ٦٥٤ ..... محمود المقرئ
- ٦٩٦-٥٨٤ ..... محمود بن مغيث الخلجي
- ٦٩٦-٥٨٤ ..... محمود بن مغيث الخلجي
- ٧٦٣-٤٥٩ ..... محي الدين الحمصاني
- ٦٤٢ ..... محي الدين عبد القادر النويري
- ٤٥٩-٤١٧-٣٥ ..... محيوي العراقي
- ٣٩٨ ..... المحيوي عبد القادر
- ٣٣٢-١١٥ ..... مراد الثاني
- ٢٣٤-١٨٦ ..... مراد بن سليم
- ٣٤٠ ..... مراد عبد الله الرومي
- ١٧٩ ..... مرجان الظافري
- ٢٧٣-١٩٤-١٧٩ ..... مرجان
- ٤٤٩-٢٣٨ ..... مرشد بن مفتاح الحريري
- ٤٢٦ ..... مستنصر بالله منصور
- ١٩٦ ..... مصطفى بك
- ٦٥١ ..... مصعب بن عمير
- ٧٧٦ ..... مفضل الجندي

- مصالح الدين الرومي ٤٧-١٣٩-١٤٧-٢٩٩-٣٠٠-٣٣٣-٣٥٠-٤٧٤-٤٩١  
٥٣٢-٥٢٩-٤٩٥
- مصالح الدين مصطفى بن ادريس الرومي ٤٧-١٣٩-١٤٧-٢٩٩-٣٠٠-٤٩١  
٧٦١-٥٣٢-٤٩٥
- مظفر شاه..... ٤٧-٣٣٦-٦٧٩
- معاذ بن جبل..... ٥٥٥
- معاويه بن ابي سفيان..... ٣٥٩-٥٣٣
- المعتضد بالله..... ٣٧٩
- مفتاح الطيبي..... ١٠٣
- مكثر بن عيسى..... ٣٤٣
- ملا حاجي العجمي..... ٦٥٥
- ملحم..... ٢٢٠
- الملك الافضل نور الدين..... ٤١٩
- الملك المؤيد شيخ (ابو النصر)..... ٦٧
- الملك المجاهد علي بن داود..... ٥٨١-٦٨٩
- الملك المنصور عمر بن علي بن رسول..... ٥٨١-٦٨٧
- الملك محمد القيلاني..... ٧٠٣
- منصور بن منعه..... ١٣٥
- منصور مصالح الدين افندي..... ١٥٦
- المهدي..... ٣٧٤-٥٤١-٥٤٣

موسى ..... ٦٦٢-٤٥٤



نادر شاه ..... ١٩٠

الناصر حسن ..... ٧٠

نجم الدين الطبري ..... ٨

نجم الدين بن يعقوب المالكي ..... ٦٠

نسيم الدين عبد الغني المرشدي ..... ٧٤٥-٧٠٤-٤٣٧-٣٨٤-٣٣٧

نسيم الدين عبد الغني المرشدي ..... ٧٤٥-٧٠٤-٤٣٧-٣٨٤-٣٣٧

ابو نمي محمد ..... ٣٤٤

ابو نمي ..... ١٩٦-١١٨-٤٦

نور الدين جمال الدين محمد الظاهري ..... ٦٥٥

نور الدين عبد القادر بن ظهيره ..... ٧٤٥-٦٤٠

نور الدين علي البرماوي ..... ٤٢٠

نور الدين علي بن محمد الكناني ..... ٥٨٧

نور الدين علي بن محمد ..... ٧٥٢-٥٨٧

نور الدين ملا علي القاري ..... ٧٨٤



هارون الرشيد ..... ٥٣٤-٣٧٩-٣٧٤

هبة الله بن عبد الحميد العجمي ..... ٣٩٠  
هزاع بن محمد ..... ٨٥-٨٣-٨٢

و

والي جلبي الرومي ..... ١٤٣  
الوانوغني ..... ٢٣٥  
وجيه الدين بن عبد الرحمن الصعيدي ..... ٤٣٤-٣٥١  
وجيه الدين عبد الرحمن بن غيث ..... ٤٣٤  
وليد بن ظهيره القرشي ..... ٦٣٨  
الوليد محمد الازرقى ..... ٧٧٥

ي

ياقوت الغياثي ..... ٦٩١  
ياقوت بن عجلان ..... ١١٠  
يحيى الخمرأوي ..... ١٣٦  
يحيى الرسولي ..... ٧٠٤  
يحيى السامي ..... ٧٠٤  
يحيى بن سبيع الجدي ..... ٢٤٧  
يحيى بن عمر بن محمد ..... ١٢  
يحيى بن يحيى ..... ٧٢٢-٦٢٣

- يزيد الاول ..... ٣٣٢-١١٤
- يزيد الثاني ..... ١٧٣-١٧٢-١٦٨-١١٨
- يلبغا الخاصكي ..... ٥٧٨
- يوسف الجار كسي ..... ٢٦٢
- يوسف العجمي ..... ٧٣٥
- يوسف بن علي المظفر ..... ٦٨٧
- يوسف عبد الكريم بن بركة الجمالي السعدي ..... ٦٩٥
- يونس باشا ..... ١٢٦



## كشاف أعلام النساء

أ

- أسية بنت جابر الله بن فهد ..... ٨٦
- ام الحسن محمد بن فهد ..... ٦٢١
- ام الحسين شهاب الدين الطبري ..... ٤٢٢-٤٠٤
- ام سلمه الطبرية ..... ٦٢٤
- ام سلمه محمد الطبري ..... ٦٢٤
- ام كلثوم بنت محمد الفاسي ..... ٦٢٠
- ام هاني زينب بن فهد ..... ٦٢١
- ام اينال ..... ٦٩٨

ب

- بوران بنت الحسن ..... ٣٧٩

ت

- تقية بنت محمد ابن فهد ..... ١٥

ج

- جانسوار ..... ٣٦٢

ح

حليمة بنت احمد محمد الاصفوني ..... ٦٢١

خ

خاتون ..... ٣٨٧

خاصكي العثمانية ..... ٣٤٠

خديجة عبد الرحمن بن فهد ..... ٣٧٥-١٤

خديجة مبارك القاسمي ..... ١٥٢-٤٧

الخيزران ..... ٣٧٢

ر

رودفان الجار كسية ..... ٦٣١

ز

زبيده ..... ٦٨٤-٥٣٥-٥٣٤-٥٠٧

زينب ابي الفضل التويري ..... ٤٢٢

زينب الحسين المرشدي ..... ٣٨٤

زينب بنت الرضي محمد المحب ..... ٦٢٠

زينب علي احمد خاص ..... ٦٩٨

زينب محمد بن فهد ..... ٦٢٣-١٥

س

- ساره ابنة الخواجه محمد قاوان ..... ٣٨٥  
ستية ناصر الدين محمد شهاب ..... ١٨٦

ش

- شريفه الحسينية ..... ٣٧٦  
شعراء بنت جمال الدين محمد بن ظهيره ..... ٤٧٢  
شمسية بنت حسن بن عجلان ..... ٧٠٠-٤١٣

ط

- طاب الزمان الحبشيه ..... ٦٨٧-٦٨٤-٦٣٣

ع

- عائشة بنت ابي بكر الصديق ..... ٤٧٧-٣٤٨  
عائشة بنت عبد الهادي ..... ١٥  
عائشة علي الرفاعي ..... ٤٠٦  
عائشة ابراهيم الشرائحي ..... ٦٢٢  
عائشة علي الكناني ..... ٦٢٢  
عائشة محمد بن عبد الهادي ..... ٥٦٥-١٥

غ

غزالة الراجحية ..... ٤٢١

ف

فاطمة الزهراء ..... ٣٧٨

فاطمه بنت الكمال بن سيرين ..... ٦٢٤-٣٣

فاطمه بنت تقي الدين بن فهد ..... ٤٦

فاطمه محمد بن محمد القرشي ..... ١٥

ق

قطر الندى بنت خماروية ..... ٣٨٠-٣٧٩

ك

كمالیه محمد بن بن فهد ..... ١٤

و

وجهة الطواشية ياقوت ..... ٢١٧

## كشاف الأماكن والبلدان



- الاحساء..... ٥٩٧
- الاحيضر..... ٥١٠
- الازرق..... ٥٠٨
- الازهر..... ٤٤١
- استنبول..... ٢٧-٢٦
- الاسكندرية..... ٦٣٩-٦٢١-٣١٥-١٩٥-١٦٦
- اشبونه..... ١٦٢
- اصفون..... ٩-٨-٣
- افقهسي..... ٥٨-٤٦
- ام المسك..... ٢٩١
- الاناضول..... ٧٠٨-٥٠٧-١٨٠-١١٩
- انقره..... ١١٦
- ايران..... ٣١٧-١٨١



- باب اجياد الصغير..... ٥٤١
- باب الباسطية..... ٥٤٠-٥٣٩

٥٤١	باب البغلة.....
٥٣٨-٤٠٩	باب الجنائز.....
٥٤٠	باب الحازورة.....
٥٤٠	باب الدرية.....
٥٤١	باب الرحمة.....
٥٣٩	باب السدرة.....
٥٤٦-٥٤٤-٥٤٣-٥٣٨-٥٣١-٥١٨-٤٥٣-٢٥٥-٢٥٠	باب السلام.....
٧٠٣-٥٤١-٤٥٣-٤١٥-٤٠٦	باب الصفا.....
٥٣٨	باب العباس.....
٥٤٠	باب العتيق.....
٥٣٩	باب العجله.....
٥٤٧-٥٤٣-٥٤٠	باب العمره.....
٤٧١-٤٥٢-٦٧	باب الكعبة.....
٥٤١	باب المجاهدية.....
٤٥٨-٥٣٨	باب النبي.....
٦٧١-٥٢٩	باب الندوة.....
٥٤١	باب ام هاني.....
٥٤٢	باب بازان.....
٥٤١	باب بني تميم.....
٥٤٠	باب بني سهم.....

٥٣٩	باب زيادة
٥٣١	باب علي
٦٢٧-٥٢١-٣٣٠-٣١٠-٢٧٢-٩٨	بجيلة
١٦١-١٦٠-١٥٩-١٢٨-١٢٥-١٢٢-١٢٠-٦٣	البحر الاحمر
١٢٠-٩٨-٦٢	بحرة
٣٣٣	البحيرة
٥١٠	بدر
٥١١	بركة الحاج
٥٣٦	بركة الماجن
٥١٠	بركة المعظم
٢٧١-٩٦	بركة
٥٩٧	البصره
٥٠٨	بصرى
٢١٥	بطن نخل
٦٢١	بعلبك
٢٣٢-١٥٤-٦٠-٥١	بغداد
١٦٥-٦٨	البقعه
٩٦	البقيع
١٨٠	البلقان
٦٩١	بنجاله

البندقية..... ١٦٨-١٦٢  
بولاق..... ١٨٩  
بيت المقدس..... ٦٢١-٢٠٢



تبوك..... ٥٠٩  
تنيس..... ١٢٥  
تهامة..... ٢١٧-٢٠٦



جازان..... ٤١١-٣٥٦-٣١٣-٢٨١-٢٦٣-٢١٥-١٠٩-١٠٨-١٠٧  
جالديران..... ١٢٠  
جاواه..... ١٢٠  
جبل ابي قبيس..... ٤٣٦  
جبل النور..... ٤٤٤  
جبل الهيلاء..... ٣٠١  
جبل حراء..... ٤٤٣  
جبل حسمي..... ٥٠٩  
جبل خندمه..... ٣٠١



جدة ٢١ - ٣٥ - ٤٣ - ٥٨ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٤ - ٧٨ - ٨٠ - ١٢٠ - ١٢٦ - ١٣٨ - ١٥٦ -

١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٨ - ٢١٥ - ٢٣٧ - ٢٦٨ - ٢٧١ - ٢٨٥ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ -

الجزيرة..... ٥٤٦

الجعرانه..... ٦٣٢

الجموم..... ٣٦٠ - ٢٩٩ - ١٢١ - ١١١ - ٩٦ - ٨٤

الجزيرة..... ٣٣٣



حائط حنين..... ٥٣٤

الحجاز ٣ - ٨ - ١٧ - ٢٢ - ٣٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٥٥ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٨ - ٧٩ -

٨١ - ٨٦ - ٨٧ - ١١١ - ١١٣ - ١٣٦ - ١٤٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ - ١٧٤ - ١٧٦ -

١٧٠ - ١٧٣ - ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٩ - ١٩٠ -

الحجون..... ٥٤٧

الحديدة..... ٢١٧ - ١٨٣

الحسا..... ٥٠٩

حقل..... ٥١٢

حلب..... ٢٥ - ٢٦ - ٣٧ - ١٥٦ - ٢٣٢ - ٣٤١ - ٣٥١ - ٣٢١ - ٦٣٥ - ٧٦١ -

حلي..... ٣٧٥ - ١٠٨ - ٩٥ - ٩٤

حمام سوق الليل..... ٥٦٤ - ٥٤٩

حمامه..... ٦٢١

حمص ..... ٦٢١  
حوراء ..... ١٥٠  
حوران ..... ٥٠٨

خ

خراسان ..... ٥٠٤-٢٣٠  
الخليج عربي ..... ٢٠١-٢٠٠-١٩٠-١٧٢-١٦٠-١٢٥  
خليص ..... ٥١٢-٨٦-٨٣-٣٦  
الخليل ..... ٦٢١  
خوزستان ..... ٤١٩  
خولان ..... ٥٠٦  
الخييف ..... ٤٤١-٤٤٠-٢٨٨-١٠٣-١٠٢-١٠٠

د

دار الندوة ..... ٥٣٢-٢٣٤  
دار فور ..... ١٨٦  
الدقهلية ..... ٣٣٣  
الدكناء ..... ٤٥٨-١٠٢  
دمشق ..... ٣٧٥-٣٤٦-٢٨٦-٣٨-٢٦-٢٥-١٤-١٢-١١  
دهلك ..... ٢٨٦

دومة الجندل ..... ٣٢٣

ديو ..... ١٢٠-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٩١-٢٢٦-٢٨١-٣٢١-٣٥٣

ذ

ذات حج ..... ٥٠٩

ر

رابع ..... ٢١٧-٥١٠-٥١٢

رباط رامشت ..... ٤٠٣

الرصيفة ..... ٤٧٠

الركن يمانى ..... ٦٧-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣

الرملة ..... ٦٢١

الريدانية ..... ١٢١

ز

الزاهر ..... ١٤٨-٢٢٥-٢٥٠-٥٤٧

زبيد ..... ٢٤-٨٣-٨٦-١٠٨-١٩٢-٢٦٢-٢٧٩

زقاق الوكان ..... ٤٢٩

زيزا ..... ٥٠٨

زيلع ..... ٣١٣-٢٧٣

س

- سراة..... ٣١٣-٣١٠-٢٢٧-٢١٢-٢٠٦
- السلامة..... ٥٦-٤١
- السند..... ٥٧٥-٦٣
- سواكن..... ٣٢١-٣١٥-٣١٣
- سوق الليل..... ٤١٣-٤٠٦-٢٢٥-٢٢٤-٢٩٩-٢٩٧-٥٧
- سوق مكة..... ٣٣٦-٣١١-٢١١-٥٧
- السويس..... ٥١١-١٩٦-١٩٥-١٩١-١٧٧-١٦٩
- السويقه..... ٥٤٦-٤٨٠-٤٦٦-٣٨٤

ش

- الشام..... ٧٧-٦٧-٤٧-٢٦-٢٥-١٦-١٢-٩
- الشبيكه..... ٦٨٦-٦٨٥
- الشحر..... ٢٣٢-١٩٢
- الشرجي..... ٥٦٢
- شعب الاقصى..... ٧٥٢-٤٧١
- شعب عامر..... ٥٤٧
- الشعبية..... ٣١٩
- شيراز..... ٥٩٥-٥٦٤

ص

صعيد مصر ..... ٩-٨-٣  
 الصفا ..... ٧٠٣-٦٩٣-٦٩١-٤١٦-٤١٥-٤٠٦-٣٧٥-٢٧٤-٢٣٠-٢٢٣  
 الصفراء ..... ٥١٠  
 صنعاء ..... ١٩٢  
 الصنمين ..... ٥٠٨

ط

طائف ..... ٣-١٢-١٩-٢٠-٣٦-٥٨-٩٦-١١١-١٢٦-١٣٨-٢٢٢-٢٥٣  
 طرابلس ..... ٢٨٦-٣٠٢-٣٣١-٣٨٦-٤١١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٥-٤٨٠  
 الطور ..... ١٩٨-٣١٣-٣٢١

ع

عدن ..... ٦٢-١٢٠-١٢٨-١٦٠-١٦٢-١٧٨-١٧٩-١٨٠-٢٦١  
 العراق ..... ٥٥-٧٥-١٣٤-٢١٤-٢١٧-٢٢٠-٢٣٠-٢٦٠  
 عرفات ..... ٤٦-٦٨-٩١-١١١-١٣٥-٢٣٣-٢٤٨-٥٣٤  
 عسفان ..... ٨٣-٢١٨  
 عسقلان ..... ٦٣٥  
 عسير ..... ٢١٧

عقبة الصوان ..... ٥٠٩

العقبة ..... ٥١١-٤٩٧-٣٦٥-٢٢٨-١١٢-٨٧

العقيق ..... ٥٢١-٦٢٧

العلاب ..... ٥٤٨

العلقمية ..... ١٣٨-٥٦

عمان ..... ٥٠٦-٣٠٨-٢٢٠-١٧٤

العوالي ..... ٩٦

عيزاب ..... ٥١١-٥١٠-٣١٥

عين البرود ..... ٥٣٤

عين الزعفران ..... ٥٣٤

عين مشاش ..... ٥٣٤

عيون حمزة ..... ٦٣١

غ

غار ثور ..... ٤٤٦-٤٤٥

غار حراء ..... ٧٤٢

غزه ..... ٦٢١

ف

فارس ..... ٢٦٠-٣١٧-٣٥١

فلسطين ..... ٧٧  
الفلق ..... ٦٤٠-٥٤٧  
الفوه ..... ٦٤٥

ق

قاليقوط ..... ١٦٤-١٦٢  
القاهرة ١٢-١٤-٢٢-٢٣-٥١-٦٠-٦١-٦٣-٦٤-٧٥-٨٦-٩١-١٠٢-  
١٣٣-١٦٥-١٦٧-٢١٠-٢٣٣-٢٤٥-٢٦٩-٢٨١-٢٨٣-٣٤٤-٣٤٨-  
٣٥٦-٣٨١-٣٩٢-٤٠١-٤١٦-٤٨٥-٤٨٧-٤٩١-٥١٢-٥٤٦-٥٥٥  
قبا ..... ٩٦  
القراره ..... ٥٤٧  
قرطبة ..... ١٥١  
القسطونية ٨٥-١٠٣-١١٧-١١٧-٢٨٥-٢٩٦-٣١٨-٣٤٦-٣٩٥-٤١٣-  
٤٣٧-٤٢٦  
القصير ..... ٥١٠-٣٢١-٣١٣-٢٩١  
القطيف ..... ٥٩٧  
القليوبية ..... ٣٣٣  
قوص ..... ٥١٠  
القيعان ..... ٥٤٧

ك

- كابول.....
- الكرك ..... ٥٠٩
- كر كوك ..... ٣٤٩
- الكسوة..... ٥٠٨
- الكعبة مشرفة..... ٧٥-٦٩-٦٨-٥٧-٥٣
- كلبرجه..... ٦٩٢
- كمران..... ٢٨١-١٧٨-١٧٤
- كنبايه..... ٦٩٨-٥٨٤-٣٢١-٢٥٢
- كورت الباحة..... ٢٩١
- كوريا موريا..... ١٦٦
- كولم..... ٣١٥

ل

- اللحية..... ٢٧٩-١٨٤-٩٢
- الليث..... ٢٣٤

م

- المحيط الهندي..... ١٩٣-١٨٦-١٨٥-١٨٣-١٨١-١٧١-١٧٠-١٦٠
- المدعي..... ٥٤٧



- مدین ..... ٥١٢
- المدينة المنورة ١٢-١٨-١٩-٥٨-٧٢-٧٣-٧٥-٧٦-٨٧-٨٨-٩٠-٩٢-  
 ٩٣-٩٤-٩٨-٩٩-٢٠٠-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٥-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-  
 ٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٥-٢١٧-٢١٨-٢٢٠-٢٢١-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٦-  
 ٢٢٨-٢٣٠-٢٣٥-٢٣٧-٢٣٨-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢
- مرج دابق ..... ١٢٠
- المروه ..... ٦٧-٢٢٣-٢٢٤-٢٣٠-٥٤١-٤٧٠
- المسجد الاقصى ..... ٢٠٢
- المسجد النبوي ..... ٦٠-٥٠
- المسعى ..... ٥٧-١١٢-١٤٨-٢٢٣-٢٢٤-٢٣٨-٢٧٤-٣٠٧
- المسفله ..... ٥٤٦
- مصر ..... ٨-١٦-٢٣-٢٥-٣٨-٤٧-٥١-٥٢-٥٣
- مصنع الكعبة ..... ٥١٤
- مظلة زمزم ..... ٤٧١
- معان ..... ٥٠٩
- المعلاة ..... ١٤٨-٢٥٠-٣٦٣-٣٧٤-٣٩٣-٤٠٧-٤٢٠-٤٣٢
- مقام ابراهيم ..... ٤٣٦-٤٥٣-٧٠٠-٧٤٠-٧٤٢
- مقام المالكية ..... ٤٦٥-٦٧١
- مكة المكرمة ٣-٤-٥-٨-٩-١٢-١٤-١٥-١٦-١٩-٢٦-٣٩-٤٤-٤٥-  
 ٥١-٥٦-٥٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٧-٧٩-٨١-٨٢-٨٤

المندوه ..... ١٩٨-٤٦  
المنوفية ..... ٣٣٣  
منى ..... ١١٥-٨٦-٢٥  
ميدان القلعة ..... ٥٧

ن

نخل ..... ٥١١  
النقعه ..... ٥٤٧  
النيل ..... ٢٨٥

هـ

هرمز ..... ١٦٦-١٢٠  
الهند ..... ٩٩-٩٣-٦٣-٦٢-٤٧-١٢

و

وادي عنتر ..... ٥٠٨  
وادي فاطمة ..... ٤١٠-٣٧٦-٣٦٤-١٠٤-١٠١-٨٧-٨٤  
وادي فاطمة ..... ٥٧٢-٣٤٦  
وادي قلعه ..... ٥٠٩  
وادي نعمان ..... ٥٣٤  
وجه القبلى ..... ٣٣٣

الوجه ..... ٥١٢

الوهط والوهيط ..... ٣٤٦

ي

اليمن ..... ٧٥-٦٣-٦٢-٥٥-٤٧-٢٤-٢٣-١٦-١٢

ينبع ..... ١٥٠-١١٠-١٠٧-٩٠-٨٦-٨٥-٨٣-٥٨

## فهرس الجماعات والقبائل والأسر والدول



- آسيا الصغرى ..... ٢٦٠-١٦٨-١١٤
- آل السعادات ..... ٣٥١
- آل الفاسي ..... ١٣٥-٦٨
- آل ظهيره ..... ١٥٦-٨٩
- آل نجار ..... ٦٩٥
- الاتراك ..... ١٨٠-١٦٤-١٥٦-١٤٣-١٣٦-١٠٢-٩٢
- اثيوبيا ..... ٣٦٢
- الاحباش - الحبشة ..... ١٨٨-١٦٤
- الاروام ..... ٢٦١-١٨٧-١٥٦-١٥٢-١٤٨-١٤٢-١٤١-٤٩
- الاشراف ..... ٦٤-٦٣-٦١-٥٩-٥٦-٥٥-٥٢-٤٩-٣٩
- الاعاجم ..... ٤٢٣-٣٩٢-٣٣٦-٢٥٩-٢٦١-١٥٧
- الافرنج ..... ٢٥٣-١٩٧-١٨٧-١٨٤
- افريقيا ..... ٣٦٧-٣٢٢
- الافغانيون ..... ٣٤٩
- الاكراذ ..... ٣٤٩
- الاندلسيون ..... ٣٤٩
- اوروبا ..... ٢٣٦-١٦٥-١١٩

٦٥٠-٦٤١ ..... الاوس

١٦١-٥٨-١٦ ..... الايويون



٣١٤-٢٨١-٢٨٠-٥٣-٥٢ ..... البحرية

٣٢٣ ..... البحرين

٣٤٩ ..... البخاريون

٦٩-٤٨ ..... بنو زيد

٣٥٠ ..... بنو عبد الشكور

٣٥٠ ..... بنو كشك

٣٥٠ ..... بنو كمال

٢٧٩-١١١-١١٠-٨٩-٨٣ ..... بني ابراهيم

٣٢٨-٢٦٣-١٤٨-١٠٧ ..... بني حسن

١١٠-٩٦ ..... بني حسين

٥٨١-٥٥ ..... بني رسول

٢١٨ ..... بني سليم

١١٢ ..... بني شعبة

٥٣٨-٥١٨-٢٤٤ ..... بني شبيه (الشيبيون)

١٣٢ ..... بني صخر

٦٨٢-٦٢٠-٣٧-١٤-٧ ..... بني فهد- آل فهد

١٠٤-٩٧-٩٦-٩٤ ..... بني لام

٣٥١ ..... بني نويرة

ت

٤٣ ..... تركيا

ث

٣٢٣ ..... ثقيف

ج

٣٤٩ ..... الجاويون

٥٠-٢٣ ..... الجراكسة

ح

١٠٥ ..... حرب

١٤٩-٨١-٥٢ ..... الحسينيين

٢٣٢-١٩٢ ..... حضرموت

خ

٦٥٠ ..... الخزرج

د

٣٥٠ ..... الدهلوي

ذ

٨٧ ..... ذوي ابي نمي

س

١٠٥ ..... سبيع

٣٦٢-٣٢٢ ..... السودان

ص

١٠٧ ..... الصفروات

٣١٦-٣١٥-٢٨٢-٢٦١-٢٤٦-٦٣ ..... الصين

ط

١٧٣ ..... الطاهريين

٣٤٩ ..... الطبريون

ع

١٦١-٩٥-٣٨-١٦ ..... العباسيون

العثمانيون ..... ٧٨-١١٤-١١٦-١٢١-١٢٨-١٢٩-١٣٤

عرب خليص ..... ٨٣

عرب عتيبة ..... ٩٤

عرب ينبع ..... ٨٣

عرب ..... ٣٥-٩٢-٩٥-١٠٣-١٠٤-١٣٦-١٥٠-١٥٢-١٥٦

العسقلاني ..... ٩٨-٤٥

عنزه ..... ١٣٢

ف

الفاسي ..... ٣٥١

قريش ..... ٣٤٥-٣٦٨-٥٣٢-٥٤٦-٥٦٨

ق

القسطلاني ..... ١٩٦

قضاة ..... ٣١٩

ك

كجرات ..... ١٦٤-١٩٠-١٩٤-٥٨٥-٦٩٨

م

المرشدي ..... ١٨٦-٤٨-٣٩



المسلمين..... ٣-٧-٥١-٩٦-١١٩-١٦٤-١٨٢-١٨٩-١٩٤

مصوع..... ١٨٨

مطير..... ١١٢-١٠٥

المغرب العربي..... ١٢٢-٥٩٦

المغول..... ٧٦-١٩٠-٥٧٦

المماليك..... ٢٣-٥٠-٥٢-٥٣-٥٥-٥٦-٥٧

هـ

الهند..... ١٢-٤٧-٦٢-٦٣

الهواشم..... ٣٤٣

ي

اليهود..... ٦٥٠

## كشاف الالفاظ الاصطلاحية



٤١١	.....الآدر
٦٠٢	.....الاجازات
٧٢٢	.....الاجازة
٢٩٥	.....الاديم
٧١٠	.....الاربطة
٣٣٤	.....الاردب
٥٢٤	.....الاستسقاء
٤٣٨	.....الاسنة
٥٢٤	.....الاسهال
٣٦٧	.....اسواق النخاسة
٢٢٣	.....اسواق محلية
٢٢٣	.....اسواق موسمية
٢٢١	.....الاسواق
٣٠٤	.....الاشرفي
٣٥٩	.....الاغوات
٣٠٤	.....الافرني
٤٣٩	.....الاكمة

٣٦٦	.....	الاماء
٧٣٤	.....	الامام
٤٩٣	.....	امرة الحج
٣٦٥	.....	امير الحاج
٤٩٩	.....	امير خور
٤٩٥	.....	امير عشرة
٤٩٥	.....	امير مئة
١٤٩	.....	انكشاري
٦٧٧	.....	الاواوين
٣٥	.....	الاقاقف
١٦٩	.....	اولاد الناس

ب

٨	.....	باب الفهود
٤٨	.....	برطيل
٧٠	.....	برك
٣٩٠	.....	بشخانات
٥٢٦	.....	بواسير
٦٩٨	.....	بيمارستان

ت

- التجريس ..... ١٨٦  
التدريس ..... ٧  
التصادير ..... ٥٧٨  
التصوف ..... ٧٤٨

ج

- الجلاب ..... ٢٣٠

ح

- الحافظ ..... ٧٣٠  
الحب الافرنجي ..... ٥٢٦  
الحج ..... ٥٠  
الحسبة ..... ٧٦٧  
الحصبة ..... ٥٢٢  
الحمامات ..... ٥٤٧  
الحوانيت ..... ٢٢٣

خ

- خادم الحرمين ..... ٥٩

٢١٣	..... الخانات
٥٤٨	..... الخانقاوات
٤٠٢	..... الخزائن
٧٦٣	..... الخطابة
٧٦٣	..... الخطيب
٥٩	..... الخلعة
٥٩١	..... الخلوة



٣٠٤	..... الدرهم
٣٣٣	..... الدشيشة
٢٣٨	..... الدكاكين
٢٥٦	..... الدالين
٤٨٧	..... الدلق
٣٣٢	..... الدوك
٤٨١	..... دويدار (الدوادار)
٤٠٩	..... الدينار
٤٩٩	..... ديوان الحج

ذ

- ٥٢٤ ..... ذات الجنب  
٤٧ ..... الذخيرة

ر

- ١٦٠ ..... رأس الرجاء الصالح  
٢٦ ..... رباط العباس  
٣٠٨ ..... الرطل  
٨٩ ..... الرقيق  
٥٢٥ ..... رمي الدم  
٥٢٢ ..... رياح الخماسين

ز

- ٤١٣ ..... الزوايا

س

- ١٩٣ ..... السبيل  
٢٥٦ ..... السماسرة  
٢٢٣ ..... سوق البزازين  
٢٢٣-٨٦ ..... سوق الصاغة

٢٢٤	.....	سوق العطارين
٢٢٤	.....	سوق الليل
٢٢٢	.....	سوق المسفلة
٢٢٤	.....	سوق صغير
٢٢٢	.....	سوق منى

ش

٥٠٠	.....	شاد المخازن
٤٤٣	.....	الشقدف
٧٣٧	.....	الشيخ

ص

٣٠٨	.....	الصاع
٦٧٩	.....	الصدر
٤٧	.....	صدقة الذخيرة
٣٤١-٤٧	.....	صر الحكمي
٤٧	.....	الصرر الشامية
١٩٦	.....	الصهاريج (الصهريج)
٤٧٣	.....	الصوفية
٣٠٧	.....	الصيارف

ض

الضرائب ..... ٧٤

ضيق النفس ..... ٥٢٥

ط

الطاعون ..... ٥٢١

الطبلخانة ..... ٤٩٥

الطشت خاناه ..... ٥٠٠

الطواشيه ..... ٣٦٧

الطوافة ..... ٤٥٢

الطيلسان ..... ٤٨٧

ع

عروق الذهب ..... ٢١١

العشور ..... ٣٢٣

عمرة الاكمة ..... ٤٣٩

العيرى ..... ٩٦

غ

الغراب ..... ٩٢



ف

٣٩٤	الفازه
٥٢٣	الفاالج
٥٢٥	الفتق
٧٣٦	الفتقيه
٣٣٢ - ١١٦	الفلوري
٣٠٥	الفلوس
٢٣٦	الفتق
٦٩٠	الفيروز

ق

٧٥٤	القاضي
٣٢٥	القبان
٢٩٧ - ١٨٦	القربوس
٧٥٤	القضاء
١٣٠	قطفان آغاسي
٥٢٤	القولنج

ك

٦٦١	كاتب السر
-----	-----------

٦٤٩	.....	الكتاتيب
٢٩٣	.....	الكراء
٥٠٨	.....	الكسوة
٥٠٠	.....	الكيلار

ل

٤٧	.....	اللاك
٣٩٥	.....	الالصق
٤٧٦	.....	لينا

م

٧٣٩-٤١٥	.....	المؤدب
٣٩١	.....	المؤذنة
٦٠٠-٢٥٩	.....	المجاورون
٢٣٨	.....	المحتسب
٧٣٢	.....	المحدث
٣٠٦	.....	المخلق
٤٩٠	.....	المحمل
٣٠٨	.....	المد
٦٧٢	.....	المدارس

٧٣٨	.....	المدرس
٦٧٦	.....	مدرسة الاشراف قايتباي
٧٧٢	.....	المدرسة
٩٣	.....	المذهب الشيعي
٤٢٣	.....	المرسوم
٢٥٦	.....	المساعد
٣٤١	.....	المستجدي
٢٣٦	.....	المستودع
٧٣٤	.....	المسند
٦٠	.....	المشاعر المقدسة
٦٩٥	.....	المقام الحنفي
٣٠٢	.....	المقايضة
٧٢٩	.....	المقريء
٦٠٥	.....	الكتبات
٧١	.....	المكوس
٣٠٨	.....	المن
٤٨٨	.....	الموسلين
٢٢٦	.....	الموسم الهندي
٤٨	.....	المياضيء
٢١٢	.....	الميرة

الميزاب ..... ٧٤١



نائب السلطنة ..... ٧٧

نائب جدة ..... ٢٤٨

ناظر جدة ..... ٢٥٣

النظارة ..... ٤٣٣-١٥٥

نظر الاوقاف ..... ٤٧

النقره ..... ٣٠٥

نيابة السلطنة ..... ٧٧

نيابة جدة ..... ٦٣



الهبات ..... ٣٣١

الهزير ..... ٥٦٢

الهودج ..... ٤٣٨



والي جدة ..... ١٧٦

وجع الدق ..... ٥٢٥

الوراق ..... ٦١٤

٢٤٦ ..... وزير جدة

٢٢١ ..... الوكالات



٤٣٣-٣١١ ..... اليارة

## كشاف الكتب

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
	( أ )	
٧٨٣	نور الدين القاري	اتحاف الناس
١٠	النجم عمر بن فهد	اتحاف الورى بأخبار ام القرى
٣٥	جار الله بن فهد	الاتعاظ
٧٨٤	نور الدين القاري	الاثمار الجنية في طبقات الحنفية
٦٧٥	الزبير بن بكار	اخبار العرب وايامها
٧٦٥	علي محمد المدائني	اخبار المنافقين
٧٨٠	محمد المكي	اخبار الورى
٧٣٩	محمد بن ظهيره	الاخبار المستفادة
٦٧٥	محمد الازرقى	اخبار مكة
٧٦٥	محمد الواقدى	اخبار مكة
٤	علي بن عبد القادر الطبرى	الارج المسكى
٧٨٣	نور الدين القاري	الاستثناس بفضائل ابن عباس
٣٥	جار الله بن فهد	الاسعاف
٧٨٢	عبد المعطى باكثر	اسماء رجال البخارى
ت	عبد الكريم النهروالى	اعلام العلماء الاعلام

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
ش	قطب الدين بن علاء الدين	الاعلام بأعلام بيت الله الحرام
٧٤٤	عبد اللطيف باكثر	الاعلام بما يتعلق بأحكام الختانين
٣٥	جار الله بن فهد	الاقوال المتبعة في الأئمة الأربعة
٤٥٠	جلال ابي السعادات	الاقوال المهمة
٧٦٥	عمر بن شيبه	امراء المدينة
٧٦٥	علي محمد المدائني	امهات النبي
٦٧٥	الزبير بن بكار	انساب قريش و اخبارها
٦٧٥	الزبير بن بكار	الاوس والخزرج

ب

٤٥٠	ابو شامة	الباعث على انكار البدع
٥٢٩	ابا البقاء ابن الضياء	البحر العميق
٤	محمد بن بركات بن اياس	بدائع الزهور
٢٤	ابن الديع	بغية المستفيد في اخبار زبير
٣٥	جار الله بن فهد	البلدانيات
٣٥	جار الله بن فهد	بلوغ الأرب
٣٥	جار الله بن فهد	بلوغ الأرب
٣٥	جار الله بن فهد	بلوغ الأرب في حكم تيجان العرب
١٣	عز الدين بن فهد	بلوغ القرى

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٣٥	جار الله بن فهد	بلوغ المنى
٧٨٣	خضر الموصلي	بهجة الجلساء
٣٥	جار الله بن فهد	بهجة الزمان، بعمارة الحرمين

ت

٧٨١	الديار بكري حسين	تاريخ الخميس
٧٦٥	محمد الواقدي	تاريخ الفقهاء
٧٦٥	عمر بن شبيه	تاريخ المدينة المنورة
١٩	السمهودي	تاريخ الوفاء
٦٣٩	محمد بن ظهيره	تاريخ جدة
٣٥	جار الله بن فهد	تاريخ مدينة جدة وأحوالها
٤١	محمد الفاكهي	تاريخ مكة
٣٦	جار الله بن فهد	تاريخ يفيد في معرفة المترجمين
١٠	التجم عمر بن فهد	تبين بتراجم الطبريين
٣٦	جار الله بن فهد	تحفة الإيقاظ
٣٦	جار الله بن فهد	تحفة الكرام
٣	جار الله بن فهد	تحفة اللطائف
٣٦	جار الله بن فهد	تحفة اللطائف
٣٦	جار الله بن فهد	التحفة اللطيفة



الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٣٦	جار الله بن فهد	تحفة المسند العالي
٣٦	جار الله بن فهد	تحفة الناس، بخير رباط سيدنا العباس
٣٦	جار الله بن فهد	تحقيق الرجاء، لعلو المقر المحيي بن آجا
٣٦	جار الله بن فهد	تحقيق الصفاء، في تراجم بني الوفاء
٣٦	جار الله بن فهد	تخريج مشيخة عبد الحق السنباطي
٣٦	جار الله بن فهد	تخريج مشيخة محب الدين النويري
١٠	النجم عمر بن فهد	تذكرة الناسي
١١	النجم عمر بن فهد	تراجم شيوخ شيخته
١٣	عز الدين بن فهد	الترغيب والاجتهاد في الباعث
٤٥٠	شمس الدين الجزري	التعريف بالمولد الشريف
٧٦٥	محمد الواقدي	تفسير القرآن
٧٤٤	عبد اللطيف باكثر	تنوير الدياجير

ث

٣٦	جار الله بن فهد	ثبت جار الله بن فهد
----	-----------------	---------------------

ج

٦٣٥	الترمذي	جامع الترمذي
٧٤٧	محمد الشافعي	الجامع الصغير

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٧٤٧	محمد الشافعي	الجامع الكبير
ت	جمال الدين بن ظهيره	الجامع اللطيف في فضل مكة
٣٦	جار الله بن فهد	الجواهر الحسان

### ح

٣٦	جار الله بن فهد	حسن السلوك، في فضل الملوك
٣٦	جار الله بن فهد	حسن القرى في اودية ام القرى
٣٦	جار الله بن فهد	حفظ العهود
٣٦	جار الله بن فهد	حفظ المساق والعهد

### خ

٣٦	جار الله بن فهد	لبخبر المرفوع في أيام الأسبوع
٧٨١	ابن حجر الهيتمي	الخيرات حسان

### د

٣٦	جار الله بن فهد	دخول الطاعون لمكة والمدينة
١١	النجم عمر بن فهد	الدر الكمين
٥٦٠	علي بن عجلان	درر العوالي والجواهر الغوالي
٥٥٩	بركات بن عجلان	الدرر الفائقة والاحبار الرائقة

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٤٣	عبد القادر الجزري	درر الفرائد المنظمة
١٢	يحيى بن عمر	الدلائل الى معرفة الاوائل

ذ

٧٤٦	شهاب الدين القرافي	الذخيره
-----	--------------------	---------

ر

٣٦	جار الله بن فهد	رحلة الى حلب
٣٦	جار الله بن فهد	رحلة الى دمشق
٧٨٣	علي البسنوي	الرسال المقامية
٧٤٤	ابي زيد المالكي	الرسالة
٣٦	جار الله بن فهد	رسالة في كتاب السر
٧٤٦	محي الدين النووي	روضة الطالبين
١٥	النويري	الرياض النضرة

س

٦٠٤	محمد بن علي بن عراق	السفينة العراقية
٧٨٠	عمر الشماخ	سفينة نوح
ث	محمد بن ابي بكر الشلي	السنا الباهر

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٧٦٥	محمد الواقدي	السنة والجماعة

ش

٥٢٢	جمال الدين الخطاب	الشارة المبينة
٥٩٣	شمس الدين الحجازي	شرح البخاري
٦٤٢	عبد القادر النويري	شرح عمدة الاحكام
٧١٥	القاضي عياض	الشفاه

ص

٥٦٠	محمد البخاري	صحيح البخاري
٥٦٠	مسلم	صحيح مسلم

ط

٧٦٥	عمر بن شبيه	طبقات الشعراء
٧٨٢	محمد عبد الباقي نجاري	الطراز المنقوش

ع

٧٧٧	محمد الفاسي	العقد ثمين
١٠	لابن الصلاح	علوم الحديث
٦٤٢	لابن سرور	عمدة الاحكام

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٧٦٥	علي محمد المدائني	عهود النبي
	( غ )	
٣٩	جار الله بن فهد	غاية الأمانى والمسرات
٥٦٤	جار الله بن فهد	غاية الامانى والمسرات
١٣	عز الدين بن فهد	غاية المرام
	( ف )	
٧٦٦	المفضل الجندي	فضائل المدينة
٧٨٤	نور الدين القاري	فضائل اويس القرني
٧٦٦	المفضل الجندي	فضائل مكة
٧٦٥	حسن البصري	فضائل مكة
٣٩	جار الله بن فهد	فهرسة جار الله بن فهد
	( ق )	
٣٩	جار الله بن فهد	قمع الشهوات
٣٩	جار الله بن فهد	القول المؤلف
٣٩	جار الله بن فهد	القول المبرور
٧٢٤	مجهول	القول المبرور

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٣٩	جار الله بن فهد	القول المعظم المنيف

ك

٧٦٥	علي محمد المدائني	كتاب الردة
١٩	القاضي عياض	كتاب الشفاء
٧٤٧	تقي الدين اليميني	كتاب الكافي
١١	النجم عمر بن فهد	كتاب المخضرمين
١١	النجم عمر بن فهد	كتاب المدلسين
٧٦٥	عمر بن شبيه	كتاب مكة
٣٩	جار الله بن فهد	كشف القناع، عن هول الوداع
٧٤٧	جلال الدين السيوطي	الكنز المدفون

ل

١٠	ابن حجر العسقلاني	لسان الميزان
----	-------------------	--------------

م

٧٤٧	حسن محمد الصاغانبي	مجمع البحرين
٧٤٤	عبد الله البصري	مختصر ابن الجلاب
٧٤٦	عبد الله الجلاب	مختصر ابن الجلاب

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٧٤٧	عمر بن حسين الخرقى	مختصر الخرقى
٧٤٧	عبد الله الكرخى	مختصر الكرخى
٧٤٦	اسماعيل المزنى	مختصر المزنى
٧٤٤	مجهول	مختصر بن الحاجب الفرعى
٧٤٦	احمد المالكى	مختصر الخليل
٦٤٠	عبد الله احمد مرداد	المختصر من نشر النور والزهر
٧٤٦	غير معروف	المدونة
٥٩٣-٢٤٣	تقى الدين محمد الفاسى	المصايح المشرقة الزاهرة
٥٨٧	نور الدين الكنانى	معانى البسمة
٣٩	جار الله بن فهد	معجم الشعراء
٣٩	جار الله بن فهد	معجم شيوخ جار الله بن فهد
١١	النجم عمر بن فهد	معجم شيوخه
٥٩٣	شمس الدين الحجازى	المعلوم
٧٤٧	ابى يعلا الدلىمى	المقنع
٧٨٤	نور الدين القارى	مناقب عبد القادر الجىلانى
٧٤٦	ناصر الدين البىضاوى	منهاج البىضاوى
٣٩	جار الله بن فهد	منهل الظرافه، بذيل مورد اللطافه
٣٩	جار الله بن فهد	مورد الطالب الظمى
٦٢٢	الإمام مالك بن انس	الموطأ

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
٣٩	جار الله بن فهد	المولد المختصر
	ن	
٣٩	جار الله بن فهد	نخبة قرّة العين، بمبرة وفاء الدين
٣٩	جار الله بن فهد	نزّهة الأبصار بأخبار الأعمار
٧٨٣	الشهاب البكري	نزّهة الاخوان
٧٨٠	محمد ابن عراق	نشر اللطائف
٣٩	جار الله بن فهد	نكت الظراف
٣٩	جار الله بن فهد	نهاية السؤل
٦٧٥	الزبير بن بكار	نوادير المدنين
٣٩	جار الله بن فهد	نيل المنى بذيل بلوغ القرى

## هـ

٦٠٤	محمد بن علي بن عراق	هداية الثقلين في فضل الحرمين
-----	---------------------	------------------------------

## و

٧٤٦	ناصر الدين البيضاوي	الوقات
-----	---------------------	--------



## كشاف الأشعار

أول البيت      القافية      القائل      عدد الايات      الصفحة

أ

٦٠٠	بيتان	مجهول	الراء	الا يا مستعير الكتب اقصر
٥٥٤	بيتان	المقري	النون	احسنت في تدبير ملكك
٥٩٦	ثلاثة	باكثر	القاف	اسهد الناس يوم التلافي
٥٥٤	بيتان	مجهول	الراء	افاطم لو شهدت بيطن خبث
٤٩٨	بيتان	مجهول	الراء	اقبل الموسم المبارك
٢٨	بيتان	مجهول	الواو	اكابرنا شيوخ العلم

ب

٥٠٣	بيتان	مجهول	الراء	بكت لمن واقفني
٥٥٥	اربعة	عجلان	الفاء	بهذا الفتور وهذا الهيف
٥٥٥	سته	عجلان	الميم	بهذي العيون وهذا القوام
٣٠	بيتان	الحلي	الهاء	بوفاة الامام جار الله

ت

٤٣٤	بيت	الباء	الاعشى	تداركه في منصل الآل
-----	-----	-------	--------	---------------------

البيت	القاية	القائل	عدد الايات	الصفحة
أول البيت	الراء	ابن عراق	ثلاثة	٤٣٩
تداني لنا التكريم بالانس				
	ظ			
ظنوا التراث يباع	النون	مجهول	بيت	٤٥٢
	ف			
فرق الموت بيننا بالفراق	القاف	الحلي	بيتان	٥٩٦
	ق			
قد أقبل الشهر فأهلاً به	اللام	المرشدي	بيتان	٤٣٣
	ك			
كنا نفر من الولاية	الالف	مجهول	بيتان	٧٥٠
	ل			
لقد شرعوا دون الكواعب	النون	باكثر	ستة	١٠٦
لله در بني فهد	الراء	العليف	اربعه	٢٩
لو اهتني بالحج و أوفي	العين	مجهول	ثلاثة	٤٩٥
	م			
موسى هزبر لا يق من نزاله	النون	المقري	بيت	٥٥٤

أول البيت	القافية	القائل	عدد الايات	الصفحة
	ن			
النائبات كثيرة الاعذار	الراء	الجبلي	بيت	٤٦٨
نعم الانيس إذا خلوت	الباء	مجهول	بيتان	٥٩٧
	هـ			
هلك الكلب فجأة	الراء	مجهول	بيتان	٢٣٩
	و			
وبعدفا لعبد الفقير	الفاء	الجعفري	اربعة	٣٠
ولو كتبت كل ما علمته	السين	مجهول	بيتان	٢٥٩
	ي			
يعز على بيت الرئاسة	الميم	المكي	ثلاثة	٤٦٨

# قائمة الموضوعات

## قائمة المواضيع

الصفحة	الموضوع
أ	البسملة
ب	الآية القرآنية
ج	الاهداء
د	الشكر والتقدير
و	المقدمة
ي	أهمية موضوع البحث وأهدافه
ص	دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث
١	التمهيد
٢	ترجمة جار الله بن فهد
٣	بلده
٤	مولده
٤	نشأته وتعليمه
٧	أسرته وأثرها على تكوين أفكاره وثقافته
٨	أبرز علماء هذه الأسرة
١٤	نساء بني فهد
١٨	رحلاته العلمية

الصفحة

الموضوع

١٨	رحلاته الداخلية
١٨	رحلته الى المدينة المنورة
١٩	رحلته الى الطائف
٢١	رحلته الى جدة
٢٢	رحلاته الخارجية
٢٢	رحلته الى القاهرة
٢٣	رحلته الى اليمن
٢٤	رحلته الى الشام
٢٦	رحلته الى بلاد الروم
٢٨	مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
٣١	شيوخه
٣٣	مؤلفاته
٣٥	بيان بأسماء المؤلفات
٤٠	وفاته
٤١	كتاب نيل المنى
٤٣	نسخة كتاب نيل المنى
٤٤	منهجه في التأليف
٥١	مكة المكرمة في أواخر عصر المماليك

الصفحة	الموضوع
٦٦	الآثار الإيجابية
	<b>الفصل الاول:</b>
	<b>السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية:</b>
٨٠	المبحث الأول: السياسة الداخلية
٨١	العلاقة السياسية الداخلية
١١٣	المبحث الثاني: علاقة العثمانيين بمكة المكرمة
١٣٥	العلاقة بين الشريف ونائب جدة
١٤٥	العلاقة مع أمير الحاج
١٥٢	ازدياد النفوذ العثماني
	<b>الفصل الثاني:</b>
١٥٧	التحركات العسكرية في الحجاز والبحر الاحمر
	<b>الفصل الثالث:</b>
٢٠١	الحياة الاقتصادية
٢٠٢	العوامل الايجابية المؤثرة في التجارة
٢٠٢	الموقع الجغرافي
٢٠٣	القداسة الدينية
٢٠٤	موسم الحج

الصفحة

الموضوع

٢١٠	الاحاطة بالمناطق الزراعية
٢١٢	الطرق التجارية
٢١٣	طريق مكة جدة
٢١٤	طريق جدة عسفان
٢١٦	المنشآت التجارية
٢١٧	الأسواق
٢١٩	الأسواق المحلية الدائمة
٢٢١	الأسواق الموسمية
٢٢٣	الأسواق السنوية
٢٢٨	أسواق النخاسة
٢٣١	الخانات
٢٣٥	أهم الوظائف الإقتصادية
٢٣٥	وظيفة المحتسب
٢٤٢	وزارة جدة
٢٤٤	وظيفة نائب جدة
٢٤٩	ناظرة جدة
٢٥١	الصيارفة
٢٥٢	الدالين والسماسة



الصفحة	الموضوع
٢٥٥	فئات التجار
٢٦٠	الأزمات الاقتصادية
٢٦٣	الكوارث الطبيعية
٢٧٢	قطع الطرق
٢٧٦	السيطرة البرتغالية على الطرق التجارية
٢٧٨	الإحتكار التجاري
٢٧٩	الازدياد السكاني
٢٨١	الإضطراب الإقتصادي في الدول الكبرى
٢٨٢	الفتن والثورات بين الاشراف
٢٨٥	الكوارث البحرية
٢٨٧	الصادرات والواردات
٢٨٧	تجارة المواشي
٢٨٨	منهة الكراء
٢٩٠	دباغة الجلود
٢٩٣	إيجار وبيع الدور
٢٩٧	أسلوب التعامل النقدي في الأسواق
٢٩٨	الدينار

الصفحة	الموضوع
٢٩٩	الدرهم
٣٠٠	الفلوس النحاسية
٣٠٣	وحدة الوزن
٣٠٤	تزييف العملة
٣٠٦	السلع
٣٠٦	الحبوب والأطعمة
٣٠٩	التوابل
٣١٠	أهم أنواع التوابل
٣١٣	أهمية ميناء جدة
٣١٨	مصادر الدخل
٣١٨	العشور (الجمارك الداخلية)
٣٢٦	الهبات والصدقات
	<b>الفصل الرابع:</b>
	<b>الحياة الاجتماعية:</b>
٣٣٨	طبقات المجتمع المكي
٣٤٠	طبقة الاشراف
٣٤٢	طبقة قريش

الصفحة	الموضوع
٣٤٣	طبقة الأعيان
٣٤٤	طبقة المجاورون
٣٥٢	طبقة التجار
٣٥٤	طبقة المماليك
٣٥٦	طبقة الاغوات
٣٦٠	طبقة العبيد
٣٦٣	طبقة الاماء والجواري
٣٦٧	المرأة الحجازية في القرن العاشر الهجري
٣٧٤	الزواج
٣٧٩	المهر والصداق
٣٩٢	ظاهرة اللصق
٣٩٦	الخدمات الاجتماعية والصحية في مجتمع مكة المكرمة
٣٩٦	الأربطة
٤١٦	البيمارستان
٤٢٧	العادات الاجتماعية والدينية لأهل مكة
٤٢٧	الإحتفال باستهلال الشهور الهجرية
٤٢٩	الإحتفال بشهر رجب
٤٣١	الإحتفال بشهر ذي القعدة

٤٣٧	تقاليد الإحتفال بشهر رمضان
٤٤٠	الإحتفال بالمولد النبوي الشريف
٤٤٣	مهنة الطوافة
٤٤٨	الإحتفال بالأعياد الدينية
٤٥٥	الإحتفال بالأبناء بختمهم للقرآن الكريم
٤٥٧	الإحتفال بالمواليد
٤٥٨	الإحتفال بالختان والطهارة
٤٦٠	العادات الإجتماعية في الحزن على الأموات
٤٦٥	وسائل اللهو وقضاء أوقات الفراغ
٤٦٧	العادات الإجتماعية في الأطفعة والملابس
٤٦٧	الأطفعة والأشربة
٤٧٤	الملابس
٤٧٩	المحمل
٤٨٢	إمرة الحج
٤٩٠	كسوة الكعبة
٤٩٢	الكوارث الطبيعية
٤٩٧	الأوبئة والأمراض

الصفحة	الموضوع
٥٠٤	الإصلاحات في المنشآت بمكة المكرمة
٥١٣	حارات مكة
	الفصل الخامس:
٥١٧	الحياة الثقافية:
٥٢١	العوامل المؤثرة في الحياة العلمية
٥٢١	مواسم الحج
٥٢٣	إهتمام امراء الحجاز بالحركة العلمية
٥٣٠	إهتمام سلاطين وأمراء العالم الإسلامي بالحركة العلمية
٥٤٠	إهتمام المجتمع المكي بالعلم
٥٤٦	شروع الرحلة لطلب العلم
٥٤٨	الرحلات الداخلية
٥٥٠	الرحلات الخارجية
٥٥٢	مظاهر النشاط العلمي
٥٥٢	المجاورون
٥٥٧	دور المكتبات في التعليم
٥٥٩	المكتبات الخاصة
٥٦١	المكتبات العامة
٥٦٣	خزائن الكتب في الأربطة

الصفحة	الموضوع
٥٦٤	خزائن الكتب في المدارس
٥٦٦	الوراقة والوارقون
٥٦٨	تعليم المرأة ودورها في الحركة التعليمية
٥٧٦	المناضرات العلمية
٥٧٩	أهم الأسر العلمية بمكة المكرمة
٥٨٠	أسرة الطبريون
٥٨٣	أسرة القسطلاني
٥٨٥	أسرة العسقلاني
٥٨٦	أسرة بني ظهيرة
٥٩٠	أسرة النويري
٥٩٢	أسرة ابن فهد
٥٩٣	أسرة المرشدي
٥٩٥	المراكز العلمية
٥٩٧	دور المكتب في التعليم
٦٠٠	المكاتب الخاصة
٦٠٢	مكاتب الأيتام
٦٠٣	السن التعليمية وطريقة التدريس
٦٠٧	صفات اختيار المؤدب

الصفحة	الموضوع
٦٠٩	دور المسجد في التعليم
٦١٩	دور المدارس في التعليم
٦٢٤	الطراز المعماري للمدارس
٦٥٦	دور الأربطة في التعليم
٦٥٩	دور الزوايا في التعليم
٦٦٠	دور المنازل في التعليم
٦٦٢	طرق التعليم
٦٦٣	السماع
٦٦٦	القراءة
٦٦٨	أساليب التقويم
٦٦٩	الإجازات العلمية
٦٧٢	أساليب كتابة الإجازات
٦٧٤	الألقاب العلمية
٦٨٦	المذاهب الدينية
٦٩٤	ظاهرة التصوف
٧٠٠	أهم الوظائف الدينية
٧٠٠	القضاء
٧٠٩	الخطابة

الصفحة	الموضوع
٧١١	نظارة الحرم المكي الشريف
٧١٤	الحسبة
٧١٧	المدرسة التاريخية المكية
٧٣٢	الخاتمة
٧٤٤	قائمة المصادر والمراجع
٧٧٦	الملاحق والخرائط
٧٩٤	الكشافات
٧٧٨	قائمة المواضيع